

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة -

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الترجمة

بعنوان:

الأضداد وترجمتها في القرآن الكريم  
إلى اللغة الفرنسية عند أبي بكر حمزة

تحت إشراف الدكتور:

عمار ويس

من إعداد الطالب:

لطرش محمد لمين

السنة الجامعية: 2007 / 2008

# إهداء

أحبي وخليلي وقمر ليلى بودقة محمد وأهله

إلى صديقي بن قارة أحسن ولزهر وزاني

إلى زمردة الصديقة والزميلة والأخت التي أسرّ إليها وتُسرّ إلي

إلى أساتذتي الكرام الذين نهلت من منابع علمهم : الدكتور فرحات معمرى

والأستاذ زين الدين بن موسى

إلى معارفي من الصالحات: نوال بورمة ومينة بولمرقة ورتيبة وإيمان وغيرهن كثيرات

إلى معارفي وأصحابي من الصالحين: نعمان وبلال وعماد وداود وهشام

وحمزة مرابط الذي كانت بيننا يوما مودة وعشرة طيبة

إلى أحبائي وصغاري من حولي: طلبتي وطالباتي الذين لا يمر يوم علي لا أذكرهم فيه

" سدّد الله خطاهم وحفظهم في مقعدهم وممشاهم وأصلح دينهم ودنياهم "

وأخيرا إلى كل من تکرّم بقراءة شيء من هذه المذكرة ولو كان حرفا واحدا

## محمد لمين

## فهرس الموضوعات

الصفحة

المقدمة

### الفصل الأول: الأضداد في اللغة العربية و القرآن الكريم

تعريف الأضداد.....01

أ- لغة.....01

ب- اصطلاحاً.....01

الفرق بين الأضداد والمشارك اللفظي.....05

مذاهب اللغويين في الأضداد.....06

أ- منكرو الأضداد.....06

ب- مثبتو الأضداد.....09

الأضداد بين المضيقين والموسعين.....12

أسباب الأضداد.....17

أ- الأسباب الخارجية.....17

ب- الأسباب الداخلية.....19

مجال الأضداد.....26

التأليف في الأضداد.....30

الأضداد في القرآن الكريم.....36

## الفصل الثاني: القرآن في عالم الترجمة

- 1- القرآن بين عربية لفظه و عالمية رسالته ..... 36
- 2- حكم أصل ترجمة القرآن الكريم..... 42
  - أ- المانعون و حججهم..... 42
  - ب- المجيزون و حججهم..... 43
- 3-أنواع الترجمة القرآنية وحكمها..... 45
  - أ- الترجمة الحرفية و حكمها..... 45
  - ب- الترجمة المعنوية و حكمها..... 46
  - ج- الترجمة التفسيرية و حكمها..... 48
- 4- أهمية ترجمة القرآن الكريم و خطر الاستغناء عنها..... 50
- 5- تاريخ ترجمة القرآن الكريم..... 51
- 6-أهم الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم ..... 52

## الفصل الثالث: الأضداد في ترجمة أبي بكر حمزة

- 1- التعريف بالمترجم..... 55
- 2- التعريف بالمدونة..... 58
  - أ- باب الأسماء..... 63
  - ب- باب الأفعال ..... 137
  - ج- باب الحروف..... 170

## الملخصات

ملخص اللغة العربية

ملخص اللغة الفرنسية

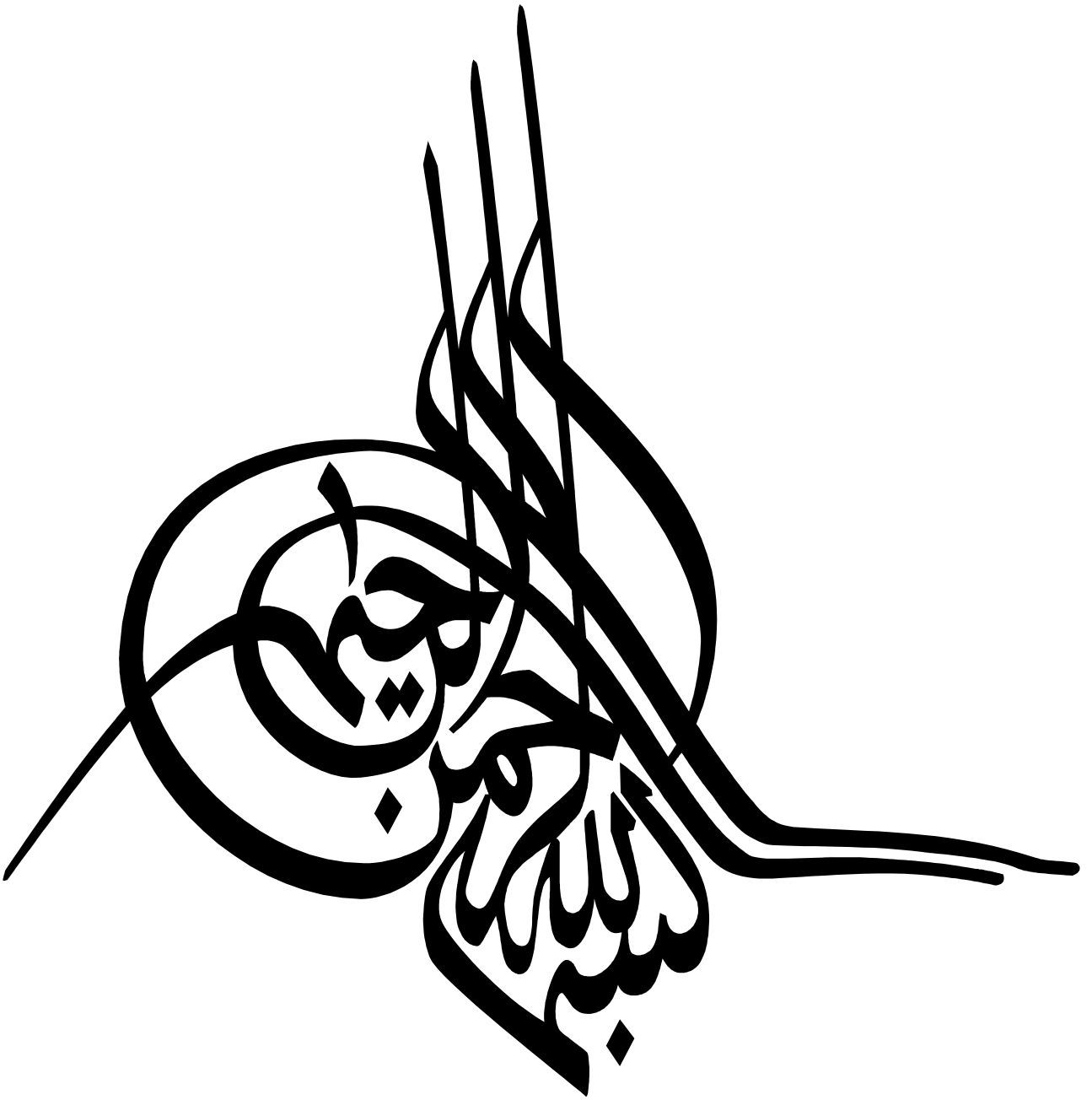
ملخص اللغة الإنجليزية

## الفهارس

فهرس الأضداد

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، فالق الحب والنوى، خالق الإنسان من ماء مهين، ثم المنعم عليه بما آثره به والجاناً على دواب الأرض من العقل المبين. والشكر له شكراً يوافي نعمه عزاً من قائل ﴿ وَمَنْ آيَنِيهِ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفُ السِّنِينَ وَالْوَيْكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الروم - 22-، ثم اختص من هذه الألسن لسان العرب بالفضل فأنزل به الكتاب المبين ﴿ حَمَّ تَنْزِيلُ

مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فصلت - 1 / 2 - والصلاة والسلام على محمد النبي المرسل للناس أجمعين، فبلغ من بلغ وأمر بالتبليغ من بعده فقال صلى الله عليه وسلم: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً" - أخرجه البخاري وأحمد والدارمي في سسنه - ورضي الله عن صحابته الغر الميامين الذين فتحوا البلاد وهدى الله بهم العباد من فرس وروم وقبط ومن دونهم من الخق المشنتين في الأرض المتفرقين. أما بعد: إن القرآن الكريم لم يعجز العالم بمعناه فحسب بل وبلغه كذلك، فبحث في معناه من بحث وتأول، وعكف على لفظه وتراكيبه من علماء اللغة من فعل ضمن مباحثهم في علوم اللغة. وقد لاحظت أنا أقلب الفكر فيما أراه من الظواهر اللغوية العديدة التي حفل بها القرآن الكريم والتي لا يخفى أثرها في ترجمة بما تطرحه من المعوقات والشائكات، أن من أخطر هذه الظواهر وأشدّها عل مترجم القرآن ظاهرة الأضداد، فرأيت أن أبحث فيها وأربطها بترجمة القرآن التي لا مناص منها في تبليغ الدين الإسلامي.

وبعد النظر في بعض كتب اللغة وبعض ترجمات القرآن الكريم انعقدت في ذهني

إشكالية هذا البحث وهي ما يظهر في هذه التساؤلات:

ما حقيقة ظاهرة الأضداد في اللغة؟ وما مدى صحة ثبوتها؟ وإذا كانت ثابتة، فما الذي أسهم في وقوعها؟ وما السبيل إلى التعامل معها إذا صادفها المترجم في النص القرآني الحساس؟

وما كان اختياري لظاهرة الأضداد إلا لما تحمله من الأهمية القصوى في مجال الدلالة

التي هي مناط الترجمة ومدارها وأساسها الذي يحكم به عليها بمختلف درجات الإصابة.

وتزداد أهمية هذه الظاهرة إذا تعلقَت بالترجمة الدينية وبخاصة ترجمة الكتب المقدسة التي لا تؤدي مخالفة الصواب في ترجمتها إلى الانحراف عن المعنى فحسب بل إلى الوقوع في المعنى العكسي، وذلك أقبح الخطأ في الترجمة وأشنعه.

أما مدونة هذا البحث فقد وقع اختياري بعد النظر في بعض ترجمات القرآن الكريم على ترجمة الشيخ أبي بكر حمزة الجزائري إلى اللغة الفرنسية. وقد كان اختياري هذا مبنيا على عاملين هما: الأول، الظن عندي بأن اختيار مترجم عربي للقرآن الكريم يكون أحرى لما يُتصوّر من علمه في الغالب باللغة العربية خيرا من المترجمين غير العرب. والثاني، استحقاق هذا العمل الجبار الذي اكتشفت عظمتَه في أثناء البحث أن يُدرَس ويُهتَمَّ به ويُبيّن إسهام علماء الجزائر في عالم الترجمة خاصة وفي خدمة الإسلام والمسلمين عامة.

وتجدر الإشارة إلى أنني لم أصادف - في حدود ما نقّبت - مؤلفات أو بحوثا تخص الأضداد بدراسة مقرونة بعملية الترجمة والعلاقة بينهما، وهذا ما استغربته في ظل أهمية هذه لتلك. وما جمعت من ركائز هذا البحث وأوصاله إنما كان من كتب توزعت في مجالات مختلفة من أهمها:

أ- كتب اللغة في ثلاثة فنون هي: المعاجم اللغوية كلسان العرب لابن منظور وجمهرة اللغة لابن دريد. وكتب الأضداد ككتاب الأضداد للصاغاني والأضداد للأنباري والأضداد لابن السكيت وغيرهم. وكتب اللغة ككتاب فقه اللغة وسر اللغة العربية لابن منصور الثعالبي وكتاب فقه اللغة العربية لإيميل بديع يعقوب.

ب- كتب التفسير كتفسير ابن جرير وابن كثير الدمشقي وتفسير الجلالين وتفسير الشيخ محمد سيد طنطاوي وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري وتفسير الشيخ محمد أطفيش الجزائري وتفسير الشيخ هود بن المحكم الهواري الجزائري وغيرهم.

ج- كتب أخرى متنوعة بين كتب غريب القرآن وألفاظ القرآن وبعض المعاجم الفرنسية

ونحو ذلك.



وقد اتبعت في هذا البحث أكثر من منهج، فتراني ركزت في بعض المواضيع على المنهج الوصفي للتعريف بظاهرة الأضداد وأرفقته بالمنهج النقدي حين تعين ذلك كما كان الشأن مع بعض التعاريف، وفي الفصل التطبيقي خاصة طغا المنهج الإحصائي مرفوقاً بالمنهج النقدي وذلك بتتبع ألفاظ الأضداد في كتب اللغة، ثم البحث عما يكثره القرآن منها ومقابلتها مع ما يوجد في تلك الكتب ثم تتبع هذه الكلمات في ترجمة الشيخ أبي بكر حمزة. وتفصيل ذلك أنني قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول.

جعلت الفصل الأول منها خالصاً لظاهرة الأضداد، حاولت فيه بيان ماهية الظاهرة بتتقيد بعض التعاريف الواردة لها في كتب اللغة ثم التحقيق في مسألة إثباتها أو عدمه على ما كان بين العلماء من الخلاف في ذلك، ثم أتيت إلى ذكر أسباب وقوع الأضداد لرفع اللبس عن مصدرها في اللغة ثم بيان مجالها وهو من تمام العلم بها. وختام هذا الفصل ذكر من خص الأضداد بالتأليف والبحث، وهذا أضعف الإيمان في مقابل جهودهم المحمودة فيما صنعوا.

أما الفصل الثاني فهو حلقة وصل بين الفصل الأول الذي هو دراسة نظرية عن الأضداد والفصل الأخير الذي هو دراسة تطبيقية، إذ رأيت الانتقال من الأول إلى الثالث مباشرة كأنه منقوص فظهر لي أن أخصص فصلاً لترجمة معاني القرآن الكريم وأنواعها والأحكام الشرعية لكل نوع منها وإبراز أهميتها ثم ذكر شيء من تاريخ ترجمة القرآن إلى مختلف اللغات، وخصصت آخر جزء من هذا القسم لذكر بعض الترجمات الفرنسية أفتح بها باب الفصل الثالث، وما هذا الفصل كله إلا لبيان أهمية القرآن الكريم وعظمته وإلا ما كانت الأمم تهفو إلى ترجمته.

وأخيراً، جعلت للفصل الثالث، وهو الفصل التطبيقي، أوفر الحظ في هذا البحث، فمهدت له بالحديث عن صاحب المدونة وما دعاه إلى ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية، وبيان منهجه فيها، ثم انتقلت إلى التطبيق الذي جزأته إلى ثلاثة أقسام: قسم الأسماء وقسم الأفعال وقسم الحروف، وهذا هو التقسيم الذي ارتضيته لهذا الفصل لأنه عندي والأجمع لألفاظ الأضداد كلها، فتراني آتي إلى الكلمة فأنظر فيها أول ما أنظر في معاجم اللغة إذ هي مجمع ألفاظها وبيان

معانيها فأذكر ما ذكرت فيها، ثم أعمد إلى كتب الأضداد، وهي أخص من الأولى، زيادة في التثبيت وحرصا على وضع الأمور في مواضعها، وبعدها أذكر موضع اللفظة من الأضداد في القرآن الكريم فأجيب إلى كتب التفسير فأنظر ما قالت في تفسيرها وأذكر من ذلك ما يوافق كتب اللغة قدر المستطاع. ثم إذا تمّ ذلك أذكر ترجمة أبي بكر حمزة للفظ في سياق الآية أو جزء منها بطبيعة الحال، وأردف بتعليقه على ترجمته إن كان علق عليها ثم أتبعه بتعليقي أو ترجيحي على ما يتبين عندي، فإن لم يكن له على ترجمته تعقيب أوردت تعقيبي أنا فقط، وإن كان الأمر أوضح من أن يعلق عليه المترجم أو أعلق عليه أنا اكتفيت بما كان قبل، والله المستعان.

ويكون آخر هذا البحث إن شاء الله محاولة حصر للفوائد التي عسى الله أن يوفقني إلى تحصيلها منه فيكون الخاتمة بإذن الله.

وهدفي من هذا البحث أولا لفت انتباه الدارسين إلى علاقة الترجمة بالظواهر اللغوية الهامة كالأضداد والاشتراك - فالكمال لله وحده - في ربط ظاهرة الأضداد بالترجمة وفتح الباب أمام الباحثين الناشئين للتوجه إلى مثل هذه الدراسات، ولفت انتباه الراسخين منهم للوقوف على مثل هذه الدراسات بالتوجيه الحكيم والنصح الرشيد.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يهدي إلى من العيوب التي قد تشوب هذه الدراسة والنصح لي فيما زلت به يدي فيها لتكون مني زيادة حرص في غيرها من الدراسات، ويحمل ذلك على محمل التجاوز والرفق بالمخطئ والنصح له، ومني لكل قارئ لهذه المذكرة جزيل الشكر وعظيم الامتنان، والحمد لله أولا وآخرا إنه هو الموفق وه الهادي إلى سواء السبيل، والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحابه والتابعين إلى يوم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**1- تعريف الأضداد:**

أ- **التعريف اللغوي:** جاء في لسان العرب: الضد كل شيء ضادٌ شيئاً ليغلبه، والرجاء ضد اليأس، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك<sup>1</sup>.  
وفي القاموس المحيط: الضد، بالكسر، والضديد: المثل، والمخالف ضد، ويكون جمعا ومنه ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ - مريم 82 - وضدّه في الخصومة غلبه وعنه صرفه ومنعه برفق، والقربة ملاءها، وأضدّ غضب، وبنو ضد، بالكسر، قبيلة من عاد، وضاده خاله، وهما متضادان<sup>2</sup>.

**ب- التعريف الاصطلاحي:**

يختلف مفهوم "التضاد" بين الفنون، فالضدان عند علماء المنطق: صفتان وجوديتان تتعاقبان على موضوع واحد يستحيل اجتماعهما عليه كالأبيض والأسود<sup>3</sup>. جاء في الكليات: وعند المتكلمين: التضاد هو تمنع العرضين لذاتهما في محل واحد من جهة واحدة. وشبه التضاد هو أن يتصف أحد الأمرين بأحد الضدين، والآخر بالآخر: كالأسود والأبيض، والسماء والأرض، والأعمى والبصير، والموجود والمعدوم<sup>4</sup>.  
والتضاد عند علماء البديع: الجمع بين لفظين متضادي المعنى أو أكثر، ويسمون ذلك "الطباق" أو "المقابلة" كما نراه بين لفظي الفرح والحزن، وفي قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ - التوبة 82 -<sup>5</sup>.

1 - لسان العرب. ابن منظور. تحقيق علي شبري. ط2. مؤسسة التاريخ الإسلامي. 1412 هـ / 1992 م. مادة "ضدّ". ج3/ 263-264.

2 - القاموس المحيط. مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ( 729 هـ / 817 هـ ). نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة. المطبعة الأمريكية/ الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، مصر. 1397 هـ / 1977 م. ج307/1.

3 - دائرة سفير للمعارف الإسلامية [ موسوعة حرف الألف ]. شركة سفير. القاهرة، مصر. دط. 1990. ص: 1596.

4 - الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أبو أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094 هـ / 1683 م). تحقيق: د.عدنان دروسي ومحمد المصري. ط2. مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان. 1413 هـ / 1993 م، ص: 311.

5 - نفس المرجع. ص: 1596.

أما الأضداد التي هي مدار هذا البحث فهي أمر آخر رأيت أن أذكر غير واحد من تعريفاتها في اصطلاح اللغويين وأنظر في كل واحد منهما منفردا لأختار الأنسب منها والأصلح مما يصح أن ينبغي عليه هذا البحث، فأقول: كل من ذكر الأضداد وخاض فيها من أهل اللغة ابتداءً ذلك بذكر حدِّ لها، فكثرت هذه الحدود التي من أهمها:

1- تعريف محمد بن القاسم الأنباري<sup>1</sup>: قال في مقدمة كتابه "الأضداد" معرف بهذا المؤلف:

هذا كتاب ذكر الحروف<sup>2</sup> التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين<sup>3</sup>.

وعندي أن هذا التعريف قاصر، فهو مبهم من وجهين: أحدهما أن الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة قد يكون من مثل " الليل " و " النهار "، وليس هذا المراد بالأضداد هنا. والآخر أن كون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين لا يفي بمعنى الأضداد، فالاختلاف لا يقتضي التضاد بالضرورة: فالحدث مثلا بمعنى الواقعة وبمعنى الولد غير المكاف بينهما اختلاف وليس اللفظ من الأضداد. قال أبو هلال العسكري: الفرق بين المختلف والمتضاد أن المختلفين الذين لا يسد أحدهما مسد الآخر في الصفة التي يقتضيهما جنسه مع الموجود كالسواد والحموضة، والمتضادان اللذان ينتقي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض، فكل متضاد مختلف وليس كل مختلف متضاد<sup>4</sup>.

2- تعريف ابن فارس<sup>5</sup>: قال: ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم

واحد نحو الجون للأسود والجون للأبيض<sup>1</sup>.

1 - يأتي التعريف بها لاحقا.

2 - يريد بالحرف الكلمة.

3 - الأضداد. محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د ط. المكتبة العصرية. صيدا/ بيروت، لبنان. 1407 هـ/ 1987 م. ص: 01.

4 - المصدر نفسه. ص: 157. وانظر أيضا معجم دقائق العربية. أمين آل ناصر الدين. ط1. مكتبة لبنان ناشرون. 1997. ص: 66.

5 - هو أحمد ابن فارس ابن زكريا ابن محمد ابن حبيب. من علماء اللغة، كان يؤدب مجد الدولة ابن ركن الدولة ابن بويه. كان شافعيًا ثم صار مالكيًا آخر عمره. من كتبه: المقاييس والمجمل، فقه اللغة، مُتَحَيَّرُ الألفاظ... توفي سنة 395 هـ / 1004 م [ كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة. مجد الدين الفيروزآبادي. ط1. المكتبة العصرية. صيدا/ بيروت، لبنان. 1422 هـ / 2001 م. ص: [404].

وهذا التعريف في نظري فيه تقصير كذلك من حيث قوله: "ومن سنن العرب في الأسماء"، فكأنه حصر الأضداد في الأسماء وليست كذلك، إلا أن يكون قوله "الأسماء" يقصد بها مصدره وهو التسمية فهذا لا بأس به من حيث المعنى لكنه لا يناسب التعريف لأن التعريف ينبغي أن يخلو من الإبهام.

**3- تعريف أبي الطيب اللغوي<sup>2</sup>:** في مقدمة كتابه "الأضداد"، قال: "الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه. وليس كل ما خالف الشيء ضد له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليس ضدين؟ وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين". وقد ذكر هذا التعريف الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه "فصول في فقه اللغة"<sup>3</sup>، والرأي عندي أن هذا ليس تعريفا للأضداد التي هي محور دراستنا ولكن للتضاد الذي يقابل الترادف كما أنه مناسب للرد على تعريف ابن الأنباري، ثم إن هذا القول أشبه بالمناقشة والجدل أكثر من شبهه بالتعريف.

**4- تعريف الدكتور محمد عبد القادر أحمد، وهو محقق كتاب الأضداد للصاغاني، قال:** يُعد التضاد جنسا من أجناس الكلام عند العرب، يُقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين تنبئ كلٌّ عن المعنى الذي تحتها وتدل عليه وتوضح تأويله<sup>4</sup>.

وقد لاحظت في هذا التعريف خلطا ومآخذ كثيرة منها قوله: "يُعدّ التضاد جنسا من أجناس الكلام عند العرب" فكأنه جزم بقصر هذه الظاهرة على كلام العرب، وهذا خلاف الصواب كما سيأتي بيانه. ثم قوله "تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين" وقد بيّنت الفرق بين المختلف والمتضاد، فإن كان يقصد بالمختلفين غير المتماثلين فقله "متضادين" يغني عنه ويصيرّه تحصيل حاصل، وإن كان يقصد بالمختلفين "متضادين" فهذا من باب الحشو المذموم في الكلام عند التعريف خاصة. وقوله: "تنبئ كلٌّ عن المعنى الذي تحتها وتدل عليه وتوضح تأويله"، فلا

<sup>1</sup> - الصاحبى في فقه اللغة. ابن فارس الرازي. تحقيق عمر فاروق الضباع. ط1. مكتبة المعارف. بيروت، لبنان. 1414 هـ /

1993 م. ص:99.

<sup>2</sup> - يأتي التعريف به لاحقا.

<sup>3</sup> - فصول فقه اللغة. رمضان عبد التواب. د. ط. مكتبة الخانجي. القاهرة، مصر. د. ت. ص:336.

<sup>4</sup> - كتاب الأضداد. رضي الدين بن محمد الصاغاني. تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد. د. ط. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة،

مصر. 1409 هـ/1989 م، ص:46.

أدري علامَ تعود " كلُّ "، فإن كانت تعود على "اللفظة الواحدة" فهذا لا يكون، إذ أن الجمع لا يعود على المفرد، وإن كانت تعود على المعنيين، فهل ينبئ المعنى عن المعنى الذي تحته؟! وما الفرق بين قوله: "ينبئ عن المعنى الذي تحته" و "يدل عليه" و "يوضح تأويله"، إن كانت واحدة من هذه لتُغني. ثم الذي يدل على المعنى ليست لفظة الأضداد بل قرائنها.

5- تعريف الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة": في حديثه عن التضاد

بقوله: وهو أن يُطلق اللفظ على المعنى وضده: كلفظ "الجون" الذي يُطلق على الأبيض والأسود، و "الجلل" المستعمل في الجليل والهيّن<sup>1</sup>.

وهذا التعريف وإن كان يمتاز بالإيجاز، إلا أنه لم يسلم من الإبهام في إطلاق لفظة "المعنى" - أي بالتعريف - فإن هذا يوحي بأن اللفظ من الأضداد يُطلق على أحد المعنيين أصالة بحيث يكون معلوماً، ثم يُطلق على ضده، وهذا مما لا يمكن القطع به دائماً، فـ"عسعس" يُراد به الإدبار كما يراد به الإقبال من غير أن يدعي أحد أن الأصل أن يطلق على أحدهما بعينه ثم أريد به الآخر بعده. وقوله "على المعنى وضده" - وهذا سابق في التعاريف الأخرى أيضاً - ففيه خلاف لمقتضى التعريف، وهو إزالة اللبس عن المعرف، ومن وسائل ذلك ألا يكرر اللفظ المعرف أو أحد مشتقاته لأنه يُتصور أن يستصحب اللبس الذي في المعرف، فالأحسن لو يقول "متعاكسين" بدلاً من متضادين.

6- تعريف الدكتور أحمد مختار عمر: قال: لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة

المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقاً ويتضادان معنى كالقصر في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح، وإنما نعني بها مفهومها القديم، وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين<sup>2</sup>. وقد استحسنت كثيراً إشارة الدكتور إلى الفرق بين مفهوم الأضداد عند القدماء والمحدثين، لأن أول ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق هذه اللفظة هو معنى اللفظتين المختلفتين نطقاً والمتضادتين معنى كما مثل له الدكتور أحمد مختار. لكن هذا التنبيه - على أهميته - يصلح في

1 - فقه اللغة. علي عبد الواحد وافي. ط2. دار النهضة. القاهرة، مصر. 2000م. ص: 148.

2 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ط3. دار عالم الكتب. القاهرة، مصر. 1992 م. ص: 191.

الشرح والتعقيب على التعريف لا أن يكون جزءاً منه لأن تعريف الشيء لا يتضمن تفاصيل الفرق بينه وبين ما يقرب من معناه بل يتضمن خصائص المعرف ومحتزراته إيجازاً. وهناك تعاريف أخرى للأضداد لا تخرج عن مثل ما ورد في هته التي أوردت. وإذا اعتبرنا خصائص الحدود وهي الدقة والإيجاز والوضوح والشمول، إذ إن الأصل في الحد التعريف بالأمر ورفع اللبس عنه بأقل قدر من الكلام الذي يحصل به ويسهل حفظه وذكره، فإنه يمكن تعريف الأضداد بما يلي:

هي الكلمات التي لكل واحدة منها على الأقل معنيان متناقضان [ متعاكسان ] كالجون للأبيض والأسود.

فقولي " لكل واحدة منها" يخرج بكلمات الأضداد عن تلك المختلفة لفظاً من مثل الموت والحياة، وبقولي "على الأقل" إشارة إلى أن الأضداد - ويسمى المشترك اللفظي الخاص - جزء من المشترك اللفظي العام. وكذلك فيه إشارة إلى أن كون اللفظة من الأضداد لا يمنع أن تكون لها معان زائدة على المعنيين المتضادين كـ" الأمة" للواحد والجماعة، وللفترة من الزمن والطريقة وغيرها كذلك. وقولي "متناقضان" أو "متعاكسان" لتحاشي تكرار لفظة التضاد.

## 2- الفرق بين الأضداد والمشارك اللفظي:

يقدم بعض اللغويين الأضداد في المشارك اللفظي، قال الدكتور إبراهيم أنيس: " أما الكلمات التي تسمى بالأضداد فيقحمها بعض اللغويين في هذا المشارك اللفظي رغم ما نرى بينها من صلة الضدية... " ومن هؤلاء اللغويين السيوطي، قال أحمد شامية: " ويرى السيوطي أن معظم ما ذكر في التضاد يرجع إلى المشارك اللفظي، فمن المشارك ما يقع على شئين ضدين مثل "الجون، الجلل"، وعلى غير ضدين مثل "العين"..."<sup>1</sup>

غير أنه يلزم بيان الفرق بين الأضداد والمشارك اللفظي (العام). أما الأضداد فيلزم في اثنين من معاني اللفظة منها على الأقل أن يكونا ضدين، ثم لا يهم ما وراءها من المعاني

<sup>1</sup> - دلالة الألفاظ. د. إبراهيم أنيس. ط6. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، مصر. 1991م. ص: 214.

الأخرى، وذلك مثل لفظة "الأمة" يراد بها الواحد والجماعة، وهذان ضدان، ويراد بها أيضا البرهة من الزمن والطريقة وغيرها. وأما في المشترك اللفظي (العام) فيتعدد معنى اللفظة دون أن يشترط التلاقي أو التنافر بين هذه المعاني، مثل "العين" فهي بمعنى الأداة الباصرة وعين الماء والجاسوس وحرف الهجاء والذهب والفضة والذات - وغيرها ولا تلاقي بين هذه المعاني ولا تنافر. فترى بأن كل لفظة من الأضداد هي من المشترك اللفظي من حيث أنه يشترك فيها أكثر من معنى لكنها تزيد عليه بخاصية التضاد في معنيين من معانيها ولذلك سمي بالمشترك اللفظي الخاص، وليس كل مشترك متضاد فالأول أعم من الثاني.

### 3- مذاهب اللغويين في الأضداد:

لم تخرج آراء علماء العربية في الأضداد عن سنتهم في كثير من قضايا اللغة وهي الاختلاف. وبما أنهم اختلفوا في الاشتراك اللفظي فقد اختلفوا في الأضداد أشد من ذلك فهي من المشترك وتزيد عليه بكونها من القضايا الدلالية الحساسة باعتبار تردد اللفظ بين متناقضين ولا يجر الخطأ في تأويله إلى مجرد الحياد عن الصواب فحسب بل وإلى قلب المعنى فيُصرف إلى عكس ما أراد القائل، ولعله يكون مما لا يهون الخطأ فيه ولا يجوز كما لو حمل امرؤ قوله تعالى ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّ﴾ الحاقة - 20 - في الرجل الذي أوتي كتابه بيمينه على أنه أراد الظن الذي هو خلاف اليقين، فيكون الرجل جُوزي الجنة على الشك في الحساب وهذا لا يستقيم، إنما المراد ههنا "أيقنت".

وقد افترق العلماء في أمر الأضداد من وجهين: الأول في ثبوتها في كلام العرب أو عدمه، والآخر في كثرة وقوعها أو قلتها.

### أ- منكر الأضداد:

من علماء اللغة فريق ينكر وجود الأضداد إنكارا شديدا ويبطلها إبطالا كاملا وذهب أصحابه إلى محاولة تأويل كل ألفاظ الأضداد تأويلا يُخرجها عن هذه الطائفة من أقسام الكلام.



وعلى رأس هؤلاء ابن درستويه<sup>1</sup> وثلعب<sup>2</sup> وهما من أشهر منكريها والجواليقي<sup>3</sup> كذلك،  
وهؤلاء من القدماء، وهناك أيضا عبد الفتاح بدوي من المعاصرين.

أما ابن درستويه فحجته في إنكار الأضداد قوله بأن اللغة توقيف من الله عز وجل، والاشترار  
اللفظي والأضداد يؤديان إلى الإبهام والغموض، وهذا خلاف حكمة الله بأنه يجعل في اللغة ما  
يفسد وظيفتها الرئيسية وهي الإفهام والإفصاح. وهو أكثر من اشتهر بإنكار وجود الأضداد حتى  
ألف كتابا في ذلك سماه "إبطال الأضداد"، ونقل د. رمضان عبد التواب في كتابه "فصول في فقه  
اللغة" قول لابن درستويه في شرح الفصيح قال: "النوء الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب:  
قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضا، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا  
الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد" 4،5.

أما عن ثعلب فقد نقل عنه قوله: "ليس في الكلام ضد، لأنه لو كان فيه ضد، لكان الكلام  
محالا، لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض. وكلام العرب وإن اختلف اللفظ، فالمعنى  
يرجع إلى أصل واحد، فالصارخ المستغيث والصارخ المغيث، لأنه صارخ منهما... والقرء  
الوقت، فاحتمل أن يكون للحيض والظهر" 6 ومذهبه في الأضداد واضح من خلال قوله هذا.

1 - هو عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي [نسبة إلى فسا بالمغرب] النحوي. ولد عام 258 هـ. أخذ  
عن المبرد، وكان شديد الانتصار للبصريين. توفي عام 347 هـ. له مؤلفات منها: الإرشاد والهداية، شرح فصيح ثعلب، أسرار  
النحو، إبطال الأضداد... [البلغة في تاريخ أئمة اللغة. ص: 98].

2 - هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني البغدادي الإمام أبو العباس ثعلب. إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة 200 هـ. عني  
بالنحو أكثر من غيره ثم انكب على الشعر والمعاني والغريب، لازم ابن الأعرابي وسمع من محمد بن سلام الجمحي وعلي بن  
المغيرة الأثرم وسلمة بن عاصم وخلق، ومن تلاميذه: الأخفش ونفطويه. صنف: المصون في النحو، اختلاف النحويين، معاني  
القرآن، معاني الشعر، القراءات، التصغير، الوقف والابتداء، الهجاء، الأمالي، غريب القرآن... ثقل سمعه بأخرة ثم صمّ ومات يوم  
السبت لعشر - وقيل لسبع عشر - خلون من جمادى الأولى عام 291 هـ. [بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين  
عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. دار الفكر. بيروت، لبنان. 1399 هـ / 1979 م. ج1/396].

3 - هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر أبو منصور الجواليقي النحوي اللغوي. كان إماما في فنون الأدب،  
صحاب الخطيب التبريزي وسمع الحديث من أبي القاسم بن اليسري وأبي طاهر بن أبي الصقر وروى عنه الكندي وابن الجوزي.  
صنف: شرح أدب الكاتب، ما تلحن فيه العامة، ما عرب من كلام العجم وغير ذلك. مات في المحرم سنة 465 هـ. [بغية الوعاة.  
ج2/308].

4 - فصول في فقه اللغة. ص: 336/337.

5 - أنظر أيضا: علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 194.

6 - فصول في فقه اللغة. ص: 337.

وانتصر الجواليقي لرأي المنكرين ونسبها للمحققين من العلماء، وقد نقل عنه د. رمضان عبد التواب قوله: "المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها"<sup>1</sup>. وغريب من الجواليقي هذا الادعاء لأن المنكرين للأضداد قلة، وهذا معروف عند علماء اللغة كلهم، قال د.أحمد مختار عمر: "اختلف العلماء في وجود هذا النوع من المشترك اللفظي. فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته. أما المنكرون فهم قلة..."<sup>2</sup>.

وقال الدكتور سالم الخماش - الأستاذ بقسم اللغة العربية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة - في موقعه على شبكة المعلوماتية: ونحن نتساءل من عساهم المحققون الذين يقصدهم؟<sup>3</sup> ثم ذكر مجموعة من أئمة اللغة ممن يثبتون الأضداد وهم مشهود لهم بالثقة وكثرة الرواية يأتي بيان أسماؤهم في بابه.

وتنوعت حجج هؤلاء في مذهبهم، فمنهم من احتج بأن اللغة توقيفية ومحال على الله خلق المبهم في اللغة تنزيها لحكمته جل وعلا، وهذا عند ابن درستويه، كما حاول تفسير كثير من الأضداد على وجه يبطل نسبتها إلى هذا المشترك، ومنهم من اعتمد حجة عقلية بسيطة كتاج الدين الأرموي<sup>4</sup> الذي قال بأن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد<sup>5</sup>. ومنهم من نسب إلى المحققين من العلماء إنكارها وهو الجواليقي وقد بينا إفراطه في إطلاق هذا الحكم.

أما عبد الفتاح بدوي فقد ذهب أبعد من ذلك وتحدى علماء اللغة أن يأتوا بكلمة ولو واحدة من الأضداد مرددا حجج ابن درستويه وذاهبا مذهب مفسرا بعض الأضداد ثم خلص إلى أنها لم تكن تفيد معان متضادة في الأصل. وقد وقع الاثنان في فهم خاطئ للغة لاعتقادهم أن من يقول بالأضداد يزعم أنها موضوعة في أصلها كذلك وهذا لا يقره علم اللغة وعلم الدلالة لأن المعلوم أن للتغير الدلالي والصوتي أثرا في وجود هذه المفردات<sup>6</sup>.

1 - المرجع السابق. الصفحة نفسها.

2 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص:194.

3 - [www.angelfire.com/tx4/Lisan/Fiqhulughah/addad.htm](http://www.angelfire.com/tx4/Lisan/Fiqhulughah/addad.htm)

4 - هو محمد بن الحسين بن عبد الله، تاج الدين أبو الفضائل الأرموي، من أكبر تلامذة فخر الدين الرازي، كان بارعا في العقليات، اختصر المحصول وسماه الحاصل، استوطن بغداد وتوفي بها قبل مجيء التتار، عاش قريبا من 80 سنة وتوفي عام 655 هـ.

5 - [www.angelfire.com/tx4/Lisan/Fiqhulughah/addad.htm](http://www.angelfire.com/tx4/Lisan/Fiqhulughah/addad.htm)

6 - الموقع نفسه.

وإضافة إلى عبد الفتاح بدوي من المعاصرين المنكرين للأضداد، ذكر الدكتور محمد قاسم والدكتور أحمد الحمصي أن الشيخ عبد الله العلايلي يرى أن التضاد ظاهرة غامضة، بل ظاهرة من ضعف اللغة وطفوليتها! <sup>1</sup>.

ب- **مثبتو الأضداد:** ومؤيدو الأضداد كثرة كاثرة قياسا على المنكرين <sup>2</sup>. وهي حقيقة ذكرها كثير ممن ألفت في فقه اللغة منهم الدكتور أحمد مختار عمر، قال: "أما المثبتون للأضداد فهم أكثر يجلبون عن الحصر" <sup>3</sup>. وقال الدكتور سالم الخماش في موقعه الذي أوردت آنفا: "اختلف العلماء حول وجود ظاهرة الأضداد في اللغة، فهناك فئة قليلة من العلماء أنكرت وجود هذه الأضداد، ولكن جمهرة علماء العربية يقررون بوجودها في المعجم العربي".

ومن هؤلاء المؤيدين قطرب والأصمعي والسجستاني وابن الأنباري وأبو الطيب اللغوي والصاغاني <sup>4</sup>، وفيهم أيضا ابن الدهان وابن فارس <sup>5</sup>.

وقد دافع هذا الأخير عن الأضداد لكونها سنة من سنن العرب في كلامهم، وأنكر رأي المنكرين واحتج في ذلك بالسماع من العرب والنقل عن الثقات، والسماع عنده من أقوى الحجج، فقد روي التضاد عن العرب كما روي الترادف، فما وجه الأخذ بشيء وترك آخر؟ وذكر الدكتور أحمد مختار عمر قول ابن فارس: "وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تسمى باسم واحد الشيء وضده. هذا ليس بشيء. وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهنذا والفرس طرفاً هم الذين رووا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد. وقد جردنا في هذا كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا رد ذلك ونقضه فلذلك لم نكرره" <sup>6</sup>.

1 - موجز علوم العربية. د. محمد قاسم و د. أحمد الحمصي. ط1. دار جروس براس. بيروت، لبنان 1994. ص: 142.

2 - المرجع نفسه، ص: 141.

3 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 195.

4 - يأتي التعريف بهؤلاء جميعا لاحقا.

5 - هو أبو أحمد ابن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، من علماء اللغة الأجلء، كان يؤدب مجد الدولة ابن ركن الدولة ابن بويه، كان شافعيًا ثم صار مالكيًا آخر عمره، توفي سنة 396 هـ. من كتبه: المقاييس، والمجمل، التفسير، فقه اللغة، مُنخَبَر الألفاظ... [البلغة ص: 44].

6 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 195. ووجدت هذا الكلام أيضا في المخصص. أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده. د ط. دار الفكر. بيروت، لبنان. 1398 هـ / 1978 م. ج4/ السفر 13. ص: 259.

وذكر د. علي عبد الواحد وافي قوما آخرين غير هؤلاء ممن أثبت الأضداد منهم سيبويه<sup>1</sup> وأبو عبيدة<sup>2</sup> وابن دريد<sup>3</sup>.

أما حجج هذا الفريق فعلى قسمين، نقلي وعقلي. أما النقلي فهو الاحتجاج بتواتر مثل هذه الألفاظ في كلام العرب ورؤية ذلك في كلامهم، وقد سبق في هذا قول ابن فارس الذي ذكرته. ونظير ذلك القول أيضا ما نقله السيوطي عن المبرد قال: "ومنه - أي من كلام العرب - ما يقع على شيين متضادين كقولهم: جَلَّ للكبير والصغير وللعظيم أيضا... وهو أيضا كثير"<sup>4</sup>. وأما العقلي فمثل ما احتج به أبو علي الفارسي<sup>5</sup> من أن جواز وقوع اللفظة لمعنيين مختلفين يدل على جواز وقوعها للضدين.

ونقل عنه الدكتور سالم الخماش في موقعه قولاً طويلاً ذكر فيه حجة نقلية وسمى جماعة ممن ألف في الأضداد وأثبتها ثم أردف بذكر حجة عقلية قال: "فإذا لم يكن سبيل إلى المنع من هذا، ثبت جواز اللفظة الواحدة للشيء وخلافه، وإذا جاز وقوع اللفظة الواحدة للشيء وخلافه جاز وقوعها للشيء وضده إذ الضد ضرب من الخلاف، وإن لم يكن كل خلاف ضداً"<sup>6</sup>. ومعظم من ذكر الأضداد أو ألف فيها رجح مذهب القول بوقوعها في اللغة حتى ذكر الدكتور إميل يعقوب وصاحبه أن ابن درستويه نفسه قد اضطر إلى الاعتراف ببعض هذه

<sup>1</sup> - هو عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام البصريين، سيبويه أبو بشر، ويقال أبو الحسن، مولى بني الحارث بن كعب، ولقب سيبويه، ومعناه رائحة التفاح. وقيل لقب بذلك للطاقته، لأن التفاح من أطيب الفواكه. أصله من فارس ونشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل وأبي الخطاب والأخفش، وقال الأزهرى: كان سيبويه علامة حسن التصنيف. قيل مات بالبيضاء "مولده" وقيل بشيراز وقيل بالبصرة وقيل بساوة، وقيل في سنة وفاته: 180 هـ و 161 هـ وقيل 188 هـ وقيل 194 في أيام الرشيد اشتهر بمؤلفه "كتاب سيبويه". [البلغة ص: 133/134 وبغية الوعاة ج 2/299].

<sup>2</sup> - هو معمر بن المثنى اللغوي البصري أبو عبيدة، مولى بني تميم، تميم قريش، رهط أبي بكر الصديق، أخذ عن يونس وأبي عمر وهو أول من صنف غريب الحديث، وأخذ عنه أبو عبيد وأبو حاتم والأثرم وعمر بن شيبه. [بغية الوعاة ج 2/294].

<sup>3</sup> - هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم حمّامي بن واسع بن وهب بن سلمة... ولد بالبصرة سنة 223 وقرأ على علمائها ثم سار إلى عُمان فأقام بها إلى أن مات. روى عن السجستاني والرياشي "أبي الفضل" وروى عنه السرافى والمزرباني والأصبهاني. قال عنه أبو الطيب اللغوي: "هو الذي انتهت إليه لغة البصريين وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على الشعر " صنف في اللغة: الأمالي، المجتبى، اشتقاق أسماء القبائل، الملاحن، أدب الكاتب، وغيرها. مات في 18 رمضان سنة 321 هـ. والدرد: ذهاب الأسنان [بغية الوعاة ج 1/76].

<sup>4</sup> - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. د ط. المكتبة العصرية. بيروت، لبنان. 1408 هـ / 1987 م. ص: 388.

<sup>5</sup> - هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، الإمام أبو علي الفارسي، واحد زمانه في علم العربية. أخذ عن الزجاج وابن السراج ومبرمان، من تلامذته ابن جني وعلي بن عيسى الربيعي. كان متهماً بالاعتزال. صنف: الإيضاح في النحو، التكملة في التصريف، الحجة، التذكرة، أبيات الإعراب، المسائل الحلبية، والممدود... مات سنة 377 هـ [بغية الوعاة ج 1. ص: 496].

<sup>6</sup> - تجدها في موقع الدكتور الذي ذكرته آنفاً.

الألفاظ - والاستثناء يُبطل الادعاء - ونقل له قولاً فيه: " وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، وأحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية. ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعل...<sup>1</sup> وهذا المذهب هو الذي أبني عليه بحثي هذا.

ثم قد افترق الذين أثبتوا الأضداد في النظر إليها: فمنهم من استحسناها وعدّها من لطائف اللغة وأوجه ثرائها وأنه مما انفردت به عن معظم اللغات، وكل من سميت من المثبتين من هؤلاء. جاء في دائرة سفير للمعارف الإسلامية في وصف رأي هذا الفريق: " فريق يثبت وجودها ويؤيده، ويرى في هذا دليلاً على اتساع مواد اللغة، وأنها لا تعجز أصحابها في المحاوره، ولا تشق عليهم عند الإطالة والإسهاب، ومن هؤلاء العلماء "ابن الأنباري" المتوفى نحو سنة 328 هـ / 939 م وأبو علي الفارسي المتوفى سنة 377 هـ / 987 م وابن فارس المتوفى سنة 395 هـ / 1004 م " <sup>2</sup>. وقد سقت بعض حجج هؤلاء وأزيد عليها في معرض ردهم على الفريق الآخر.

وهذا الفريق الآخر - الثاني - لا يراه من ميزات اللغة ومحاسنها، بل من نقائصها ومثالبها. فكأن اللغة عندهم ضاقت مادتها وعجزت عن الإحاطة بمتطلبات الحياة فلم يجد أهلها غير اللفظ الواحد ليدل على معنيين متضادين. وجاء في دائرة سفير وصفهم وذكر حججهم كما يلي: " ويذهب هذا الفريق في تعليل رأيه إلى أن كل اسم إنما وضع لسمى بعينه يدل عليه ويوضحه، فإذا اعتور اللفظة معنيان التبس الأمر على المُخاطب واشتبه عليه المعنى الذي يقصده المتكلم، ومن ثمّ لا يكون لوضع الاسم على مسماه قيمة، إذ الألفاظ والمعاني مضطربة متشابكة تحمل المتلقي على الشك، وتؤدي إلى الإبهام والغموض لا إلى الإنابة والوضوح. وهذا كله في رأيهم دليل نقصان الحكمة العربية وعلامة ضعف البلاغة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المعجم المفصل في اللغة والأدب. د.إميل يعقوب و د.ميشال عاصي. ط1. دار العلم للملايين. بيروت، لبنان. سبتمبر 1987. ج 1 / 424.

<sup>2</sup> - دائرة سفير للمعارف الإسلامية [موسوعة حروف الألف]. د.ط. شركة سفير. القاهرة، مصر. 1990. ص: 1596.

<sup>3</sup> - المرجع السابق والصفحة نفسها.

وقد ردّ ابن الأنباري على هؤلاء قال: "ويظن أهل البدع والزيف والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم، فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم مُنبئ عن المعنى الذي تحته ودال عليه ومُوضح تأويله، فإذا اعتور الفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى. فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة: أحدهن أن كلام العرب يصح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخر..."<sup>1</sup>

ولم أقف فيما راجعت من الكتب على اسم واحد لهؤلاء الذين رأوا هذا الرأي غير أن يشار إليهم بـ "الشعوبيين"<sup>2</sup>.

قال د. رمضان عبد التواب: "ولم تسلم العربية من هجوم الشعوبيين عليها بسبب ما فيها من الأضداد" ثم ذكر قول الدكتور عزة حسن فيهم في مقدمة تحقيق أضداد أبي الطيب، وفيه: "غير أن هذا رأي باطل لا يرجع إلى حقيقة أو صواب، بل يرجع إلى حقد وضغينة على العرب في نفوس هؤلاء الشعوبيين من غير العرب، لأن مردّ الأمر في مسألة الأضداد في اللغة إلى سياق الكلام، وإلى قرائن الحال التي يكون فيها الناس أثناء التخاطب"<sup>3</sup>.

### 5- الأضداد بين المضيقين والموسعين:

كما اختلف أهل اللغة في ثبوت الأضداد أو عدمها، فقد اختلف الذين أثبتوها في أمر عدتها على ثلاث فرق: مضيقين وموسعين وبينهما أهل الوسط.

أما عن المضيقين فقد ذكر الدكتور سالم الخماش أن الثعالبي لم يجاوز في كتابه "فقه اللغة" سبع كلمات من الأضداد، ثم استدرك وقال: "ولا يظن أنه أراد الحصر وإنما جاء بها من باب الانتقاء والتمثيل".

وذكر الدكتور أحمد مختار عمر أن ابن دريد من المضيقين، قال: "ومن هؤلاء - أي المضيقين - ابن دريد يقول في الجمهرة: الشعب الافتراق، والشعب الاجتماع، وليس من

<sup>1</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 1 و 2.

<sup>2</sup> - هم قوم من الفرس المعربين الذين دفعهم الحقد على العرب الذين كانوا يعتونهم برعاة الإبل فصاروا يحكمون مشارق الأرض ومغاربها إلى دس النقائص ومحاولة إظهار المثالب في لغتهم للانتقاص منهم.

<sup>3</sup> - فصول في فقه اللغة. ص: 338 / 339.

الأضداد إنما هي لغة قوم<sup>1،2</sup> وسمى منهم أيضا أبا علي القالي، قال: " كما أن منهم ذلك الفريق الذي يخرج الكلمات التي يمكن أن تردّ إلى معنى عام يجمعها، ومن هؤلاء أبو علي القالي الذي يقول في أماليه: 'الصريم الصبح، سمي بذلك لأنه انصرم عن الليل. والصريم الليل، لأنه انصرم عن النهار، وليس هو عندنا ضدا'. ويقول: ' النطفة الماء تقع على القليل منه والكثير، وليس بضد' " <sup>3</sup>.

وفي المعاصرين ذكر الدكتور محمد قاسم والدكتور أحمد الحمصي مجموعة منهم في موجز علوم العربية، جاء فيه: " ويذكر د. إبراهيم أنيس أن نطاق التضاد ضيق جدا، ويرى أن ألفاظه لا تعدو العشرين. ويوافق د. منصور فهمي على هذا العدد. ويرى د. صبحي الصالح أن التضاد وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب ولكنه ينفي كثيرا من الألفاظ التي استخدمها البلاغيون مجازا في غير معناها الأصيل ويجتهد في إبطال بعض الألفاظ وإفراغ معانيها من معنى التضاد... " <sup>4</sup> وقال الدكتور سالم الخماش في شأن إبراهيم أنيس أنه قلد - دون دليل - المستشرق الألماني غيس Giese الذي كتب رسالة عن الأضداد نشرت سنة 1894 وحدد بحثه بفترة العصر الجاهلي وحاول ألا يقبل من الأضداد إلا ما كان له شاهد من الشعر ولم يعتبر القرآن والحديث والشعر في عصر النبوة والعصر الأموي، وزعم أنه لم يثبت غير 22 لفظة. واستنكر الدكتور سالم هذا الإتيان من الدكتور أنيس حتى قال فيه: " لقد تبع غيس على غير هدى... فلا نجد عذرا لإبراهيم أنيس لأنه مقلد سار بدون دليل " <sup>5</sup>.

ونجد الدكتور أحمد مختار عمر ينقل عن الدكتور إبراهيم قولاً له في مذهبه هذا، قال: " نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد لأن ما روي عنها من الشواهد يعوز أكثره النصوص القوية الصريحة. وحين نحل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد

<sup>1</sup> - جمهرة اللغة. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق د. رمزي منير البعلبكي. ط1. دار العلم للملايين. بيروت، لبنان.

1981. ج 1 / 343.

<sup>2</sup> - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 196.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه. ص: 197.

<sup>4</sup> - موجز علوم العربية. ص: 142 / 143.

<sup>5</sup> - موقع الدكتور سالم الخماش.

بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة. ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا، لا سيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن<sup>1</sup>. حتى إن أحمد مختار أدخل في هذا الفريق ابن درستويه، قال: "ويمكن أن يدخل في هذا الفريق بعض من أنكروا الأضداد، فهم ليسوا منكرين حقيقة بل مضيقين"<sup>2</sup> ثم ذكر منهم ابن درستويه وذكر قوله: "ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعل".

وأضاف الدكتور أحمد أيضا المستشرق Weill إلى هذا الفريق، وفعلا فإننا نجده في دائرة المعارف الإسلامية يقول: "ولا يؤخذ بالرأي الذي ظل سائدا منذ عهد بعيد والذي يقول إن اللغة العربية - بخلاف جميع اللغات السامية الأخرى - تشمل عددا عظيما من الأضداد، ذلك أننا إذا استبعدنا جميع الكلمات التي ليست بأضداد حقيقية أو الموضوعية في غير مواضعها، لا يبقى من الأضداد في اللغة العربية إلا القليل"<sup>3</sup>.

ولي على كلام الدكتور إبراهيم أنيس مأخذ. فمثلا قوله: "ومثل هذا المقدار الضئيل من الكلمات لا يستحق عناية أكثر من هذا"، أقول: في اللغة ظواهر تحصي كلمات أقل مما ذكر من عدة الأضداد وهي ذات شأن من مثل "الأسماء الستة" حيث لما كان لها ما يميزها في النحو، عُقدت لها فصول في الكتب تتحدث عنها، وإن كانت الأسماء الستة ذات وزن في النحو، فالأضداد أثقل وزنا لأنها تضرب في عمق الدلالة التي لأجلها قُعدت القواعد وأنشئت علوم النحو والصرف وغيرها لخدمتها. ثم قوله: "لا سيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن" هو كلام غير علمي وغير مؤسس على مبدأ الموضوعية، ذلك أن جزمه بانقراض كلمات الأضداد من اللغة رجم بالغيب، وما يديره لعلها تزيد وتقوى، وما ألاحظه في كلامه استعجاله بانقضائها واستبطاؤه ذلك كأن الأضداد تنقل كاهله. وتعليه ذلك تعليل قاصر، حيث أن اشتهاار اللفظة من الأضداد

1 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 199.

2 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

3 - موجز دائرة المعارف الإسلامية. أ.ج. بريل. ط1. مركز الشارقة للإبداع الفكري. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

1418 هـ / 1998 م. ج 3 / 581.



بمعنى واحد من المعنيين لا ينفي المعنى الآخر ولا يبطله بل قد يقع في سياق يبرزه ويكون التفسير به أصدق من التفسير بالمعنى المشتهر. ثم إن اشتهاًر الكلمة من الأضداد بأحد المعنيين حاصل أصلاً ولا ينكره مؤيدو الأضداد، فمثلاً "الظن" كلمة مشتهرة بمعنى الشك، ومعنى اليقين فيها غير معلوم لدى عامة الناس، مثال آخر قال الأنباري: "وبعتُ حرف من الأضداد، يقال: بعت الشيء، على المعنى المعروف عند الناس، وبعث الشيء، إذا ابتعته"<sup>1</sup>.

ثم إن كثيراً من الأضداد ثابتة في القرآن الكريم وفي بعضها خلاف يعزّ الفصّل فيه لأحد المعنيين. ومن مثل هذه الكلمات "عسعس" و "ظن" و "شرى" و "الساحر" و "رجا" و "السامد" و "القرء" وغيرها يأتي في موضعه إن شاء الله.

فإن كان القرآن خالداً في الأرض إلى يوم القيامة فأنى تزول هذه الكلمات وتضمحل؟ فأرى أن الدكتور تسرع ولم ينتهت في أمره.

أما الموسعون في الأضداد - ويصفهم الدكتور أحمد مختار عمر - بالمبالغين - فكثراً، وذكر منهم قطرباً وابن الأنباري. وذكر الدكتور سالم الخماش إلى هؤلاء أبا الطيب اللغوي والصاغانى والفيروزأبادي<sup>2</sup>. قال في موقعه: "لا ننكر أن مجموعة من اللغويين العرب افتتوا بهذا البحث وتزيّدوا في ذكر عدد الأضداد فأدخلوا فيها ما ليس منها: ثم ذكر ثلثة منهم وقال أنهم عدوا... ما يربو على ثلاثمئة كلمة"<sup>3</sup>. وذكر الدكتور أحمد مثلاً لمبالغة ابن الأنباري في بعض الألفاظ كلمة "غانية"، قال: "والغانية حرف من الأضداد، يقال: غانية، للمرأة التي استغنت بزوجها، ويقال: غانية، لشابة الجميلة التي تستغني بجمالها عن الزينة، وإن كانت لا زوج لها"<sup>4,5</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص:73.

2 - هو محمد بن يعقوب با إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، العلامة مجد الدين أبو طاهر، صاحب التنبيه. ولد سنة 729 هـ بكارزين. سمع من محمد بن يوسف الزرّندي وابن القيم وابن الخباز والسبكي وغيرهم. صنف: القاموس المحيط في اللغة، اللامع العلم العُجاب، الجامع بين المحكم والعُجاب، شرح الفاتحة، أسماء اللبث، أسماء النكاح، وغيرها كثيرة. مات ليلة 20 شوال سنة 816 هـ.

3 - أنظر موقعه.

4 - أضداد ابن الأنباري. ص:330.

5 - أنظر كذلك: علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص:198.

ومن الأمثلة على المبالغة أيضا قوله: "ومن الحروف المشبهة للأضداد أيضا الكأس. قال ابن السكيت: قال أبو عبيدة: يقال للإناء: كأس، وللشراب الذي فيه كأس" <sup>1</sup>.

أما القسم الثالث، فأهله وسط بين الفريقين الأولين، قال الدكتور سالم الخماش: هناك فئة من العلماء لم تتوسع أو لم تتسامح [ مع ] عدد الأضداد، من هؤلاء الأصمعي الذي عدّ منها 103 كلمات، وان السكيت الذي ذكر منها 92 لفظة، وأبو حاتم السجستاني الذي ذكر 170 لفظة. وإلى هذه الفئة يمكننا أن نضم ابن سيده الذي أورد في فصل الأضداد في المخصص 92 لفظا، وكذلك السيوطي الذي ذكر منها في المزهري 123 لفظا <sup>2</sup>.

ونجد كثيرا من المعاصرين على هذا المذهب منهم الدكتور رمضان عبد التواب، قال: "غير أننا لا نود أن ننساق وراء المؤلفين في الأضداد من اللغويين العرب، فنعد كل ما أتوا به من كلمات هذه الظاهرة صحيحا" <sup>3</sup>، وذكر أمثلة منها "الأحفاض" بمعنى الأمتعة أو الإبل التي تحمل هذه الأمتعة، حتى قال: "كما أننا نشترط اتحاد الكلمة ومتعلقاتها في المعنيين، لأن أي تغيير فيها، أو في متعلقاتها، يخرجها عن كونها بذاتها تحتل المعنيين المتضادين، فلا نعد لذلك "ظاهر عنك" بمعنى: زائل، و "ظاهر عنك" بمعنى: لازم، من كلمات الأضداد... وقد أحسن ابن الأنباري إذ قال [ في قول قطرب: "ترب الرجل بمعنى: افتقر، وأترب بمعنى: استغنى" ]: وهذا عندي ليس من الأضداد، لأن تربا يخالف أترب، فلا يكون "ترب" من الأضداد لأنه لا يقع إلا على معنى واحد" <sup>4,5</sup>.

ومن هؤلاء أيضا الدكتور سالم الخماش، والدكتور علي عبد الواحد وافي الذي قال: وكلا الفريقين قد تتكبد جادة القصد فيما ذهب إليه. فمن التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل أمثلته جميعا تأويلا يخرجها عن هذا الباب، كما فعل الفريق الأول... غير أنه لم يكثر وروده في اللغة العربية على الصورة التي ذهب إليها الفريق الثاني <sup>6</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 162.

2 - أنظر المخصص. ج 4/ سفر 13. ص: 258 / 267 ( كتاب الأضداد ) و المزهري في علوم اللغة وأنواعها. ج 1 / 388.

3 - فصول في فقه اللغة. ص: 339.

4 - المرجع نفسه. ص: 340.

5 - أنظر أيضا: أضداد ابن الأنباري. ص: 380.

6 - فقه اللغة. علي عبد الواحد كافي. ص: 149.

**6- أسباب الأضداد:**

ذكر الدكتور أحمد مختار عمر في عوامل نشأة الأضداد ثلاثة محاور كبرى: أسباب خارجية داخلية وأسباب تاريخية<sup>1</sup>.

أ- الأسباب الخارجية: وهي التي لا تكون من صميم اللغة صرفها أو نحوها مثلا. وهي على ثلاثة أقسام:

**1أ- اختلاف اللهجات:** بحيث يكون أحد المعنيين المتضادين لحي من العرب والمعنى الثاني لحي آخر، ثم سمع بعضهم من بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء، كما قال الدكتور أحمد. ومثال هذا قول ابن الأنباري: "والسدفة حرف من الأضداد. فبنو تميم يذهبون إلى أنها الظلمة، وقيسٌ يذهبون إلى أنها الضوء"<sup>2</sup>. وأوضح من هذا قوله: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره...قالوا: فالجون الأبيض في لغة حي من العرب، والجون الأسود في لغة آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر"<sup>3</sup>.

**2أ- الاقتراض من اللغات الأخرى:** نسب الدكتور أحمد مختار عمر هذا السبب إلى المستشرق الألماني Giese الذي يرى أن من أسباب الأضداد اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم. ولما كان معناها الأصلي قد تتباين إحياءاته فقد أدى ذلك إلى التضاد في العربية. ومثل لهذا السبب بلفظة "جَلَل"، إذ يرى أن العربية أخذته عن العبرية وهو فيها بمعنى "دحرج" ولما كان الشيء المدحرج ثقيلًا أحيانا وخفيفًا أحيانا أخرى اعتمدت العربية هذين الإحياءين المتضادين للكلمة الواحدة وجعلت لها معنيين متضادين هما: عظيم وحقير. كما يمكن أن تقتض العربية أحد معنيي اللفظ المتضادين فقط، ومثاله "البَسَل" التي تعني في العربية: الحرام والحلال. وهي في العبرية "الحرام" وفي الآرامية بمعنى "غير الملائم"<sup>4</sup>.

1 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 204.

2 - أضداد ابن الأنباري. ص: 114.

3 - المصدر نفسه. ص: 11 / 12.

4 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 204 / 205.

**3- أسباب اجتماعية:** قد تكون بعض الاعتقادات والسلوكيات الاجتماعية دافعا لأن يُعطى اللفظ معنيين متضادين، وهذه الأسباب هي من مثل التفاؤل والتشاؤم والتهكم والتأدب وخوف الحسد ونحو ذلك.

أما مثل التفاؤل بإطلاق لفظة "المفازة" على الصحراء تفاؤلا بفوز من يجتازها ويخوض صعابها ومهالكها من سباع وقطاع طرق وحيات وغيرها. وتسمية اللديغ بالسليم على سبيل التفاؤل بشفائه<sup>1</sup> وأمثلة هذا ذات وافرة في كتب اللغة<sup>2</sup>.

ومثال التشاؤم تسمية الأسود "أبيض" تشاؤما من النطق بلفظ الأسود. والعرب تكني الأسود بأبي البيضاء لهذه العلة<sup>3</sup>.

ومثال التهكم قال ابن الأنباري: "ومما يشبه الأضداد قولهم في الاستهزاء: مرحبا بفلان، إذا أحبوا قربه، ومرحبا به إذا لم يريدوا قربه، فمعناه على هذا التأويل: لا مرحبا به"<sup>4</sup> وقال أيضا: "ومما يشبه الأضداد أيضا قولهم للعاقل: يا عاقل، وللجاهل إذا استهزؤوا به: يا عاقل... قال عز وجل ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>5</sup> الدخان: 48 / 49 - 6،5 .

ومثال التأدب إطلاق "بصير" على الأعمى، وإطلاق "مولى" الذي هو بمعنى السيد على العبد.

أما الخوف من الحسد فإن المرء في البيئات التي يكثر فيها الاعتقاد في السحر والعين - وكلاهما حق - يفر من وصف الأمور الحسنة بما فيها من الجمال والملاحة، ومثاله وصف الفرس الجميلة بـ"الشوهاء" وكذلك القبيحة. فالأول القصد منه درء العين عنها<sup>7،8</sup>.

1 - دائرة سفير للمعارف الإسلامية. ص: 1599.

2 - أنظر كذلك موقع الدكتور سالم الخماش.

3 - يذكر الدكتور أحمد مختار عمر أن في العامية المصرية يقال "يا نهار أبيض" وهم يريدون "يا نهار أسود" تشاؤما بالسواد. أنظر: علم الدلالة. ص: 205 - الهامش -

4 - أضداد ابن الأنباري. ص: 257.

5 - المصدر نفسه. ص: 258.

6 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 206.

7 - دائرة سفير للمعارف الإسلامية. ص: 1599.

8 - عاينت بنفسى حالات كثيرة في الجزائر حيث يسمى الشخص إذا وُلد باسم قبيح لئدرء عنه العين ومثاله "لمطيش" و "لمطيشة" وهما اسمان لبعض الناس رأيتهم في زهرة الشباب وفي عز من أهلهم، وكذلك "الدايخة" لامرأة لا تُعاب في ذكائها و "العكري" لفتاة شابة...

ب- أسباب داخلية: وهي ما كانت من أمور اللغة خاصة وداخلة في تكوينها. وتتخلص أسباب الأضداد الداخلية في ثلاثة: أسباب مرتبطة بالمعنى، وأسباب مرتبطة باللفظ، وأسباب مرتبطة بالصيغة<sup>1</sup>.

ب1- أسباب مرتبطة بالمعنى: وهذه بذاتها تنفرع إلى أمور:

أولها: اتساع المعنى: ويسميه الدكتور رمضان عبد التواب "عموم المعنى الأصلي"<sup>2</sup>. وهو أن يكون المعنى الأصلي للفظه عاما ثم يتخصص في لهجة من اللهجات بمعنى، ويتخصص في لهجة أخرى بالمعنى المضاد. أو قد يكون الأصل لمعنى واحد ثم تفرع ليشمل المعنى الآخر على جهة الاتساع<sup>3</sup>. ولهذا النوع أمثلة كثيرة منها:

- الصارخ: للمغيث والمستغيث، لأن المغيث يصرخ بالإغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة، فأصلهما من باب واحد كما قال ابن الأنباري.

- الصريم: قال محمد بن القاسم: يقال لليل صريم، وللنهار صريم، لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع<sup>4</sup>.

ثانيها: المجاز المرسل: ذكر الدكتور أحمد مختار عمر أن Giese يرى إطلاق "الناهل" على العطشان والريان من قبيل المجاز المرسل. فالأول هو الأصل، أما الثاني فمجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه الحال، ذلك أن الناهل هو العطشان الذاهب إلى الماء يريد أن يشرب، فهو في النهاية ريان<sup>5,6</sup>.

ثالثها: المجاز العقلي: عزا الدكتور أحمد مختار عمر هذا السبب إلى الدكتور ربحي كمال قال: "إنه أمر مألوف في اللغات السامية إطلاق اسم الفاعل وإرادة اسم المفعول، وإطلاق المفعول وإرادة الفاعل، وذلك على سبيل المجاز العقلي"<sup>7</sup> وضرب للأول مثلا لفظه "مستور"

1 - أنظر: علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص:214.

2 - فصول في فقه اللغة. ص: 342 / 343.

3 - أنظر كذلك: أضداد ابن الأنباري. ص: 8 / 9.

4 - المصدر نفسه والصفحة نفسها.

5 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص:207.

6 - أنظر كذلك: فصول في فقه اللغة. ص:312.

7 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص:207.

بمعنى المفعول، وبمعنى الفاعل في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ الإسراء - 45 - أي ساترا.

**رابعها: الإبهام في المعنى الأصلي:** أو عدم تحده، وإذا جيء إلى استعماله يظن فريق تخصصه بأحد المعنيين، ويظن فريق آخر تخصصه بالمعنى المضاد، ومثل الدكتور أحمد مختار لذلك ببضع كلمات تَخَيَّرْتُ منها اثنتين: إحداهما "الجون"، وهي في العربية يسمى بها الأبيض والأسود، وفي معناها الأصلي في العبرانية والسريانية ولغة أهل فارس تدل على اللون مطلقا لا على التعيين، فلما نقلت إلى العربية جعلها بعض أهلها للأبيض وجعلها بعضهم للأسود.

والأخرى كلمة "وَتَبَّ"، وتعني في أصلها الانتقال من حال إلى حال أخرى من غير تعيين لهذه الأحوال، ثم انفردت في اللهجات الشمالية في أرض العرب بمعنى القفز وفي اللهجات الجنوبية بمعنى الجلوس. ويروي أهل اللغة في ذلك طريفة قالوا: وفد زيد بن عبد الله بن دارم من بني كلاب على ذي جدن ملك حمير، فألفاه في متصيد له على جبل مشرف، فسلم عليه فقال له الملك: "تَبَّ" يريد اجلس، فظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل، فقال: "ليعلم الملك أنني سامع مطيع"، ثم وثب من الجبل فهلك، فقال الملك: "ما شأنه؟" فقالوا له: "أبيت اللعن إن الوثب في كلام نزار الطفر" فقال: "ليس عربيتهم كعربيتنا" وفي رواية " من دخل ظفارِ حَمَّرَ " أي تكلم بلسان حمير<sup>1</sup>.

**خامسها: التصاحب الذهني للمعاني المتضادة:** والقائل بهذا السبب Giese وتبعه على ذلك الدكتور إبراهيم أنيس. فيرى Giese أن لفظة "البين" تفيد الوصال كما تفيد الفراق بحسب حالة الشخص، إما أن يكون مفترقا فريدا وإما أن يكون متصلا بجماعة. ويعتبر الدكتور إبراهيم أنيس الضدية نوعا من العلاقة بين المعاني، بل يحسبها أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فذكر معنى من المعاني يستجلب ضده إلى الذهن.

<sup>1</sup> - أنظر: أزداد ابن الأنباري. ص: 92. وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر. ص: 209، و فصول في فقه اللغة. ص: 342، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي. ص: 152.

ومثال آخر لهذه العلة لفظة "المائل" بمعنى الحاضر التي تستدعي في الذهن معنى "الغائب" <sup>2،1</sup>.

**سادسها: زيادة القوة التعبيرية:** قد تنشأ بعض الأضداد من طريق التعبير عن أمر باسم ضده زيادة في القوة التعبيرية واسترعاءً لاهتمام السامع. وضرب الدكتور أحمد مختار لذلك أمثلة من لغات مختلفة، فمن العربية مثلاً نقل قول محمد الأنطاكي: "ألا ترانا إذا أعجبنا بشخص قلنا عنه: ابن كلب، شيطان، ملعون... وإذا استحسنا شيئاً قلنا عنه إنه فظيع؟" وفي الفرنسية تستعمل بعض كلمات البغض في الملاطفة، فمن المعهود أن ينادى الطفل بـ Polisson أي "فاجر" ويوصف الصديق بـ Vieille canaille أي "الوغد العجوز" <sup>3</sup>، وتتادي الأم الألمانية طفلها: يا صغيري المَقَمَل... <sup>4،5</sup>

**ب2- أسباب مرتبطة باللفظ:** أي بذات اللفظ وشكله، وهي على أربعة فروع:

**أولها: اختلاف الأصل الاشتقاقي:** وهو أن تجد اللفظة متحدة في الشكل غير أن الأصل الاشتقاقي لمعنيها المتضادين مختلفان. ومثال ذلك الفعل "ضاع" بمعنى اختفى، وبمعنى ظهر وبان. قال الرازي في مختار الصحاح: "ضاع المسك، من باب قال [ أي مضارعه كمضارع قال ]، تحرك فانتشرت رائحته" <sup>6</sup>. وقال في موضع آخر: "ضاع الشيء يضيع ضياعاً وضياعاً، بكسر الضاد وفتحها، أي هلك" <sup>7،8</sup>. ونقل الدكتور أحمد مختار قولاً لأبي الطيب في "ضاع" قال: "ضاع، يضيع، من الضياع، إنما الألف منقلبة عن ياء. وقولهم: ضاع إذا ظهر، الألف فيه منقلبة عن واو، يقال: ضاع يضيع" <sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - موجز دائرة المعارف الإسلامية. ج3 / 855.

<sup>2</sup> - أنظر كذلك: علم الدلالة لأحمد مختار عمر. ص: 208 / 209، وفصول في فقه اللغة. ص: 312.

<sup>3</sup> - العجوز وصف للمرأة إذا أسنت، أما الرجل فيقال له "الشيخ" وهذا من الأخطاء الشائعة. ألا ترى الله عز وجل يقول على

لسان امرأة عمران: ﴿قَالَتْ يَوَئِلَىٰ عَلِيِّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ هود - 72 -

<sup>4</sup> - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 209.

<sup>5</sup> - أقول: وهذا ليس غريباً عن مجتمعنا الجزائري، فترى أجدنا إذا قام يلاطف صبية أو غلاماً ينعته بأوصاف هي في الأصل معايير كان يقول: يا شعطوقة، يا الغويلة، يا مزعوقة ...

<sup>6</sup> مختار الصحاح. زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي. تحقيق أحمد إبراهيم زهوة. د. ط. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان.

ودار الأصاله. الجزائر 1426 هـ / 2005 م. ص: 123.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

<sup>8</sup> - أنظر كذلك أضداد ابن الأنباري. ص: 289.

<sup>9</sup> - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 210.

**ثانيها: الإبدال:** وعده الدكتور أحمد مختار أهم أسباب الأضداد. وهو ضرب من التطور الصوتي يلحق الكلمة خلال عصورها التاريخية. وضرب لذلك أمثلة منها: "أسر" بمعنى أظهر وبمعنى كتم، فيمكن أن يُردّ معنى الإظهار إلى الأصل الشيني "أشَرَ"، ثم أُبدلت الشين سينا فتطابقت مع كلمة "أسر" التي تأتي بمعنى كتم فخلقتا ضِدًّا<sup>1,2</sup>.

**ثالثها: القلب:** وهو تطور صوتي آخر يعد من أسباب نشأة الأضداد كذلك، وصفته أن توجد كلمتان مختلفتان لفظاً متضادتان معنى فيُصار إلى بعض حروف إحداها فيبديل موضعه فيقلب مطابقاً للتي بالمعنى المضاد رسماً فينشأ اللفظ المتضاد. ومثال هذا النوع لفظة "تلحح"<sup>3</sup> بمعنى أقم وثبت، وبمعنى زال وذهب. وذكر ابن الأنباري عن الفراء بيتاً فيه [من البسيط]:

نقول ورِيًّا كلِّما تتحننا      شيخ إذا حرَّكته تلَّححا

ثم قال: "أراد بـ "تلحح" تحلل، فقدّم اللام وأخّر الحاء، كما قالوا: جذب وجذب... هذا تفسير الفراء".

**رابعها: الأصل الثنائي:** عزا الدكتور أحمد مختار فكرة الأصل الثنائي إلى الأب مرمجي الدومينيكي<sup>4</sup> حيث يرجع بعض الأضداد إلى أصليين ثنائيين، يطابق واحد منهما أحد المعنيين المتضادين ويطابق الآخر الآخر. ومثّل لهذا العامل بمثالين:

**الأول:** ذرب: تقول: ذربت معدته، أي فسدت، وذربت معدته أي صلحت. فهو يرجع الأول إلى الأصل الثنائي "ذب" بمعنى هزل وذوى وجف من العطش، ويردّ الثنائي إلى الأصل الثنائي "ذر"، تقول: ذر البقل والنبات إذا طلع وانتشر لقوته وصحته.

**الثاني:** عفا: تقول: عفا إذا درس وذهب أثره، وتقول: عفا، إذا ظهر. فيرجع الأول إلى الأصل الثنائي "عف" الذي يدل في السريانية على السرّ، ويُرجع الثاني إلى الأصل الثنائي "عف"

1 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

2 - نلاحظ هذا النوع من التطور في بعض اللهجات في الجزائر؛ ففي منطقة جيجل مثلاً، مما أن القاف فيها تقلب كافاً مُطلقاً، فإن لفظتي "قلب" و "كلب" تصيران لفظاً واحداً ما يميّز بينهما في أثناء الحديث إلا أهل هذه المنطقة.

3- دائرة سفير للمعارف الإسلامية. ص: 1599.

4 - الأب مرمجي الدومينيكي أحد أساتذة المعهد الكتابي والآثاري في القدس الشريف وعضو المجمع العلمي بدمشق. أشهر مؤلفاته: بلدانية فلسطين العربية.



كذلك الذي يدل في السريانية على اللف والطي، إذ كل ما يُطوى يُجمع جمعا مُضاعفاً فيَنمو ويصير ظاهراً<sup>1</sup>.

ب3- أسباب مرتبطة بالصيغة: وهذه العلة كذلك على قسمين:

أحدهما: دلالة الصيغة على السلب والإيجاب: وهذا يخص بعض الصيغ مثل: فَعَلَ وَأَفْعَلَ وَتَفَعَّلَ، التي تُستعمل غالباً للإيجاب نحو: أكرمتُ زيداً وعلمتُهُ، وتقدّمتُ... ولكنها تستعمل كذلك في السلب نحو: أشكيتُ سعداً، أي أزلتُ شكواه، وأعجمت الكتاب، أي أزلت استعجامة، ومرّضتُ الرجل بمعنى داويته ليزول مرضه، وتأثم أي تجنّب الإثم... وهناك أفعال تحتمل الوجهين: السلب والإيجاب نحو: أطلبه، بمعنى أحوجه إلى الطلب أو أسعفه بما طلب، و فزّع: أفزّع وأزال الفزّع...

والآخر: دلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية: وهذا أيضاً خاص ببعض الصيغ هي:

- صيغة فاعيل، بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، ومثاله: الأمين، فهو بمعنى المؤتمن والمؤتمن<sup>2</sup>.
- صيغة فَعُول، مثل رَكُوب بمعنى راكِب وبمعنى مركُوب<sup>3</sup>.
- صيغة فاعِل، تُستعمل أحياناً في العربية بمعنى مفعول زيادة على معناها الأصلي مثل: راضٍ في قوله تعالى ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ القارعة - 7 - بمعنى مرضية.

أما عن الأسباب التاريخية فقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر تحتها سببين: الرواسب القديمة والأضداد بالوضع الأول. ثم إنه لم يشرحهما ولم يُعطِ أمثلة عنهما واكتفى بالقول: "أما ردُّ بعض كلمات الأضداد إلى العصور القديمة فقد نادى به Gordis الذي قال: 'إن الأضداد من جميع النواحي هي في حديث الناس ليست إلا بقايا من طرائق التفكير عند البدائيين' عندما كان العقل البشري في سذاجته"<sup>4</sup>.

وورد في دائرة المعارف الإسلامية أن قوله هذا جاء في كتابه " Words Of

Mutually Opposed Meaning " نتيجة محاولته إيجاد تفسير يصدّق على جميع الأضداد

1 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 212.

2 - أضداد ابن الأنباري. ص: 34.

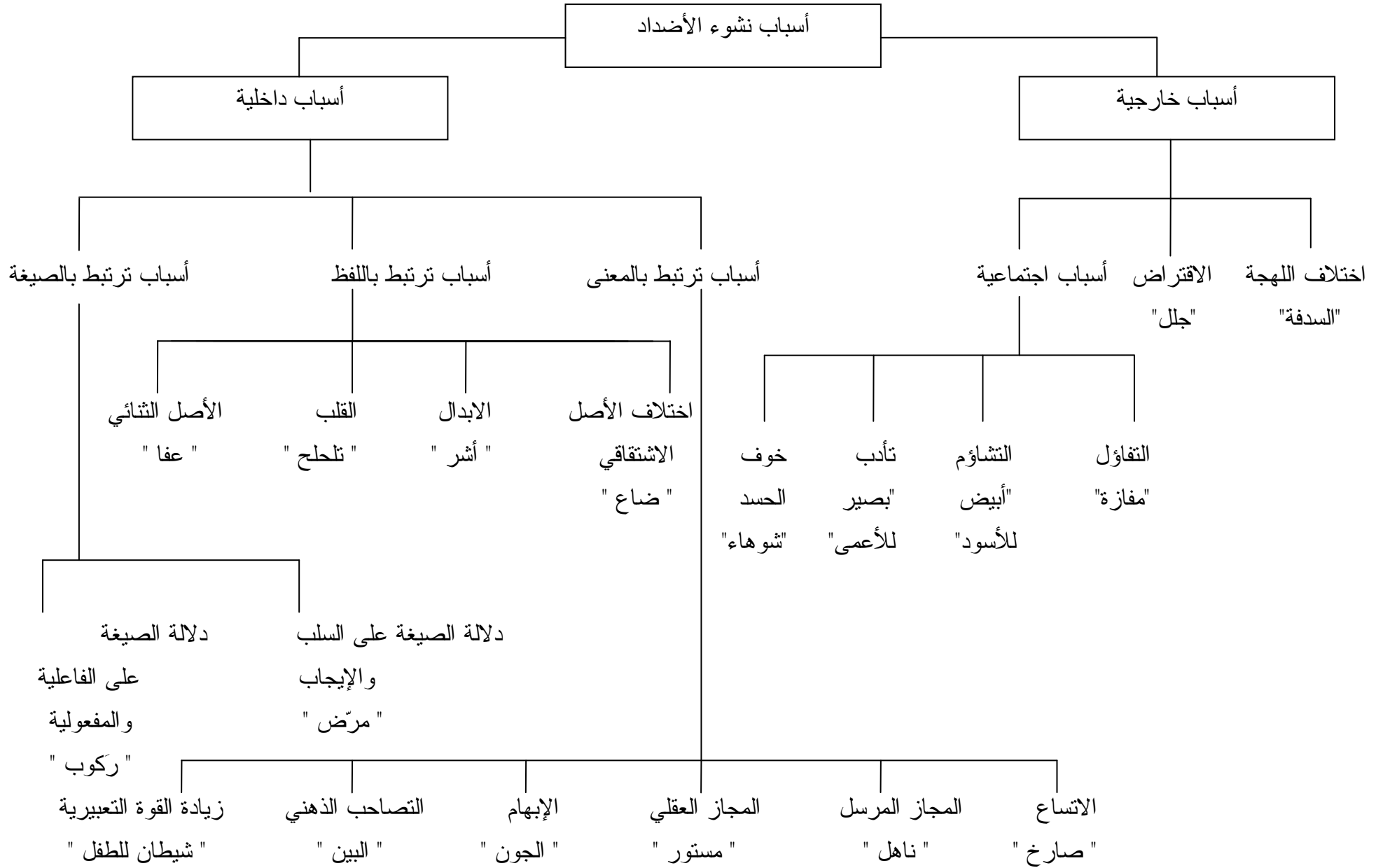
3 - المصدر نفسه. ص: 142.

4 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 212.

وذلك بربطها بالنظريات الأنثروبولوجية الحديثة ومُتعلقاتها مثل القوى الطبيعية الخارقة والمُحرّمات<sup>1</sup>. وجاء في هذه الموسوعة أن مثل هذه النظرية مرجوح في علم اللغة وأن السائد هو كون أحد معنيي الضدّ أصليا والآخر فرعيا. وقد أعياني طلب أمثلة تعضد هذين السببين فلم أجد أحداً ذكر منها شيئاً يصحّ اعتباره فأحجمتُ عن عدّها مع الأسباب التي ذكرتُ آنفاً، وإنما أوردتها من باب الإشارة إلى أنها ذكرت في بعض المؤلفات.

وفيما يلي رسم بياني أحصر فيه أسباب الأضداد، وقد نقلته عن الدكتور أحمد مختار من كتابه " علم الدلالة " لكنني أسقطت منه الأسباب التاريخية وذكرتُ تفرعات الأسباب الاجتماعية وأرفقتُ كل عنصر بمثال يُسهّل تذكر هذه الأسباب عند الإطلاع على الرسم.

<sup>1</sup> - موجز دائرة المعارف الإسلامية. ج3 / 854.



**7- مجال الأضداد:**

لا شك أن الأضداد ظاهرة لغوية تتعلق بالمعنى، والمعنى هو مدار علم الدلالة، فتكون الأضداد من مباحث هذا العلم. ويلحظ المطلع على الكتابات في الأضداد أنها لا تخلو من كلمة "معنى" أو "معنيين" وهو أوضح المعالم الدالة على انتهاء هذه الظاهرة إلى هذا العلم. ومن أمثلة هذه الكتابات ما أورد الدكتور رمضان عبد التواب قال: "التضاد نوع من العلاقة بين المعاني" <sup>1</sup> وأوضح من هذا ما جاء في كتاب "التعريب وتنسيقه في الوطن العربي" من القول: "أما قضية الأضداد فتبدو أكثر تشعباً، وقد كانت موضوع خلافات متعلقة بتصوير هذه الظاهرة المرتبطة في اللغة العربية بالغموض السائد في الدلالة" <sup>2</sup> وقول الدكتور سالم الخماش في موقعه: "الأضداد نوع من الاشتراك البوليسي أو الهومونيمي" لكن المتأمل في الدراسات التي أنجزت عن الأضداد يرى تكاثف النحاة عليها ورجال اللغة وحتى المستشرقين <sup>3</sup> الذين استعانوا بعلم التحليل النفسي وأحاطوها بالنظريات الاجتماعية والثقافية وهذا من الأدلة على تعقد هذه الظاهرة وأهميتها والحق أن كون الأضداد فرعاً من علم الدلالة لا يحتاج إلى بيان، وإنما أوردت هذا العنصر للإجابة عن تساؤلين أحدهما: ما السبيل إلى معرفة المعنى المقصود في اللفظة من الأضداد إذا استعملت؟ وثانيها: هل الأضداد ظاهرة انفردت بها اللغة العربية عن سائر اللغات؟.

أما السؤال الأول فقد اهتم اللغويون بالإجابة عليه، ومنهم ابن الأنباري في معرض رده على من سماهم "أهل البدع... والازدراء بالعرب" قال: فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة: أحدهن أن كلام العرب يصح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره، ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنهما يتقدمان ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون

<sup>1</sup> - فصول في فقه اللغة. ص: 336.

<sup>2</sup> - التعريب وتنسيقه في الوطن العربي. محمد المُنجي الصيادي وآخرون. د. ط. مؤسسة دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. 1982. ص: 34.

<sup>3</sup> - أنظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

الأخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد، فمن ذلك قول الشاعر  
[ من الرَّمْل ]:

كل شيء ما خلا الموت جَلَّ والفتى يسعى ويُلْهيه الأمل

فدل ما تقدم قبل "جلل" وتأخر بعده على أن معناه: كل شيء ما خلا الموت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن "الجلل" هاهنا معناه "عظيم"، وقال الحارث بن وعله [ من الكامل ]

فلئن عفوت لأعفون جلا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

فدل الكلام على أنه أراد: فلئن عفوت لأعفون عفوا عظيما، لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير... ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة، وإن لم تكن متضادة، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله...<sup>1</sup>.

وفي كلام ابن الأنباري كفاية للمتأمل المتبصر، وما زاد عن هذا الجواب فإنما هو جنسه إذ مدار معرفة معنى اللفظة من الأضداد لن يكون غير السياق ولا يُجزئ الجواب هنا دون إقحامه.

أما مسألة وجود الأضداد في غير اللغة العربية فرأيت فيها كثرة الكلام مقرونة بضعف الاحتجاج في الغالب. فمن الباحثين من يعتبر الأضداد وقفا على العربية دون غيرها كالدكتور أحمد شامية في كتابه "خصائص العربية والإعجاز القرآني"<sup>2</sup>، ومعلوم أن خصائص الشيء ما انفرد به عن سواه من جنسه، وكتابه هذا تحليل لنظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية فيكون تبعه على ذلك، ومن هؤلاء أيضا الدكتور كاصد ياسر الزبيدي قال: "التضاد من خصائص اللغة العربية"<sup>3</sup> وأيضا الدكتور رمضان عبد التواب الذي قال: "لا وجود لهذه الظاهرة، فيما أعلم، في غير اللغة العربية"<sup>4</sup>. وهذا الرأي لا يخفى فيه جانب التساهل في إطلاق الحكم دون التثبت،

1 - أضرار ابن الأنباري. ص: 1 / 4.

2 - خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية. أحمد شامية. د. ط. دار المطبوعات الجامعية. بن عكنون، الجزائر. 1995.

3 - فقه اللغة العربية. كاصد ياسر الزبيدي. ط1. دار الفرقان. عمان، الأردن. 2004. ص: 159.

4 - فصول في فقه اللغة. ص: 338.

إذ أن مثل هذا الكلام يحتاج إلى النظر في كل لغات العالم وتقليبها للتأكد من خلوها من الأضداد. وهناك من اتصفوا بمثل ما اتصف به الفريق الأول من التساهل لكن في ضد ما اعتبروه، أي أن هؤلاء يقولون بوجود الأضداد في كل اللغات، ومنهم الدكتور أحمد مختار عمر، قال: "وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات، فإن الاهتمام الذي لاقتته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلاً" <sup>1</sup> ولعل رأيه هذا إتباع لأولمان في كتابه "دور الكلمة في اللغة" حيث نقل عنه قوله: "من المعروف أن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنباً إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة. فالكلمة اللاتينية Altus مثلا قد يكون معناها "مرتفع" أو "منخفض". وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي للمدى، وهو إدراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم. والكلمة Sacer هي الأخرى قد يكون معناها "مقدس" أو "ملعون"، وكذلك الشأن في الكلمة الفرنسية الحديثة Sacré، والكلمة الإنجليزية <sup>2</sup> Blessed (مقدس أو ملعون) <sup>3</sup>.

والناظر في كلام أولمان لا يجده يدعي وجود الأضداد في كل لغات العالم فيكون رأي الدكتور أحمد مختار عمر - وهو الراجح عندي - ضرباً من الاجتهاد المبني على الاستقراء الناقص وهو لا يصلح التعليل به في مثل هذه المسائل. ونجد من الباحثين من لم يدع وجود الأضداد في كل اللغات بل أطلق القول بوجودها في غير العربية. فجاء في دائرة المعارف الإسلامية: "واللغة العربية ليست بدعا بين اللغات في هذا الأمر، فقد دلت المحققون من علماء اللغة والمستشرقين على وجود الأضداد في اللغات الأخرى، فكتب تولدكه" <sup>4</sup> بحثاً بعنوان "الأضداد" يدور حول الأضداد في اللغات السامية. وصنف "لاندا" كتاباً عن الأضداد في

<sup>1</sup> - علم الدلالة. أحمد مختار عمر، ص: 191.

<sup>2</sup> - Cambridge Advanced Learner's Dictionary. Cambridge University Press. 2004. P 121.

<sup>3</sup> - علم الدلالة. أحمد مختار عمر، ص: 191.

<sup>4</sup> - هو ثيودور تولدكه Theodor Noldeke ( 1836 - 1931 ) من رواد المستشرقين الألمان. أتقن العربية والسريانية والعبرية والفارسية والتركية إلى جانب الألمانية. حصل على دكتوراه حول تاريخ القرآن. من كتبه ( بالألمانية ): "في نحو العربية الفصحى" و " أبحاث في علم اللغات السامية". [ موسوعة المستشرقين. د. عبد الرحمن بدوي. ط3. دار العلم للملايين. بيروت، لبنان. 1993 . ص: 595 - 598 ].

العبرية القديمة والمتأخرة، كما خصص "كريستوفر نيروب" الفصلين الأولين من كتابه "حياة الألفاظ" للحديث عن الأضداد في اللغات الأوروبية<sup>1،2</sup>.

وفي محاولة إبطاله كثيرا من الأضداد، ذكر عبد الفتاح بدوي جملة من الأمثلة في الفرنسية على غرار ما ذكره العلماء في العربية، ولم يذكرها اعتقادا بوجود هذه الظاهرة في الفرنسية وإنما ليدلل على أن الحالات التي عدها العرب أضداد موجودة في غير لغتهم قال: "ثم بعد، فإن الطوائف العشر - يقصد الحالات التي أبطلها - مستفيضة في اللغات غير العربية، وإنما لنستعرضها من اللغة الفرنسية:

فالطائفة الأولى مثل: Vous mettez vos vêtements أي "تلبس ملابسك"، وتقول هذه الجملة لمن تراه يخلع ملابسه ويضعها مثلا في الحقيبة، وذلك لأن "mettez" معناها تضع ووضع الملابس على الجسد كوضعها على الحقيبة.

والطائفة الثانية مثل: Garçon للولد وللخادم الكبير...

الطائفة الرابعة مثل Cousin فأنت Cousin لابن عمك وابن عمك Cousin لك فهي كلفظ المولى سواء بسواء.

الطائفة الخامسة مثل Quelle foule sur le trottoir ! فمعنى Quelle التعجب، ويقال: Quelle heure est-il ? ومعنى Quelle الاستفهام.

الطائفة السادسة مثل: Je pars du Caire و Je pars pour la France، فكلمة (Pars) في الأول بمعنى غادر وفي الثاني بمعنى توجه وذلك بمساعدة المتعلقات "de" في الأول و "Pour" في الثاني، فهي مثل رغب عنه ورغب به...<sup>3</sup>.

وذكر أمثلة أخرى أراه خبط فيها خبط عمياء، فمثال "Mettre" رد به أضدادا مثل الصارخ للمغيث والمستغيث... أقول: أين وجه الشبه؟! ومثال Garçon رد به أضدادا مثل الناهل للريان والعطشان، أقول: Garçon التي تقال للكبير لا يقصد بها كبره بل معنى الخادم. ومثال

<sup>1</sup> - دائرة سفير للمعارف الإسلامية. ص: 1598.

<sup>2</sup> - راجع: التضاد في ضوء اللغات السامية. ربحي كمال. د. ط. دار النهضة العربية. بيروت، لبنان. 1975.

<sup>3</sup> - موجز دائرة المعارف الإسلامية. ص: 859 / 897.

Cousin ردّ به أضدادا نحو: المولى، لكنه فاته - أو تعدد - أن المولى التي من الأضداد إنما عدت منها لمعنيين المنعم والمنعم عليه، أما معنى "ابن العم" فهو من معانيها الأخرى كالناصر... ومثال Quelle فيه تكلف، فليس أحد من علماء العربية يرى التضاد بين التعجب والاستفهام وإنما رأوا ذلك بين الخبر والاستفهام من حيث إن الأول دليل على العلم والثاني دليل على الجهل. ومثال المتعلق رد به قبله كثير من علماء اللغة كلمات عدت من الأضداد ووافقناهم على ذلك فلم يبق له إلا أن يسلم وقد بطلت حججه.

ومهما يكن في اللغات الأخرى غير العربية من الأضداد فإن أهلها لم يبحثوا فيها ولو فعلوا لاشتهر الأمر، ولم أجد في الفرنسية - في حدود ما بحثت - ما يقابل هذه الظاهرة في اللغة إلا ما صادفت خلال مقابليتي بعض الأضداد العربية بمثلها في الفرنسية من وجود تشابه تعلق عليه المعاجم الفرنسية كما فعلت المعاجم العربية، ومن ذلك لفظة "ظن" بمعنى الشك واليقين، وهي في الفرنسية كذلك تستعمل في الوجهين.

#### 8- التآليف في الأضداد:

عكف علماء العربية، إيقانا منهم بأهمية الأضداد، على البحث فيها وتآليف الكتب في ذلك. فمنهم من جعل لها فصولا في كتبه كابن سيده في "المخصص" والسيوطي في "المزهر"، ومنهم من عقد لها كتبا خاصة بها اشتهرت باسم "الأضداد". وأورد هذه الكتب فيما يلي بحسب ظن الأسبقية لصاحبها في تأليفها:

أ- أضداد قُطرب: هو محمد بن المستنير أبو علي النحوي العالم باللغة والأدب. و "قطرب" لقب سماه به أستاذه سيبويه قالوا لأنه كان يبكر إليه في السحر فيخرج فيراه على بابه فقال له يوما: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دويبة تدب لا تقتر. أخذ أيضا عن عيسى بن عمر والنظام ولم يكن ثقة. قال ابن السكيت: كنت أكتب عنه قِمطرا ثم تبين لي أنه يكذب فلم أذكر عنه شيئا. توفي سنة 206 هـ / 821 م. صنف: المثلث - وهو أول من وضع المثلث في اللغة - وصنف النوادر، الصفات، العلل في النحو، الأضداد، إعراب القرآن، ومجاز القرآن<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - بغية الوعاة. ج 1 / 242 - 243. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ابن خلكان. تحقيق د. عباس. د ط. دار صادر. بيروت، لبنان. د ت. ج 4 / 312.



ويعالج قطرب في كتابه "الأضداد" 218 كلمة مستشهدا بكثير من آيات القرآن الكريم وأبيات الشعر والأمثال العربية.

غير أنه أخطأ في اعتبار بعض الألفاظ أضدادا وليست منها كمثل كلمة "برّد" إذ جعلها بمعنى برّد وبمعنى سخن في قول الشاعر [ من الخفيف ]:

عافتِ الشرب في الشتاء فقلنا      برّديه تُصَادِفِيهِ سخينا

والصحيح أنها تحريف لعبارة "بل رديه" من الورود، وقد نشأت عن إدغام اللام في الراء إتباعا لقواعد الإدغام.

وقد نشر هذا الكتاب المستشرق هانز كوفلر Hans Kofler وأرفقه بتعليقات كثيرة في مجلة إسلاميكا "Islamica" في المجلد الخامس من طبعة لبيزج 1932<sup>1</sup>.

ب- أضداد الأصمعي: هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب ينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر، قيل وُلد سنة والنوادر والملح والغرائب. سمع من شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام وغيرهما، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وغيرهما وهو من أصل البصرة. كان غزير الحفظ، قال عمر بن شبة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة. وقال الربيع بأحسن من عبارة الأصمعي. وكان إماما من أهل السنة تقيا ورعا لا يفتي إلا فيما أجمع عليه العلماء فإذا سئل عن شيء م الكلام يقول: "العرب تقول هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو". توفي سنة 213 هـ وقيل 216، وقيل 217 زمن المأمون. ذكر أوغست هفنر محقق كتابه في ترجمته له 55 مؤلفا كتبها الأصمعي منها: الإبل، الأثواب، الأجناس، الخراج، الاشتقاق، خلق الفرس، الخيل، غريب القرآن، المذكر والمؤنث، والأضداد<sup>2</sup>.

وذكر في هذا الأخير 105 كلمات من الأضداد. وقد عني بتحقيقه المستشرق أوغست هفنر August Haffner ونشره مع أضداد السجستاني وابن السكيت والصاغاني في بريوت

1 - دائرة سفير. ص: 1599 / 1600.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد. ص: 62 / 70.

سنة ( 1331 - 1332 هـ ) / ( 1912 - 1913 ) مع حواش للأب أنطوان صالحاني اليسوعي<sup>1</sup>.

**ج- أزداد ابن السكيت:** هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت. والسكيت لقب أبيه لقب به لأنه كثير السكوت. كان يعقوب عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن والشعر واللغة وراوية ثقته. أخذ عن البصريين والكوفيين كالفرء وأبي عمرو الشيباني والأثرم وابن الأعرابي. روى عن محمد بن مهنا ومحمد بن صباح بن السماك الواعد والأصمعي وأبي عبيدة غيرهم. وروى عنه أمد بن فرح المقري وأبو عكرمة الضبي وأبو سعيد السكري وغيرهم... قال أحمد بن عبيد: "شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد وأجاب إلى ما دعي إليه من المنادمة. فبينما هو مع المتوكل يوماً جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل: يا يعقوب، أيما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين، فغض ابن السكيت من ابنيه وأثنى على الحسن والحسين بما هما أهله. وقيل: قال: والله إن قنبر خادم علي خير منك ومن ابنك. فأمر الأتراك فداسوا بطنه فحُمّل فعاش يوماً وبعض الآخر. وقيل حُمّل ميتاً في بساط. وقيل: سلّوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات"<sup>2</sup>. وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين والله أعلم بالصواب. ولما مات قيل سيّر المتوكل إلى أهله عشر آلاف درهم دية<sup>3</sup>.

وذكر له أوغست هفنر في تحقيقه كتابه 31 مؤلفاً منها: الإبل، الأجناس، إصلاح المنطق، الألفاظ، الأمثال، سرقات الشعر وما اتفقوا عليه، القلب والإبدال، المذكر والمؤنث، والأضداد<sup>4</sup>. وهذا الأخير كر فيه 63 كلمة من الأضداد يستشهد لها بالقرآن والحديث والشعر، وذكر أن ابن السكيت اعتمد في تأليف كتابه هذا على كتاب الأصمعي وكتاب "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام. وقد نشر كتاب ابن السكيت أوغست هفنر في بيروت في مجموعة بعنوان "ضمن ثلاثة كتب في الأضداد" وجعله الثالث بينهما.

<sup>1</sup> - دائرة سفير للمعارف الإسلامية. ص:1600.

<sup>2</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد. ص:215 / 216.

<sup>3</sup> - أنظر: البلغة . ص:198 / 199، وبغية الوعاة. ج2 / 349.

<sup>4</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد. ص:217 / 218.

د- **أضداد السجستاني:** والسجستاني هو أبو الحاتم سهل بن محمد بن عثمان ابن يزيد الجشمي السجستاني من ساكني البصرة. كان إماما في علوم القرآن واللغة والشعر، أخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي والأخفش، وروى عنه ابن دريد وغيره. ذكره ابن حبان في الثقات وروى له النسائي في سننه والبخاري في مسنده. كان أعلم الناس بالعروض ولم يكن حاذقا في النحو. ورث عن أبيه مئة ألف دينار فأنفقها في طلب العلم<sup>1</sup>. توفي في المحرم وقيل في رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة في خلافة المستعين، وقيل سنة خمسين أو خمس وخمسين أو أربع وخمسين ومائتين ودفن بالبصرة وكان قارب التسعين. له تصانيف كثيرة منها: الإبل، إعراب القرآن، خلق الإنسان، الشوق إلى الوطن، القراءات، ما يلحن فيه العامة، المذكر والمؤنث، والأضداد. وفي كتابه الأخير هذا ذكر 170 كلمة من الأضداد. وقد حققه ونشره أوغست هفتر في مجموعته "ضمن ثلاثة كتب في الأضداد"<sup>2</sup> وحققه أيضا محمد عبد القادر أحمد ونشره في القاهرة<sup>3</sup>.

هـ- **أضداد ابن الأنباري:** هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنباري. ولد في بغداد يوم الأحد لأحدى عشرة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين. تعلم على أبيه القاسم وأخذ عن ثعلب وإسماعيل القاضي وأحمد بن الهيثم البزاز. وعدّ من أعلام الطبقة السادسة من النحويين والكوفيين. قال عنه ابن النديم: "كان في نهاية الذكاء والفتنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ، وكان مع ذلك ورعا من الصالحين، لا يعرف حرمة ولا زلة، وكان يضرب به المثل في حضور البديهة وسرعة الجواب". وقال عنه أبو علي القالي: "إنه كان يحفظ ثلاثمائة بيت شاهدا في القرآن وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها". توفي سنة ثلاثمائة وسبعة وعشرين. وذكر له محقق كتابه 21 مؤلفاً منها: أدب الكاتب، الأمالي، السبع الطوال، شرح المفضليات، المذكر والمؤنث، الواضح في النحو، والأضداد. وقد نشر كتابه الأستاذ هوتسما في ليدن عام 1881<sup>4</sup> فيه أخطاء فأعاد تحقيقه الدكتور أبو الفضل محمد

1 - البلغة. ص: 86 / 87، والبيغة. ج 1 / 606.

2 - الأضداد. أبو حاتم السجستاني. تحقيق محمد عبد القادر أحمد. د ط. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة، مصر. 1991.

3 - راجع الأضداد. أبو حاتم السجستاني. تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد. د ط. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة، مصر. 1991.

4 - أضداد ابن الأنباري - المقدمة -

إبراهيم سنة 1960. وذكر ابن الأنباري في كتابه هذا 357 كلمة لم يكن بعضها يخفى فيه جانب المبالغة مثل لفظة "الكأس" بمعنى: الإناء والشراب الذي فيه<sup>1</sup>. ويعد كتابه هذا أعظم كتب الأضداد شأنًا وأشهرها وأوسعها مادة، وقد اعتمد في تأليفه على كتب من سبقوه. ونسقه تنسيقًا حسنًا فيذكر اللفظة ثم يذكر معانيها وسيوق لها الشواهد ويشرح غريب هذه الشواهد ونسب الأقوال ويناقشها أحيانًا<sup>2</sup>.

و- **أضداد أبي الطيب اللغوي**: هو عبد الواحد بن علي الحلبي المعروف بأبي الطيب اللغوي، أحد أعلام اللغة. عاش بـ حلب وتوفي بها سنة 351 هـ. ويعالج في كتابه "الأضداد" 300 كلمة مبوبة على حروف المعجم. ذكر فيها كثيرًا لقطرب والأصمعي والسجستاني والتوزي<sup>3</sup> الذي ألف كتابًا في الأضداد لم يصل إلينا. لكن أبا الطيب لا يذكر ابن السكيت ولا ابن الأنباري. وقد خطأ أبو الطيب كثيرًا ممن ألف قبله في الأضداد فخطأ قطربًا في قوله: "إن قولهم: بلّج الرجل بشهادته معناه كتمها أو أظهرها" فيرى أبو الطيب أن ذلك تصحيف وإنما يقال في كتمان الشهادة: بلّج بشهادته.

وقد حقّق كتابه ونشره الدكتور عزة حسن في جزأين ضمن مطبوعات المجمع العلمي بدمشق سنة 1963<sup>4</sup>.

ز- **أضداد ابن الدهان**: وابن الدهان هو سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الإمام ناصح الدين بن الدهان النحوي، ولد ليلة الجمعة 11 رجب سنة 494 وقيل 493، كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل والمعرفة بالعربية، سمع من أبي القاسم هبة الله بن الحسين وأبي غالب أحمد بن البناء وجماعة. وقال العماد الكاتب: كان ابن الدهان سيبويه عصره. توفي بالموصل ليلة عيد الفطر سنة 599<sup>5</sup>. ألف كتبًا كثيرة منها: شرح اللمع لابن جني، الفصول في

1 - المصدر نفسه. ص: 162.

2 - دائرة سفير للمعارف الإسلامية. ص: 1601 / 1602.

3 - هو عبد الله بن محمد بن هارون التوزي، أبو أحمد مولى قریش، من أكابر أئمة اللغة. قال السيرافي: قرأ على الجرّمي كتاب سيبويه، وكان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة وقد قرأ أيضًا على الأصمعي وغيره. مات سنة 233 هـ وصنف: كتاب الخيل، الأمثال، والأضداد. [ بغية الوعاة 2 / 61 ].

4 - دائرة سفير للمعارف الإسلامية. ص: 1602.

5 - في "البلغة" أنه مات سنة 569 هـ، والله أعلم بالصواب.

النحو، تفسير الفاتحة، العقود في المقصور والممدود، والأضداد. وذكر في هذا الأخير 291 كلمة من الأضداد. وقد حقق كتابه ونشره الشيخ محمد الحسن آل ياسين في نفائس المخطوطات سنة 1953 م.

**ح- أضداد الصاغاني:** ويكتب "الصاغاني" أيضا - وهو رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسين القرشي الصاغاني، نسبة إلى صاغانيان بفارس. ولد بلاهور الهندية يوم الخميس 10 صفر سنة 577 هـ، جاب البلدان في طلب العلم وسمع من أبي الفتوح ابن الحصري وسعيد بن الرزاز والنظام الرمغيناني وغيرهم. توفي في بغداد فجأة ليلة الجمعة 19 من شعبان سنة 650 هـ. له مؤلفات كثيرة منها: أسماء الذئب، أسماء الأسود، وكتاب الافتعال في اللغة، الأحاديث الموضوعة، وأسامي وشيوخ البخاري في الحديث، الأحكام في فقه الحنفية، ومناسك الحج في الفقه، كتاب التصريف، ومختصر شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية في الأدب وغيرها<sup>1</sup>. وقد ألف كتابا في الأضداد جمع فيه ما يزيد على 300 كلمة اختصر فيها فلم يذكر الشواهد<sup>2</sup>.

وتذكر كتب السير "الأضداد" في مؤلفات بعض أئمة اللغة لكنها لم تصلنا منها " في الأضداد" لأبي البركات النحوي<sup>3</sup> و "الأضداد" للتوزي<sup>4</sup>.

أما المعاصرون فقد اتجهوا إلى إنجاز دراسات عن الأضداد منها " الأضداد في اللغة" لمحمد حسين آل ياسين، و "التضاد" لربحي كمال، و "الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم" لأحمد مختار عمر. ونجد المستشرقين أيضا اهتموا بالأضداد منهم F.Giese و R.Gordis.

1 - أضداد الصاغاني. ص: 3512.

2 - دائرة سفير للمعارف الإسلامية. ص: 1602.

3 - البغية. ج 2 / 86 - 87.

4 - المصدر نفسه. ج 2 / 61.

## 9- الأضداد في القرآن الكريم:

كان مبعث اهتمام اللغويين على التأليف في الأضداد أساسا هو وجود بعضها في القرآن الكريم، وقد صرح بهذا أبو حاتم السجستاني إذ قال: " حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئا كثيرا فأوضحنا ما حضر منه، إذ كان يجيء في القرآن الظنُّ يقينا وشكاً، والرجاء خوفاً وطمعا وهو مشهور في كلام العرب، وضد الشيء خلافه وغيره، فأردنا أن يكون لا يرى من لا يعرف لغات العرب أن الله عز وجل حين قال ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ البقرة 42 / 43 مدح الشاكرين في لقاء ربهم وإنما المعنى يستيقنون<sup>1</sup>. كما كان دافعهم أيضا الرد على الشعوبيين الذين كانوا يترصدون للعرب ويرمونهم بالنقائص كما رأينا في رد ابن الأنباري عليهم. قال الدكتور أحمد مختار عمر: " فالدفاع عن ظاهرة الأضداد في اللغة دفاع بالضرورة عما ورد منها في القرآن الكريم كذلك"<sup>2</sup>. وقد اهتم المفسرون ومعظم من ألف في الأضداد بما ورد منها في القرآن الكريم عناية خاصة. ومن المعاصرين من حاول جمع الأضداد التي في القرآن منهم الدكتور أحمد مختار نفسه الذي ألف كتابا سماه "الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم"<sup>3</sup> وذكر أن باحثا اسمه دافيد كوهين قد سبقه إلى ذلك ولم يحصل على دراسته<sup>4</sup>.

1 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص:72.

2 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص:200.

3 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. أحمد مختار عمر.

4 - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص:201.

## الفصل الثاني: القرآن في عالم الترجمة:

### 1/ القرآن الكريم بين عربية لفظته وعالمية رسالته:

لا يختلف مسلمان في أن الإسلام رسالة عالمية، فقد بعث الله عز وجل محمدا إلى أهل الأرض من الثقليين جميعا، قال جل شأنه ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف - 158 - وقال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سبأ - 28 - وهذا الذي وعاه المسلمون الأوائل من جيل الصحابة ومن بعدهم فانطلقوا ينشرون دين الله في الآفاق ويدعون إليه امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية"<sup>1</sup>.

لكن المرء قد يستشكّل أمرا يبدو له من قبيل المتناقض وهو ارتباط الإسلام باللغة العربية التي بها نزل الوحي من السماء وبها نطق نبيه ببيانه وأحكامه في مقابل الدعوة إلى نشر الإسلام ووصف العالمية فيه مع التمسك بلغته التي جاء بها تمسكا وثيقا يكاد يظهر معه الميل إلى منع الحديث في القرآن والسنة إلا بها لأن الناظر لا يرى كتب الفقه تحرر إلا بالعربية وكذلك كتب التفسير والحديث والأصول وغيرها حتى إن بعض أهل العلم صرح بهذا أو بقريب منه، فقد نقل مناع القطان في كتابه "مباحث في علوم القرآن" قولاً لابن تيمية فيه: "وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"<sup>2</sup>.

ولما أن رأينا كون إبلاغ الدعوة من واجبات الإسلام، وتعلم العربية حسب ابن تيمية من قبيل الواجب فإن هذا يؤدي لا شك إلى الوقوع في الحرج، فتعلم العربية في حق كل مسلم وغيره ممكن عقلاً ممتنع واقعا، فإنك ترى العرب في زماننا هذا لا يكاد كثير منهم يحسن يتكلمها وهو يُسعى به إليها في المدارس منذ نعومة أظفارهم، فكيف بمن ليس من أهلها ولا يقوم يتعلمها إلا إذا اشتد عوده واستوى وفاته فضل حداثة السن الذي يتييسر فيه التحصيل؟

<sup>1</sup> - أخرجه البخاري برقم 3461. أنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ط3. دار السلام. الرياض، المملكة العربية السعودية / دار الفحاء. دمشق، سوريا. 1421 هـ / 2000 م.

<sup>2</sup> - مباحث في علوم القرآن. مناع القطان. ط 24 (الرابعة والعشرون). مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان. 1414 هـ / 1993 م. ص:320.

وقد تحدث الدكتور عبد الله عباس الندوي في هذه النقطة فأجاد، قال: "... والمسلمون عربهم وعجمهم يتلون كتاب الله كل ساعة ودقيقة ولحظة متعبدين محتسبين، يرجون ثواب الله ورضوانه سواء فهموا معناه أم لم يفهموه، ومنهم طبقة - لا يُحصى عددها - تُريد أن تتدبرّ كلام الله وتعرف معناه وهي تجهل العربية، فليس أمامها إلا أحد طريقين: أحدهما: أن تتعلم العربية وصرفها ونحوها وبلاغتها فتتسبع بروح اللغة العربية لتدرس القرآن الكريم دراسة فهم ووعي مباشرة بدون أن تتخذ من الترجمات وسيطة. ثانيهما: الاستعانة بترجمة معاني القرآن بلغتها المتوفرة فيها وتكون كتابتها من عالم موثوق في علمه وتقواه وفهمه العربية.

أما الطريق الأول وهو تعلم العربية فليس بميسور في عالم الواقع لكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم، ومن تشجع منهم وتعلم العربية فلا يرجى منه أن يبلغ المستوى العالي في العربية حتى يدرك وجوه الإعجاز ويتنوق حلوة البيان، الأمر الذي يتقاصر عن إدراكه أبناء العرب، ولا يدركه إلا المثقفون الذين يعتنون الاعتناء الخاص بالقرآن وأدبه وبلاغته، فهذه الأسفار الضخمة للتفاسير، ومئات الكتب والمقالات في بلاغة القرآن ووجوه الإعجاز فيه أكبر دليل على أن العربي المسلم الذي يتلقى لغته منذ الصغر قد يعجز عن فهم المعنى المراد لكثير من الآيات فضلا عن البلاغة ووجوه الإعجاز، فكيف يرجى ذلك ممن درس العربية في بيئة غير عربية؟ ولكن لا يمنع ذلك من دعوتنا للمسلمين كلهم أن يتعلموا العربية....

أما الطريق الثاني وهو ضرورة الاستعانة بالترجمات، فذلك ليتمكن المسلم الذي يجهل العربية من فهم القرآن فهما مباشرا لما في الكتاب الكريم من الأوامر والنواهي والحلال والحرام... فلو أغلقنا باب الاستفادة من القرآن الكريم بواسطة الترجمات لتركناهم في جهل وظلام" <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب. د. عبد الله عباس الندوي. د. ط. الشركة السعودية للتوزيع. مكة، السعودية. 1471 هـ / 1997 م. ص: 15 / 16.



لكن الحديث في ترجمة القرآن الكريم لا يصح أن يكون على إطلاقه بل يجب فيه بيان أنواع الترجمة القرآنية والحكم الشرعي في كل نوع، غير أنه قبل الكلام في أنواع هذه الترجمة يلزم بيان مسألة هامة تتعلق بالقرآن الكريم وهي وجه الإعجاز فيه، أهو اللفظ والمعنى جميعاً أم واحد منهما؟ وداعي الخوض في هذه المسألة ما روي عن أبي حنيفة رحمه في فرع من فروع الفقه جواز القراءة في الصلاة بالفارسية وإن كان القارئ قادراً على العربية، وبنى مقلدوه على ذلك أنه يرى الإعجاز في القرآن من جانب المعنى دون اللفظ. قال أبو بكر بن محمد بن أبي سهل السرخسي في المسبوط: "ولو كبر بالفارسية جاز عند أبي حنيفة رحمه الله بناءً على أصله أن المقصود هو الذكر، وذلك حاصل بكل لسان، ولا يجوز عند أبي يوسف ومحمد [ بن القاسم ] رحمهما الله إلا أن لا يحسن العربية فأبو يوسف رحمه الله تعالى على أصله في مراعاة المنصوص عليه ومحمد لا فرق فقال: " للعربية من الفضيلة ما ليس لغيرها من الألسنة. فإذا عبر إلى لفظ آخر من العربية جاز وإذا عبر إلى الفارسية لا يجوز"، وأصل هذه المسألة إذا قرأ في صلاته بالفارسية جاز عند أبي حنيفة رحمه الله ويكره، وعندهم لا يجوز إذا كان يحسن العربية، وإذا كان لا يحسنها يجوز، وعند الشافعي رضي الله عنه لا تجوز القراءة بالفارسية بحال ولكنه إذا كان لا يحسن العربية وهو أمي يصلي بغير قراءة... فالشافعي رحمه الله يقول أن الفارسية غير القرآن، قال الله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ الزخرف - 3 - وقال الله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ فصلت - 44 - فالواجب قراءة القرآن فلا يتأدى بالفارسية، والفارسية من كلام الناس فتفسد الصلاة، وأبو يوسف ومحمد رحمهما الله قالوا: القرآن معجز، والإعجاز في النظم والمعنى، فإذا قدر عليهما فلا يتأدى الواجب إلا بهما وإذا عجز عن النظم أتى بما قدر عليه كمن عجز عن الركوع والسجود يصلي بالإيماء، وأبو حنيفة استدل بما روي أن الفرس كتبوا إلى سلمان رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية. ثم الواجب عليه قراءة المعجز، والإعجاز في المعنى، فإن القرآن حجة على الناس كافة وعجز الفرس عن الإتيان بمثله إنما يظهر بلسانهم والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ولا مُحدث. واللغات كلها

محدثة فعرفت أنه لا يجوز أن يقال أنه قرآنا بلسان مخصوص<sup>1</sup>. فيظهر من كلام السرخسي أن أبا حنيفة يرى إعجاز القرآن في المعنى فقط وهو ما أنكر الإمام البيهقي نسبة إليه إذ قال في أصوله: "وهو النظم والمعنى جميعا في قول عامة العلماء، وهو الصحيح من قول أبي حنيفة عندنا، إلا أنه لم يجعل النظم ركنا لازما في حق جواز الصلاة خاصة على ما يعرف في موضعه، وجعل المعنى ركنا لازما والنظم ركنا يحتمل السقوط رخصة"<sup>2</sup> ومع هذا فقد روي عن أبي حنيفة رجوعه عن هذا الرأي الذي رواه عنه السرخسي إلى قول صاحبيه محمد بن الحسن وأبي يوسف حيث جاء في "كشف الأسرار": "وقد صح رجوعه [يعني أبا حنيفة] إلى قول العامة... ذكره المصنف في شرح المبسوط، وهو اختيار القاضي أبي زيد وعامة المحققين"<sup>3</sup>. قال محمد الزفزاف: "والذي يظهر من عبارة كشف الأسرار هذه أنه رجع إلى قول العامة في أن القرآن معجز بلفظه ومعناه جميعا، لا بلفظه فقط كما ذكره السرخسي عن أبي حنيفة"<sup>4</sup> ثم قال: "وسواء علينا أكان رجوعه عن رأيه الأول لتبيين الحق له في الثاني، أم كان رجوعا ناشئا من اختلاف الظروف والملابسات، كأن يكون أفتى برأيه الأول قبل أن تنتشر البدع ويشيع الإلحاد كما يدل على ذلك أن جواز القراءة بغير العربية لمن يعرفها - كما هي الرواية الأولى عن أبي حنيفة - قُيدَ بالألا يكن القارئ متهما بالابتداع. فلما انتشر الإلحاد... خشي أبو حنيفة أن يتخذ ذوو الأهواء فتواه وسيلة إلى الإفساد في الدين من طريق التوسع في قراءة القرآن بغير العربية التي لا تؤدي حقيقة معناه... فعدل عن رأيه الأول إلى رأي صاحبيه تبعا لتغيير الأحوال، سواء أكان هذا أو ذلك، فإنه قد رجع إلى الرأي الذي يقول: إن مفهوم القرآن الذي لا إعجاز إلا به هو اللفظ والمعنى جميعا، وهو رأي عامة الفقهاء كما قدمنا"<sup>5</sup>.

1 - المبسوط. شمس الدين أبو بكر محمد بن سهل السرخسي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. 1414 هـ / 1993 م. ج1/36.

2 - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البيهقي. علاء الدين البخاري. د ط. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة، مصر. د ت.

ج1 / 23.

3 - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البيهقي. ج1 / 25.

4 - التعريف بالقرآن والسنة. محمد الزفزاف. د ط. مكتبة الفلاح. الكويت، دولة الكويت. 1399 هـ / 1979 م. ص: 36.

5 - المرجع نفسه. ص: 36.

وزاد الدكتور بدران أبو العينين هذا الكلام تأكيدا فقال: "اتفق العلماء على أن القرآن اسم للفظ والمعنى جميعا"<sup>1</sup>.

وقبل الوصول إلى أنواع الترجمة القرآنية أحب أن أبين حكم الشرع في أصل ترجمة القرآن الكريم، وبعبارة أخرى حكم فكرة ترجمة القرآن.

## 2/ حكم أصل ترجمة القرآن:

اختلف أهل العلم قديما وحديثا في مبدأ جواز ترجمة القرآن الكريم فمنهم من منعه ومنهم من أجازة.

2- أ/ المانعون وحججهم: ذكر الدكتور محمود العزب في دراسة له عنوانها "إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم" ثلة من الأولين وثلة من الآخرين المانعين لمبدأ ترجمة القرآن، فذكر من القدامى الإمام الشافعي ومالكا وأحمد وأبا داود وأبا حنيفة وابن قتيبة وابن حزم الظاهري والإمام الغزالي أبا حامد وفخر الدين الرازي والإمام الزركشي والنيسابوري والسيوطي، ثم تبع هؤلاء جميعا رحمهم الله فريق من الآخرين ذكر منهم الإمام محمد عبده صاحب "تفسير المنار"<sup>2</sup>.

أما حجج هذا الفريق فقد ذكر الدكتور بدران أبو العينين بعضا منها من بينها:

أ- أن القرآن بليغ فيه معان أصلية مقصودة ومعان بلاغية في صورة المجاز والكنائيات والإشارات الخفية، ولا يمكن ترجمة الأمرين جميعا بل أقصى ما يمكن ترجمته هي الأوامر والنواهي والأخبار. أما الأمور البلاغية والدقيقة فلا يمكن ترجمتها وهو ما يخرج القرآن عن بعض مفهومه وهو كونه عربيا.

ب- أن القرآن مشتمل على ألفاظ من المشترك، فهي تدل على معنيين فأكثر كالقرء للطهر والحيض، ولا شك أن المترجم إن اختار من غير العربية لفظا يقابل به أحد كلمات المشترك فإنه سيحقق أحد المعنيين دون البقية.

1 - دراسات حول القرآن. د. بدران أبو العينين بدران. د. ط. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية، مصر. د. ت. ص: 8.

2 - إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم. د. محمود العزب. د. ط. دار نهضة مصر. القاهرة، مصر. 2006. ص: 37 / 38.

ج- أن في القرآن ألفاظا لا مقابل لها في غير العربية كلفظة "القارعة" ويراد بها المعنى المجازي خلاف المعنى الحقيقي الذي هو المرأة التي تفرع غيرها بالمقرعة. فما أريد بها هو الهول الواقع يوم القيامة والنتاج من اختلاف النظام الفلكي<sup>1</sup>.

د- أن القرآن مشتمل على كثير من المعاني غير الأصلية، كما يركز معاني كثيرة في العبارة القصيرة وهو ما يعجز المترجم عن مجاراته ويؤدي إلى إضاعة النواحي البلاغية وإبطال القرآن فالمترجم أولى أن يكون عاجزا عن ذلك.

هـ- أن الترجمة سبيل إلى الاستغناء بها عن الأصل كما حدث للإنجيل حيث ضاع الأصل وبقيت بعض الترجمات اليونانية التي تفتقر إلى ما يعضد مقابلتها للإنجيل الحق.

و- واستدل هذا الفريق أيضا بأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يترجموا القرآن حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم ما أرسل كتبه إلى الملوك بلغاتهم وقد كان معه من الصحابة من أقوامهم كصهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي علما بأن كتبه إليهم تضمنت آيات من القرآن الكريم.

2- ب/ **المجيزون وحججهم:** سمى الدكتور محمود العزب في هذا الفريق شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي كان من أبرز الداعين إلى ترجمة القرآن لكنه قال بعدم تسمية الترجمة قرآنا. وسمى كذلك من متابعيه محمد فريد وجدي الذي نادى بضرورة الترجمة<sup>2</sup>. وذكر الدكتور بدران أن بعض الناس - ولم يسمهم - يذهبون إلى أن ترجمة القرآن فرض كفاية يجب على فريق من الأمة الاضطلاع به وإلا أئمت الأمة جميعا<sup>3</sup>. ثم أردف الدكتور بدران بذكر حجج هذا الفريق ومنها:

أ- أنه لا بدّ أن يُسهّل فهم القرآن لمن لا يعرف العربية وليس من سبيل إلى ذلك إلا بالترجمة حتى يتحقق التبليغ الواجب في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

1 - أنظر: دراسات حول القرآن الكريم. ص:16.

2 - إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم. ص:40.

3 - دراسات حول القرآن. ص:18.

تَفَعَّلَ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ ۖ المائدة - 67 - وقد بلغ صلى الله عليه وسلم العرب بلسانهم فعلى المسلمين أن يبلغوا الأمم الأخرى بألسنتها.

ب- أن الترجمة والتفسير سواء، فإن كان المفسر يفسر بما يستوي في ذهنه من المعنى ثم يعبر عنه بعبارة من عنده فذلك المترجم غير أنه يعبر عن هذا المعنى بخلاف العربية. وإن كان التفسير جائزا فلا وجه لمنع الترجمة.

ج- أن إرسال النبي صلى الله عليه وسلم الكتب إلى الملوك بالعربية إنما كان لعلمه أنهم سيترجمونها إلى لغاتهم وذلك مؤذن بجواز الترجمة، وفي رواية أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه أن هرقل دعا ترجمانه لما وصله كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم كان بين أبي سفيان وهرقل سؤال وجواب وبينهما الترجمان. وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل باللسان العربي ولسان هرقل رومي، ففيه إشعار بأنه اعتمد في إبلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث إليه ليفهمه، والمترجم المذكور هو الترجمان. والحديث واضح الدلالة في جواز ترجمة القرآن لغير العربية لأن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يشتمل على آية قرآنية... وقد كتب بها للنجاشي ملك الحبشة أيضا، ولملك الفرس، ولهرقل، وكلهم أعجمي لا يعرف العربية، فهو إذن منه عليه السلام في ترجمتها للغات المذكورة كلها"<sup>1</sup>. ونستنتج من كلام ابن حجر رحمه الله أنه ممن يجيزون الترجمة وذكر الدكتور بدران منهم أيضا الشاطبي صاحب الموافقات والزمخشري صاحب الكشاف<sup>2</sup>.

ومن الفتاوى المعاصرة المجيزة لترجمة القرآن الكريم فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية بعنوان "حكم ترجمة القرآن إلى لغة أخرى" جاء فيها: "يجوز ترجمة معاني القرآن بلغة غير اللغة العربية كما يجوز تفسير معانيه باللغة العربية، ويكون ذلك بيانا للمعنى الذي فهمه المترجم من القرآن، ولا يسمى قرآنا..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - فتح الباري . ج1. ص:2.

<sup>2</sup> - دراسات حول القرآن. ص:20.

<sup>3</sup> - أنظر الموقع [www.qurancomplex.com](http://www.qurancomplex.com). فتوى رقم 131.

وبعد ذكر اختلاف العلماء في مبدأ جواز ترجمة القرآن الكريم أنتقل إلى ذكر أنواع الترجمة القرآنية وبيان حكم كل واحد منها على جهة التفصيل.

### 3/ أنواع ترجمة القرآن الكريم وحكمها:

3- أ/ الترجمة الحرفية وحكمها: وهي التي تراعي محاكاة الأصل في نظمه وتركيبه، وهي - كما يقول الدكتور محمد الصالح الصديق - تشبه إلى حد بعيد وضع اللفظ مكان مرادفه<sup>1</sup>. أو كما يقول الدكتور أمير عبد العزيز بتفصيل: "أما الترجمة الحرفية فهي نقل ذات القرآن<sup>2</sup> من حيث الكلمة أو العبارة أو النص إلى لغة أخرى غير العربية وهذا النوع من الترجمة يقوم على النقل الحرفي للتعبير القرآني سواء كان ذلك مؤدياً إلى إعطاء المعنى على حقيقته - وذلك في بعض الحروف أو الأفعال أو الأسماء - أو كان هذا الإعطاء جزئياً وهو الغالب مثلما هو واضح من خلال الترجمات التي يمارسها كثيرون بدافع من أغراض شتى تتفاوت بين القصد في التشويه أو الرغبة في الاطلاع"<sup>3</sup>. ونسب الدكتور أمير إلى من يتبع هذا النوع في ترجمة القرآن الإساءة إليه بإهمال مقاصده وأغراضه ووجوه الإعجاز فيه ولم يذكر حكمها تصريحاً لكن يفهم من كلامه أنه لا يرى جوازها. لكن الذين صرحوا بحرمة ترجمة القرآن حرفياً كثير منهم مناع القطان إذ قال: "لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفية"<sup>4</sup>. وبنحو هذا قال د. محمد الصالح الصديق وبسط القول في المسألة بسطاً حسناً فقال: "والقول الفصل في ترجمة القرآن الكريم على ضوء ما سقناه من توضيحات وبيانات، أن الترجمة الحرفية أي نقله من لغته العربية إلى لغة أخرى، مع الوفاء الكامل التام بجميع معانيه ومقاصده ومع ترتيب ألفاظه محرمة شرعاً، مستحيلة وقوعاً. فالقرآن معجز للبشر بأسلوبه، ونظمه العربي، ومعجز بفواصله ومقاطع آياته، ومعجز برموزه العجيبة المدهشة في فواتح السور... ومعجز بألفاظه وإشاراته وإيحاءاته... وقد تحدى الإنس والجن بإعجازه وسيظل هذا التحدي قائماً ما بقيت الحياة ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

1 - البيان في علوم القرآن. محمد الصالح الصديق. د. ط. دار موفم للنشر والتوزيع. الجزائر. د. ت. ص: 327.

2 - هو في معرض الحديث عن ترجمة القرآن لذلك نسب إليه الترجمة.

3 - دراسات في علوم القرآن. د. أمير عبد العزيز. ط2. دار الشهاب. باتنة، الجزائر. 1408 هـ / 1988 م. ص: 226.

4 - مباحث في علوم القرآن. ص: 314.

يَمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ - الإسراء 88 - والترجمة يستحيل أن تكون مثل الأصل لأن الآية الكريمة نص قطعي على عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله... الآن - وقد قررنا بإيجاز واختصار أن ترجمة القرآن ترجمة حرفية من قبيل المستحيل العادي - نقرر بلا تردد أنها أبضا من قبيل المستحيل الشرعي، وذلك من وجوه كثيرة أهمها:

أولاً: أن طلب المستحيل العادي محرم شرعا مهما يكن هذا الطلب ولو كان دعاء لأنه ضرب من العبث، وأعمال العقلاء يجب أن تصان عن العبث.

ثانياً: في محاولة هذه الترجمة محاولة وسعي في إمكان وجود مثل أو أمثال للقرآن الكريم تكذيب لصريح قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِنَا بِشُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايَ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ يونس - 15 - .

ثالثاً: إن محاولة هذه الترجمة تشجع الناس على الانصراف عن القرآن وهجره، وإذا امتد الزمان بهذه الترجمات فسيذهب عنها اسم الترجمة ويبقى اسم القرآن. ولا أصح شاهدا ولا أبلغه على ذلك مما جاء في ملحق الأزهر أن أهالي جاوة المسلمين يقرأون الترجمة الإفرنجية ويقرئونها أولادهم ويعتقدون أن ما يقرأون هو القرآن الصحيح.

رابعاً: في إجازة هذه الترجمة دعوة إلى الاستغناء عن القرآن بترجمته...

خامساً: فتح باب هذه الترجمات الضالة المحظورة يجعل الناس يتزاحمون عليها فتعمل كل أمة وكل طائفة على أن تترجم القرآن بلغتها فتنوع الترجمات وتختلف فينشأ عن الاختلاف في الترجمات خلاف بين المسلمين...<sup>1</sup>

3- ب/ الترجمة المعنوية وحكمها: وهي مبنية على كون القرآن عبارة عن معان أصلية ومعان ثانوية. أما الأصلية فهي التي يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية. أما المعاني الثانوية فهي خواص النظم وجمالياته ودقائقه

<sup>1</sup> - البيان في علوم القرآن. ص: 328 / 330.

التي أكسبت القرآن وجها من وجوه إعجازه. والترجمة المعنوية هي التي تعنى بنقل المعنى الأصلي لبعض الآيات مما يوافق كلام العرب موافقة لا تمس إعجاز القرآن<sup>1</sup>.  
 أما المعاني الثانوية فهي التي مثل لها الشيخ محمد الغزالي رحمه الله بقوله: "هناك معان ثانوية غير المعاني الأصلية التي تعطيها الكلمة...عندي في اللغة العربية: تعريف الطرفين يفيد القصر...أي: "أنا الكاتب" تعني أن غيري ليس بكاتب... ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة - 5 - تقديم المفعول أعطى قصرا...فهذه المعاني الثانوية لا يمكن أن تترجم أبدا مع ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أخرى"<sup>2</sup>.

أما في حكمها فإن مناع القطان لم يصرح به بل تورع في ذلك واكتفى بالتركيز على أمرين: الأول أن ترجمة المعاني الثانوية غير ميسورة، والثاني أن ترجمة المعاني الأصلية فيها فساد إذ قال: "ومع هذا فإن ترجمة المعاني الأصلية لا تخلو من فساد، فإن اللفظ الواحد في القرآن قد يكون له معنيان أو معان تحتملها الآية، فيضع المترجم لفظا يدل على معنى واحد حيث لا يجد لفظا يشاكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة. وقد يستعمل القرآن اللفظ في معنى مجازي فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي. ولهذا ونحوه وقعت أخطاء كثيرة فيما ترجم لمعاني القرآن"<sup>3</sup> فنرى كأنه يميل إلى منعها. أما الشيخ محمد الغزالي فيجيز الأمر حيث يقول: "القرآن فيه أمران: أهداف رئيسية<sup>4</sup> ومحاور أو أحكام يمكن نقلها بدون حرج...أما ما يصنع هذه الأحكام من الأسلوب القرآني كله يبقى في الأصل...فلا تحتاج الأمم الأخرى إليه...فأترجم مثلا: المواريث، الحدود، خلاصة للقصة القرآنية...أترجم خلاصات لأشياء كثيرة...لكن، الأساس يبقى أنه كيف ينزل للعالمين بلغات كثيرة عالمية؟ هذا مستحيل...ينزل بلغة واحدة، بقوم معينين، ثم ينقل عنهم ويترجم، أو

<sup>1</sup> - أنظر: مباحث في علوم القرآن. ص:314.

<sup>2</sup> - كيف نتعامل مع القرآن. محمد الغزالي. ط1. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. هيرندن، الولايات المتحدة الأمريكية. 1411 هـ / 1991 م. ص: 238 / 239.

<sup>3</sup> - مباحث في علوم القرآن. ص:316.

<sup>4</sup> - الصواب أن يقال "رئيسة" وليس رئيسية".



يفسر... فلا أقدم للناس قرآنا مترجما، ولكن أقدم لهم وأصدّر أحكاما وقيما وبعض السلوكيات المطلوبة فقط" <sup>2،1</sup>.

**3- ج/ الترجمة التفسيرية وحكمها:** هي كما يقول الدكتور مناع القطان: بمعنى شرح الكلام [ أي القرآن ] وبيان معناه بلغة أخرى <sup>3</sup>. وزاد الدكتور أمير عبد العزيز على قول الدكتور مناع القطان تفصيلا حسنا قال: هي نقل التفسير الراجح للقرآن إلى لغة أخرى غير العربية. ويمكن أن نطلق على هذا النوع من الترجمة: "ترجمة تفسير القرآن" أو "تفسير القرآن بلغة كذا" <sup>4</sup>. وأساس هذا النوع من ترجمة القرآن نقل التفسير الإجمالي للآية دون الالتزام بتحويل كل كلمة إلى ما يقابلها في اللغة الأخرى. وصورة المسألة أن يكون المترجم في ذهنه مفهوما وافيا وإجماليًا لمقصود الآية ثم يعبر عن ذلك باللغة المنقول إليها. ولا بد أن يعتمد المترجم في فهمه لمدلول الآية على تفاسير أهل العلم لأنه أحرى للصواب وأبعد عن الزلل والوقوع في مهلكة إبطال إعجاز القرآن وتحريف معانيه تسمية هذه الترجمة "ترجمة القرآن".

والفيصل بين الترجمة المعنوية والترجمة التفسيرية هو كما قال الدكتور مناع القطان: "وترجمة تفسير القرآن على نحو ما ذكرنا يصح أن نسميها بالترجمة التفسيرية. وهي تختلف عن الترجمة المعنوية وإن كان الباحثون لا يفرقون بينهما، فإن الترجمة المعنوية توهم أن المترجم أخذ معاني القرآن من أطرافها ونقلها إلى اللغة الأجنبية، كما يقال في ترجمة غيره: ترجمة طبق الأصل. فالمفسر يتكلم بلهجة المبين لمعنى الكلام على حسب فهمه، فكأنه يقول للناس: هذا ما أفهمه من الآية، والمترجم يتكلم بلهجة من أحاط بمعنى الكلام وصبه في ألفاظ أخرى، وشتان بين الأمرين... وينبغي أن يؤكد في الترجمة التفسيرية أنها ترجمة لفهم شخصي خاص، لا تتضمن وجوه التأويل المحتملة لمعاني القرآن، وإنما تتضمن ما أدركه المفسر منها" <sup>5</sup>.

1 - النقاط المتتالية في النص ليست حذفًا من عندي لكنها كذلك وردت وهي توحى بأن كلامه كان شفهيًا عبارة عن حوار ثم كتب.

2 - كيف نتعامل مع القرآن. ص: 241.

3 - مباحث في علوم القرآن. ص: 316.

4 - دراسات في علوم القرآن. ص: 227.

5 - مباحث في علوم القرآن. ص: 316 / 317.

ومن كلام الدكتور مناع عن الترجمة التفسيرية نرى أنه يعدها جائزة بل واجبة لأن التبليغ منوط بها والتبليغ واجب فكأنها من قبيل "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

وكان الدكتور أمير عبد العزيز أوضح في كلامه فقال: "أما ترجمة التفسير للقرآن<sup>1</sup> فهي سبيل لا مندوحة عنها لإيصال المعاني القرآنية إلى أذهان الناس من العرب سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين"<sup>2</sup> والمتتبع لسائر كلامه يجده يعطي هذه الترجمة حكم فرض الكفاية.

ومن الفتاوى الرسمية المبيحة للترجمة التفسيرية تلك الصادرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية ردا على السؤال التالي: ترجمة القرآن، أو بعض آياته إلى لغة أجنبية... بقصد نشر الدعوة الإسلامية الحققة في غير بلاد المسلمين، هل في هذا العمل ما يخالف الشرع والدين؟ قالت ما نصه:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وبعد:

ترجمة القرآن، أو بعض آياته والتعبير عن جميع المعاني المقصود إليها من ذلك غير ممكن، وترجمته - أو بعض آياته ترجمة حرفية غير جائزة، لما فيها من إحالة المعاني وتحريفها.

أما ترجمة الإنسان ما فهمه من معنى آية، أو أكثر وتعبيره عما فهمه من أحكامه وآدابه بلغة إنجليزية أو فرنسية أو فارسية - مثلا - لينشر ما فهمه من القرآن، ويدعو الناس إليه، فهو جائز، كما يفسر الإنسان ما فهمه من القرآن، أو آيات منه باللغة العربية، وذلك بشرط أن يكون أهلا لتفسير القرآن، وعنده قدرة على التعبير عما فهمه من الأحكام والآداب بدقة...

وفي ختام الفتوى ذكر بعض أعضاء اللجنة وهم: الشيخ عبد العزيز بن باز [ مفتي عام السعودية سابقا ] رئيسا، الشيخ عبد الرزاق عفيفي نائب للرئيس، الشيخ عبد الله بن منيع والشيخ عبد الله بن غديان عضوان<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - هكذا في الأصل وهو تركيب ركيك صوابه أن يقول: ترجمة تفسير القرآن أو الترجمة التفسيرية للقرآن.

<sup>2</sup> - دراسات في علوم القرآن. ص: 230.

<sup>3</sup> - أنظر الفتوى رقم 42 في موقع: [www.qurancomplex.com](http://www.qurancomplex.com)

## 4/ أهمية ترجمة معاني القرآن وخطر الاستغناء عنها:

لا تخفى على ذي لب أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم لأهل الأرض. فإن كانوا مسلمين ففيها لهم تنوير ومساعدة على فهم أحكامه وأخباره والاستفادة من حكمه وأسراره. وإن كانوا غير مسلمين فلعلها تكشف عنهم الظلماء التي يحيون فيها إذ منهم من لا يزال يعبد الحجر ومنهم من يعبد البقر ومنهم من تتنازع نفسه وولاءه ثلاثة آلهة بزعمه حتى إن من الناس في أرض الهند لطائفة عظيمة تعبد الجرذان يخرون لها سجدا وبها يتبركون!! وقد بينت قبل هذا أن تعلم العربية ليس بمتيسر للمسلمين جميعا ولو كانوا واعين بأهميتها في فهم الدين فما بالك وكثير منهم في غفلة من هذا، فالواجب أن لا تكون غفلة فوق غفلة من جانب المترجمين بل عليهم أن يسعوا إلى هؤلاء بما يخدم دينهم. أما غير المسلمين فلا يتصور فيهم من يرى أهمية تعلم العربية اللهم إلا من سحره أدبها وشعرها وبلاغتها فأراد أن يصيب منها فلعلة في ذلك يحتك بالقرآن فيقع في قلبه موقعا حسنا فيهتدي به، وهؤلاء كالشعرة البيضاء في الثور الأسود لقلتهم.

فإن استغنى المسلمون عن ترجمة معاني القرآن فلن يكون في ذلك خير ولن يصيب الإسلام من ذلك إلا أحد ثلاثة مهالك أو تصيبه جميعا وهي:

**أولاً:** أن يصبح المسلمون في معظم بقاع الأرض قوما لا سند لهم إلا مصحفا يجدونه بين أيديهم يتبركون بورقه ويقبلون غلافه ويجعلونه فوق رؤوسهم ويضمونه إلى صدورهم وهم لا يفهمون معانيه وتصير بذلك درر هذا الكتاب الذي غير مسار التاريخ ومعانيه منغلقة على العديد من الأمم.

**ثانياً:** أن تطغى مئات من الترجمات الحالية التي كتبها المستشرقون الحاقدون على هذا الدين بغية الفساد فيه بما يحشون في ترجماتهم من الأباطيل. وإذا علمت أن خبر الكافر في نقل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود كما يقول أهل الحديث وإن كان صادقا في كلام الناس فما بالك بمن ينقل كلام الله عز وجل وهو لا يؤمن على دين الله. فإن امتنع المسلمون عن تقديم ترجمات لمعاني القرآن تظهر الحق وتزهق الباطل فلا شك أن سكوتهم هذا يفهم منه الإقرار

بصحة ترجمات المستشرقين وإذا اكتفوا بالامتناع من هذه الترجمات وذكر معانيها سئلوا عن البديل فيتعين الإتيان به.

**ثالثاً:** أن تتعزز الزعمة الباطلة بأن الإسلام لم يكن إلا دعوة محلية لا تخرج من جزيرة العرب وهي دعوى لطالما صفق لها الغرب وزغرد ولا يزال حتى يصرف الناس عن الإسلام. والامتناع من ترجمة معاني القرآن للأقوام إنما فيه شيء من الإقرار بذلك ولو من دون قصد<sup>1</sup>.

**5/ تاريخ ترجمة القرآن الكريم:**

تعتبر أقدم ترجمة لمعاني القرآن الكريم ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه عندما طلب إليه أهل فارس أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ليقرأوا بها في الصلاة كما تقدم. وهذه بالطبع ترجمة لبعض القرآن، أما الترجمات الكاملة فلعل أولها هي الترجمة البربرية التي ذكر الدكتور محمد الصالح الصديق أنها كانت سنة 127 هـ<sup>2</sup>.

غير أن كثيراً من الباحثين يركزون في مسألة تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم على فترة الحروب الصليبية عندما واجه الغرب المسلمين في أرض فلسطين فأوهم مستمسكين بكتاب يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ويتخذونه دستوراً لحياتهم فتاقت نفوس علماء النصارى إلى معرفة هذا الكتاب فأوفد بطرس الطيطلي<sup>3</sup> Peter of Venerabilis رئيس صومعة الرهبان في دي كلوني Diclunii عدداً من الرهبان إلى الشام ليتلقوا العبرية والعربية<sup>4</sup>، ففضى الراهب هرمان Herman<sup>5</sup> ثلاث عشرة سنة هناك يتعلم النحو والصرف واللغة ثم قفل إلى الأندلس يعلم العربية في مدرسة الآباء المسيحيين في ريتينا Retina.

1 - ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب. ص: 17 / 18.

2 - البيان في علوم القرآن. ص: 332.

3 - بطرس 1094 - 1156: فرنسي من رهبان البندقيّة بإيطاليا، عيّن لسعة إطلاعه رئيساً على دير Diclunii. قصد الأندلس

مستزيدا من علومها ثم رجع إلى ديره فانكب على الكتب يصنفها ليرد على علماء الكلام والفلاسفة المسلمين.

4 - أنظر: تاريخ القرآن. أبو عبد الله الزنجاني. تحقيق محمد عبد الرحيم. د ط. دار الحكمة. دمشق، سوريا/ بيروت، لبنان.

1987. ص: 181.

5 - هرمان الدلماطي (ت 1172): رئيس صومعة شماسة (سربابيلونا)، كان قد عيّن أسقفاً على أستورجه وله كتب في الكيمياء والبلاغة.

وفي عام 1143 أخرج هرمان ومعه رهبان من ريتينا على رأسهم روبرت أوف تشتر<sup>1</sup> Robert of Chester الإنجليزي الأصل ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة اللاتينية، وظلت هذه الترجمة محفوظة في صومعة الراهب بطرس مدة أربعة قرون حتى ظهور المطابع فتولى ت.ببلياندر T.Bibliander طبعها في مدينة بازل Basel عام 1509 وقيل عام 1553<sup>2</sup>، وهناك من قال أن هذه الترجمة أحرقت بأمر من بعض رهبان إيطاليا وألمانيا خوفا على "ضعاف الإيمان" من أن يتأثروا بها، وأن التي طبعت هي ترجمة أخرى، إلا أنها لازالت تنسب إلى هرمان وروبرت.

ثم أصدر هنكلمان Henckelmann ترجمة سنة 1594 م ثم جاءت ترجمة مراتشي Merracci<sup>3</sup> عام 1598 م مصحوبة بالردود. ثم توالى بعد ذلك ترجمات معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات حتى لا تكاد تخلو لغة من ترجمة للقرآن خاصة في القرن العشرين الذي تهافت فيه الناس على هذا الكتاب ليترجموه.

#### 6/ أهم الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم:

اهتم كثير من المترجمين بنقل معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية سواء كانوا فرنسيين أم غير فرنسيين. وذكرت الدكتورة أمينة أردور في بحث لها أن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية كانت لدي رير عام 1647 ثم تلتها ترجمة لسافاري عام 1783 وجاءت بعدها ترجمات أخرى من أشهرها:

أ- ترجمة كزميرسكي Kazimirski<sup>4</sup>: صدرت عام 1840 ولقيت إقبالا كبيرا في الأوساط الفرنسية وتعددت طبعاتها، من بينها طبعة ( Garnier Flammarion ) عام 1970 وطبعة ( SACELP ) عام 1980. ويذكر أن في هذه الترجمات أخطاء كثيرة ومتنوعة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - روبرت أوف تشستر، Robert of Chester: اشتهر من عام 1141 م إلى 1148 م تلقى العلم في تشستر بإنجلترا ونسب إليها. قصد الأندلس أسقفا على بامبولونة عام 1143 وتثقف بالثقافة العربية وبخاصة الرياضيات والفلك.

<sup>2</sup> - أنظر: ترجمات في تشستر بإنجلترا ونسب إليها. قصد الأندلس أسقفا على بامبولونة عام 1143 وتثقف بالثقافة العربية وبخاصة الرياضيات والفلك.

<sup>3</sup> - الراهب مراتشي Merracci ( 1612 م / 1710 م ) ولد في لوكا بإيطاليا وتعلم العربية واهتم بالإسلام وكتب كثيرا عنهما، من آثاره: دراسة في الإسلام ( بالإيطالية ) طبعت عام 1661 ثم جعلها مقدمة لترجمته للقرآن.

<sup>4</sup> - Le Coran. Régis Blachère. Maisonneuve et Larousse. Paris, France. 1980 .

ب- ترجمة بلاشير Régis Blanchère: وهو مستشرق شهير متضلع من اللغة العربية وله كتابات كثيرة عن الإسلام منها كتاب Introduction au Coran وكتاب Le Problème de Mohamet وصدرت ترجمته سنة 1947 ورتب فيها السور بحسب ترتيب نزولها ثم عاد في طبعة أخرى عام 1957 إلى الترتيب الأصلي في المصحف العثماني. وذكرت الدكتورة أمينة أدرود أيضا أن فيها أخطاء كثيرة منها عدم الدقة والحرفية<sup>2</sup>.

ج- ترجمة محمد حميد الله: <sup>3</sup> ويعد من كبار العلماء الذين اهتموا بخدمة التراث الإسلامي. ترجم معاني القرآن عام 1959 وقدم لها بفصول عن مسألة الوحي وحياة محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ جمع القرآن وترتيب السور والآيات، لكن ترجمته كما تقول الدكتورة أمينة تعج بالأخطاء والألفاظ غير الدقيقة والأسلوب الرديء.

د- ترجمة أبي بكر حمزة: وهي ترجمة شهيرة كان هدف صاحبها منها التعريف بالإسلام الصحيح. وهي ترجمة أصدرها عام 1972 وزينها بالشروح والتعليقات وقدم لها بانتقادات وجهها للترجمات السابقة لترجمته. ويأتي التفصيل في منهجه في ترجمته في الفصل التالي.

هـ- ترجمة جاك بيرك Jacques Bèrque: وهو أحد أساتذة Colège de France سابقا وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومن أشهر المستشرقين. قدم لترجمته بإثارة المشاكل والصعوبات التي تطرحها ترجمة القرآن الكريم. استغرقت ترجمة بيرك ست عشرة سنة اعتمد فيها على مختلف التفاسير لكنه كما تقول الدكتورة أمينة اهتم بحرفية الألفاظ ودلالاتها المعجمية ومعانيها السطحية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر المعجم اللغوي وترجمة القرآن. د. أمينة الدردور. معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. الرباط، المغرب. دت. ص:110.

<sup>2</sup> - L e Coran. Kasimirski. Paris : Flammarion. 1970.

<sup>3</sup> - Le Saint Coran. Muhammad Hamidullah. Maryland : Amana Corporation. 1989.

<sup>4</sup> - لمزيد من المعلومات عن هذه الترجمات راجع البحث السابق للدكتورة أمينة أدرود.



**الفصل الثالث: الأضداد في ترجمة أبي بكر حمزة**

**التعريف بالمترجم:** هو أبو بكر بن حمزة بن قدور، من قبيلة أولاد سيدي الشيخ الثورية العريقة في هضاب الغرب الجزائري. ولد في الخامس عشر من جوان عام 1912 في واحة بُريزينة في تلال الأطلس الجزائري بولاية البيض. يذكر في نسب الشيخ سي حمزة بوبكر "كما يسمى" أنه ينتهي إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق. ترعرع في عائلة قاومت الاحتلال الفرنسي في الجنوب الجزائري وفقدت مجاهدين كبار من أمثال سي سليمان بن حمزة الذي هزم العقيد بوبراتر Beauprêtre عام 1844. جمع بين الثقافة العربية الإسلامية بحفظ القرآن الكريم وبين الثقافة الفرنسية إذ أبهر الناس بقبوله في ثانوية وهران وهو في سن الثانية عشرة وأظهر تفوقا كبيرا نال به إعجاب أساتذته رغم عدم رضا أبيه عن طبيعة الدروس التي كان يتلقاها. كما أظهر أبو بكر حمزة ذكاء واسعا في الرياضيات والأدب واللغة الألمانية والإنجليزية واللاتينية والفرنسية ومادة العلوم. وبعد وفاة أبيه عام 1932 زاد اهتمامه باللغة العربية وصار معلما في ثانوية الذكور وثانوية الإناث بمدينة سكيكدة. وبفضل علمه بالألمانية والعربية والفرنسية استدعي لينشط حصصا في "إذاعة الجزائر العاصمة" "Radio Alger" في خضم الصراع الفرنسي الألماني إبان الحرب العالمية الثاني. عمل بها مدرسا في ثانوية بيجو Bugeaud في العاصمة وأسس مع جماعة من الوطنيين جريدة "السلام إفريقيا" يدافعون فيها عن كرامة الجزائري وهو ما لفت الانتباه إليه وأذاع صيته.

وبعد وفاة الشيخ سي قدور بن غبريط مؤسس مسجد باريس عين أبو بكر حمزة له عام 1957. ثم انتخب عام 1958 نائبا عن منطقة الواحات ثم رئيسا للمجلس العام لهذه المنطقة، وهي المسؤولية التي سخر لها نفسه روحا وجسدا. وفي خلال عمادته لمسجد باريس ما بين 1957 و 1982 اضطلع أبو بكر حمزة بمهمة جلييلة تمثلت في التعريف بالإسلام من طريق أعماله وندواته ومنشوراته، وهذا ما أكسبه احتراما على الصعيد العالمي.



وفي عام 1965 قرر ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وهو ما شرع فيه عام 1966 وبذل فيه جهدا كبيرا، كما ترجم رائعة "البردة" للبوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

ساهم بمنشورات كثيرة في مجال القانون والتاريخ والفلسفة، وكانت له علاقات حسنة مع شيوخ الأزهر ومشايخ الحجاز.

كما شارك في مؤتمرات كثيرة في الإتحاد السوفياتي سابقا وإفريقيا وذاع صيته حتى تبنت إسمه جامعة في مالي وأخرى في السنغال.

توفي الشيخ سي حمزة بوبكر رحمه الله في الرابع من فبراير عام 1995 م وأقيمت له جنازة رسمية حيث دفن في مسقط رأسه<sup>1</sup>.

خلف الشيخ بعد وفاته خمسة كتب باللغة الفرنسية هي:

- Traduction du Coran.
- Traité moderne de théologie.
- Poème de la Burda.
- Un Soufi saharien Sidi Cheikh.
- Trois poètes algériens<sup>2</sup>

وتذكر إدارة مكتبة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية أنها حصلت على المكتبة الخاصة للشيخ أبي بكر حمزة وهي عبارة عن مكتبة متكاملة بها 17170 عنوانا تقع في 19821 جلدا من كتب ودوريات وصحف ومخطوطات ووثائق وقصاصات صحفية

<sup>1</sup> - ذكر موقع "البيت العراقي" على شبكة الإنترنت أن سي حمزة بوبكر كانت له مواقف سلبية من الثورة الجزائرية التي حكمت عليه بالإعدام وجرت عدة محاولات لاغتياله في فرنسا، لكنه تصالح مع السلطات الجزائرية التي أقامت له جنازة رسمية عند وفاته [www.iraqihome.com/al 2 slam.htm]

- أنظر مقدمة ترجمته: Cheick si Hamza Boubakeur. Le Coran : Texte, Traduction et commentaires.

Paris : Maisonnœuvre et Larose. 1995

وأنظر كذلك موقع: www.mosquee- de- Paris. org

وموقع: www.Fouqara.free.fr

ودراسات وكتب نادرة ومهمة باللغات العربية والفرنسية والألمانية والروسية في مختلف المجالات من علوم شرعية وأدبية وطبية وأدب الرحلات وتراث البلدان والأديان والعلاقات الإنسانية، وصنفت المكتبة هذه الكتب كما يلي:

- 1- كتب نادرة ذات مواضيع هامة باللغة العربية، ويبلغ عددها 3028 مؤلفاً.
  - 2- كتب نادرة جداً باللغة الفرنسية.
  - 3- كتب متخصصة في الدراسات المتعلقة بالجزائر والمغرب في شتى المجالات باللغة الفرنسية.
  - 4- مجموعة من القواميس والمعاجم والموسوعات.
  - 5- مجموعة من الدوريات والصحف والمجلات الفرنسية التي يعود تاريخ بعضها إلى القرن التاسع عشر مروراً بالحروب العالمية والأحداث الهامة حتى عام 1986<sup>1</sup>.
- وهذا كله إنما يدل على سعة اطلاع الشيخ سي حمزة بوبكر<sup>2</sup> وتبحره في العلم والثقافة واهتمامه بالبحث والدراسة.
- كما ذكر الموقع مجموعة هائلة من وثائقه الشخصية التي تدل على هوسه بالعلم والبحث وربط الصلات مع العلماء ورجال الدين وحتى رجال السياسة. من بين هذه الوثائق مراسلاته مع علماء الأزهر والحجاز وبعض المسؤولين ورجال الدين منهم بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني، بالإضافة إلى حواراته ومدخلاته في أثناء المؤتمرات الكثيرة التي كان يشارك فيها في العديد من الدول.

1 - أنظر في موقع مكتب الملك عبد العزيز: [www.kalp.org.sa](http://www.kalp.org.sa)

2 - الرجاء من القارئ الانتباه وعدم الخلط بين سي حمزة بوبكر صاحب مدونة هذا البحث وسي حمزة بوبكر أحد رموز المقاومة في الجنوب الجزائري. أما الأول فولد ومات في القرن العشرين ( 1912 - 1995 ) والثاني يُلقب "بالخليفة سي حمزة بوبكر" من قبيلة أولاد سيدي الشيخ أيضاً - ولعله أحد أجداد المترجم - ولد في أواخر عام 1818 ونشأ في زاوية أجداده وتعلم القرآن والعربية وركوب الخيل. يعتبر أحد مؤسسي الطريقة البوشيفية بالبيض. استغلت فرنسا نفوذه لتهدئة مقاومة محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة في الأغواط وورقلة. ثم شب خلاف بينه وبين السلطات الاستعمارية فنقلته إلى العاصمة خوفاً من نفوذه وتوفي بها في ظروف غامضة في 21 / 08 / 1861. والمترجم إسمه بوبكر بن حمزة، أما المقاوم فهو حمزة بن بوبكر لكن قد يقدم اسم أحدهما على اسم أبيه فيقع اللبس [ راجع موقع وزارة المجاهدين الجزائري: [www.m.moudjahidine.dz](http://www.m.moudjahidine.dz) ].

**2- التعريف بالمدونة:** هي ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، شرع المترجم في إنجازها عام 1966 وظهرت أول طبعة لها في الرابع عشر ديسمبر 1970. قدم أبو بكر حمزة لترجمته بمقدمة ذكر فيها أمورا من بينها وجوب أن يكون القرآن الكريم على رأس الأولويات التي يجب على المسلمين الاهتمام بها تطبيقا وتفسيرا ونشرا وترجمة... كما ذكر مجموعة من الكتب التي اعتمد عليها في ترجمته وهي كثيرة جدا منها تفسير الطبري والفخر الرازي والجاللين، ومن كتب السنة صحيح البخاري ومسلم وكتب السيرة والعقيدة واللغة والديانات وغيرها. ومما ذكره من الأمور كذلك الأسباب التي دعت إلى ترجمة القرآن الكريم وهي كما يقول:

1- أن المسيحي صديق للمسلم، وأن النصارى كما قال الله عز وجل ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّكُمْ﴾ - المائدة 82 - فتجب دعوتهم إلى دين الله مع الأخذ بعين الاعتبار هذه الصفة التي ذكرها القرآن فيهم فيتحري ذلك الإحسان في مخاطبتهم كما أمر الله عز وجل بقوله ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ - العنكبوت 46 - .

2- أن الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم رغم كثرتها لم تبلغ مستوى مقنعا، ولعل ذلك كما يقول يعود إلى غنى اللغة العربية وعمق القرآن الكريم في معانيه مما يصعب عملية ترجمته. وانتقد أبو بكر حمزة هذه الترجمات بقوله:

"Aucune traduction à ma connaissance n'offre toutes les garanties, toutes les exactitudes, toute la fidélité requises en un domaine pareil. Et les traductions françaises les moins sujettes à caution sont faites dans une langue quasi incompréhensible, même lorsque leurs auteurs sont des savants de souche française. Leur louable intention de conserver au

texte coranique, son relief et le mouvement de son style les a conduit à un galimatias, à des amphibologies, et à des barbarismes écoeurantes.<sup>1</sup>"

3- أن ترجمة القرآن تتطلب إحاطة بعدد من العلوم كقواعد اللغة وفقهها والسنة والعقيدة والفرق ومقارنة الأديان والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها، وهو ما لا يراعيه كثير من مترجمي القرآن الكريم ويحاول هو - كما ذكر - أن يجمع من هذه العلوم ما يستطيع ويستعين بها في عمله.

وأكد رحمه الله نيته الصادقة وهدفه الرئيس من هذه الترجمة وهو تبليغ القرآن لجحافل الأوروبيين وغيرهم ممن يفقهون الفرنسية ويجهلون حقيقة الإسلام. وقد طبعت ترجمة أبي بكر حمزة عدة مرات كانت أولها عام 1970، ثم طبعتها مرة أخرى دار فيار بباريس (Fayard) عام 1979 وأعدت طبعتها عام 1985 ثم طبعتها المؤسسة الوطنية [ الجزائرية ] لفن المخطوطات ENAG عام 1989 في جزئين دون التعليقات كما طبعتها دار ميزونوف ولاروز [ Maisonneuve et Larose ] بباريس عام 1995 وهذا يدل على كثرة الطلب على هذه الترجمة التي تلقت الثناء والمدح من هيئات رسمية وشخصيات وباحثين كثر. ومن رسائل الثناء والتشجيع التي تلقاها أبو بكر حمزة تلك التي بعث بها إليه الشيخ سيد أحمد ابن حمزة الرفاعي رئيس إدارة المسجد النبوي الشريف، ومما جاء فيها بعد الثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلي:

" من المسلمين رجال أخلصوا لدينهم فاستجابوا لما تفرضه عليهم تعاليم الإسلام من واجبات فلم يألوا في بذل ما استطاعوا من جهد وما أتقنوا من معرفة. ومن هؤلاء الرجال المخلصين العاملين الأستاذ الكبير والجهيد القدير مدير المعهد الإسلامي بمسجد باريس، السيد الحاج أبو بكر حمزة الصديقي نسبا حفظه الله، الذي رأى أن القرآن الكريم في مقدمة المواضيع التي يجب على المسلمين القيام بها من حيث نشره وتيسير فهمه وحل معانيه، ليزداد المؤمنون

Le Coran. Traduction française et commentaires. Cheick Si Hamza Boubakeur. Hérissé. 1995. P -1

تمسكا به ويهتدي بنبراسه غير المؤمنين لينالوا سعادة التوحيد. وقد سارع بما شاهده من تأثير القرآن العظيم في النابهين من الفرنسيين وإقبالهم لاستجلاء معانيه واعتناقهم لمبادئه السامية فنهض رحمه الله لوضع موسوعة لترجمة ألفاظه الكريمة إلى اللغة الفرنسية... ولما كان الأستاذ أبو بكر حمزة الصديقي موفقا كل توفيق فيما نصب نفسه إليه أرجو أن يصاحبه التوفيق في إنجازهِ ليأتي ثمرة جنية إن شاء الله تعالى، وهو بهذا العمل الجليل يستحق الشكر والتقدير والتشجيع، وإنني أتمنى من صميم القلب لموسوعته الانتشار والرواج وجزاؤه الأوفى على الله تعالى" <sup>1</sup>.

ومن ثناء الباحثين على ترجمة أبي بكر حمزة قول الباحثة المغربية في مجال الترجمة د. أمينة أدرود: " جاءت ترجمة الشيخ حمزة بوبكر... لتعريف الأجانب غير المسلمين بالإسلام الصحيح على حد تعبيره في مقدمة الترجمة. تماشيا مع هذا الهدف، أغنى الكاتب ترجمته بمجموعة من الشروح والمعلومات المتنوعة عن شتى المدارس الفقهية، والصوفية، والفرق الإسلامية، دون إهمال النظريات العلمية، والفلسفية، والسياسية الحديثة. تعطي هذه الإشارات القارئ فكرة عن غنى التراث الإسلامي وتتم عن معرفة كبيرة بأمور الإسلام... [ و ] يدل هذا الإجراء في بعض دلالاته المتعددة على ثقة المترجم بنفسه، واطمئنانه إلى عمله، وتأكده من سلامة ترجمته ودقتها" <sup>2</sup> ثم ذكرت بعض المآخذ على ترجمته وواصلت قائلة: " لكن بالرغم من كل الانتقادات التي يمكن أن توجه لهذه الترجمة، فإنها تفضل كثير باقي الترجمات المدروسة [ في بحثها ]، سواء من حيث غنى التعليقات المصاحبة لها، أو من حيث ارتباطها الوثيق بالنص القرآني" <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر مقدمة ترجمته.

<sup>2</sup> - المعجم اللغوي وترجمة القرآن. د. أمينة أدرود. ص: 118.

<sup>3</sup> - المرجع والصفحة نفسها. أنظر هذا البحث في موقع: [www.lexico-amel.org/ar/amel/doc/r34/adrou/doc](http://www.lexico-amel.org/ar/amel/doc/r34/adrou/doc)

كما ذكرت الباحثة كاميليا صبحي ترجمة أبي بكر حمزة في معرض حديثها عن الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم فقالت: "أما ترجمة الشيخ سي حمزة أبو بكر (الصادرة في الجزائر 1979) فهي مزودة بتعليقات وشروح بالفرنسية على درجة من الأهمية"<sup>1</sup>.

أما منهج أبي بكر حمزة في ترجمته باختصار إضافة إلى ما ذكرته د. أمينة أوردور، فقد إفتتحها بالحديث عن تاريخ نزول القرآن الكريم بمرحلتيه: المكية والمدنية، ثم جمعه والمراحل التي مر بها علم التفسير إلى غاية العصر الحديث. ثم يقدم لكل سورة من سور القرآن الكريم بذكر ترتيبها بين السور في المصحف وذكر ترتيب نزولها أيضا، وأحيانا تجده يطيل في ذكر أهمية السورة وفضائلها كالفاتحة مثلا، وإذا كانت السورة تحمل اسم شخص ذي شأن كبير أو ممن بين المسلمين والنصارى التقاء في مسألة توقيره تجده يسهب في الحديث عنه كمریم العذراء مثلا في مقدمة سورة مريم، وأكثر من أطال الحديث عنه هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في مقدمة سورة محمد فذكر مولده ونشأته وبعثته وهجرته وخصاله. وتراه يعلق على معظم الآيات فيذكر أحيانا الأوجه التي يمكن أن تترجم بها الآية تبعا لاختلاف التفسير فيها، وأحيانا يربط مفهوم الآية بالمفاهيم والنظريات المعاصرة سواء الفلسفية أو السياسية أو الاجتماعية. وهو في ترجمة الآيات يعزو ما ترجم به من المعنى إلى من قال به من المفسرين وتراه يرجح أحيانا معنى من المعاني ويعلل لذلك. كما أنه يقف عند بعض الأحكام الفقهية المستفادة من بعض الآيات ويذكر الفوائد اللغوية أحيانا كما سنراه في مسألة الأضداد. وعموما فعمله رحمه الله عمل متكامل حسن التنظيم زاهر بمختلف العلوم والفنون، يظهر سعة علم المترجم وصدق نيته في إبلاغ الدين إلى الأوروبيين من خلال ترجمة النص القرآني وبيان علاقته بكل ميادين الحياة الإنسانية فليس هو دين المحراب فحسب بل منهج حياة ولم يدع أمرا من أمورها إلا جعل له نصيبا من الأحكام.

<sup>1</sup> - أنظر في موقع النبأ المعلوماتية: [www.annbaa.org](http://www.annbaa.org)

وفيما يلي استعراض لألفاظ الأضداد في القرآن الكريم مُرفقة بذكر معانيها المعجمية والدلالية وأقوال المفسرين فيها ثم ترجمة أبي بكر حمزة لها وما يناسبها من التعليق عليها، وهي في هذا مرتبة على ثلاثة أبواب: باب الأسماء، وهو أوسعها، ثم باب الأفعال، وهو أوسطها، وأخيرا باب الحروف وهو أضيقها.

## أ- باب الأسماء:

1- الأزر: من أفاظ الأضداد التي ذكرها العلماء كلمة "الأزر"، جاء في لسان العرب المحيط، والأزر الظهر والقوة، وقال البعيث [من الطويل]:  
 شددت له أزري بمرّة حازم على موقع من أمره ما يعالجه  
 أما في قوله تعالى ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾ - طه 31 - فقال ابن الأعرابي: الأزر، القوة، والأزر الظهر، والأزر الضعف<sup>1</sup>.  
 وقال الصاغانى: الأزر القوة والضعف<sup>2,3</sup>.

وقد أولت هذه اللفظة في آية طه فيما راجعت من التفاسير بالقوة، فقال مصطفى المراغي: أشدد به أزري، أي أحكم به قوتي<sup>4</sup>.

وقال الدكتور عبد الله محمود شحاتة: الأزر القوة، يقال: آزره، أي قواه وأعانه<sup>5</sup>.

وبهذا المعنى، أي القوة، ترجم الشيخ أبو بكر حمزة هذه الكلمة، فجاء في ترجمته:

« Augmente, par lui, mes forces »<sup>6</sup>

فلم يخرج بذلك عما ذكره المفسرون، وعندى أنه أقرب إلى الصواب لأن ما كان به موسى عليه السلام معروفًا بالقوة لا الضعف.

2- الأمة: بضم الألف وتشديد الميم المفتوحة، وتفيد الواحد والجماعة وغير ذلك من المعاني، جاء في اللسان: الأمة القرن من الناس... والأمة الرجل الذي لا نظير له<sup>7</sup>.

وجاء في جمهرة اللغة: والأمة لها مواضع، فالأمة القرن من الناس من قوله ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾

<sup>1</sup> - لسان العرب المحيط. محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري. تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي. د ط. دار المعارف. القاهرة، مصر. د.ت. ج 1/ 54 - 55.

<sup>2</sup> - الصاغانى. كتاب الأضداد. ص: 79.

<sup>3</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد. ص: 223، وكذلك: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 137.

<sup>4</sup> - تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي (أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقاً). د ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان. د.ت. ج 16 / 107.

<sup>5</sup> - تفسير القرآن الكريم. د. عبد الله أحمد شحاتة (أستاذ بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة). ط 2. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة، مصر. 2000. ج 8 / 3156.

<sup>6</sup> - Le Coran. P 1007.

<sup>7</sup> - لسان العرب المحيط ج 1 / 102.



- البقرة 143 - .... والأمة الإمام<sup>1</sup>.

وممن أَلَفَ في الأضداد وذكرَ الأُمَّة الصاغاني فقال: الأُمَّة الواحد الصالح والجماعة<sup>2</sup>. وقال ابن الأنباري، والأُمَّة حرف من الأضداد، يقال: الأُمَّة للواحد الصالح الذي يؤتم به، ويكون علماً في الخير... ويقال "الأُمَّة" للجماعة كقوله عز وجل ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾<sup>3</sup> - القصص 23 - ويقال "الأُمَّة" أيضاً للواحد المنفرد بالدين، قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل: قلت: يا رسول الله، إن أبي قد كان على ما رأيت وبلغك، أفلا استغفر له؟ قال: "بلى، فإنه يُبعث يوم القيامة أُمَّة وحده"<sup>3</sup>.

وفي قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام قال المراغي: الأُمَّة الجماعة الكثيرة، وسُمِّي إبراهيم أُمَّة لأنه قد جمع من الفضائل والكمالات ما لو تفرَّق لكفى أُمَّة، ألا ترى أبا نواس يقول لهارون الرشيد مادحا:

وليس على الله بمُسْتَكْرَ أن يجمع العالم في واحد<sup>4</sup>

وقال الشيخ محمد بن يوسف أطفيش<sup>5</sup>: الأُمَّة من خالف غيره واختص كأنه جماعة...

ويقال: سُمِّي جماعة لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير ما لا يجتمع إلا

<sup>1</sup> - جمهرة اللغة. ابن دريد. أبو بكر محمد بن الحسن (ت 361). تحقيق د. رمزي منير البعلبكي. ط1. دار المعلم للملايين.

بيروت، لبنان. 1981. ج 1/ 60.

<sup>2</sup> - أضداد الصاغاني. ص: 80.

<sup>3</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 269 - 271.

<sup>4</sup> - تفسير المراغي. ج 14 / 157.

<sup>5</sup> - هو محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الحفصي، نسبة إلى أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من علماء الجزائر المعروفين، وأطفيش لفظ بربري من ثلاث كلمات: الأولى "أطف" وتعني أمسك، والثانية "أيا" وتعني تعال، والثالثة "أش" وتعني كُفْل، ويقال إن أحد جدوده كان يدعو به أصدقاءه إلى الطعام فاشتهر به ثم أطلق على بنيه وأحفاده، ولد الشيخ محمد أطفيش ببلدة يسجن في وادي ميزاب بالجزائر سنة 1236 هـ / 1820م، وبها نشأ وتلقى العلم على مشاهير عصره، ودرس فقه الإباضية وألف فيه واشتغل بعلوم الشرع واللغة والمنطق، وله مؤلفات فيها تزيد على ثلاثمائة مؤلف منها: في التفسير: تسيير التفسير، وكتاب هميان الزاد إلى دار المعاد.

وفي العقيدة: شرح عقيدة التوحيد.

وفي الحديث: وفاء الضمانة بأداء الأمانة.

وفي الفقه: شرح النيل وشفاء العليل، وهو عمدة فقه الإباضية.

وفي الشعر: نظر المغني، أرجوزة من 5000 بيت.

وفي فروع البلاغة: بيان البيان في علم البيان، وكتاب ربيع البديع في علم البديع.

وفي العروض: إيضاح الدليل إلى علم الخليل.

كما كانت له مشاركات في السياسة، وقد توفي رحمه الله في 23 ربيع الثاني 1332 هـ / 11 مارس 1914 ببلدته يسجن عما يزيد عن 90 عاما [ دائرة سفير للمعارف الإسلامية، موسوعة حرف الألف، شركة سفير، القاهرة، مصر، 1990، ص: 1606 / 1607].

## في الجماعة<sup>1</sup>.

وجاء في ترتيب التحفة: الأمة الجماعة وأتباع الأنبياء والجامع للخير والحين والقيامة والمنفرد بدين لا يُشركه فيه أحد<sup>2,3</sup>.

وقد ترجم الأستاذ أبو بكر حمزة الآية كما يلي:

" Abraham était le modèle parfait de la bonté, de l'obéissance à Dieu et du monothéisme pur. Il n'était nullement de ceux qui associent [des divinités à Dieu]"<sup>4</sup>.

وإدراكا منه لمعنى اللفظة، بادر المترجم إلى التعليق عليها قائلا:

- Verset 120, le modèle : On serait tenté, en sollicitant le texte et aussi en vertu d'une identité absolue de forme grammaticale, de donner à ce mot, le sens de « communauté » : Abraham réunait en lui - même les vertus de toute une communauté. Cependant, le mot qui paraissait déjà déssuet et obscur à l'époque du prophète signifie "exemple, type par excellence, emblème, etc"<sup>5</sup>.

فترجم بمعنى "النموذج" وعلل زيادة في الإفهام الذي هو أصل الترجمة القرآنية.

**3- أمين:** ومن الأضداد "الأمين". قال ابن منظور: والأمين المؤمن والأمين المؤمن<sup>6</sup>.

وقال الصاغاني: الأمين المؤمن والمؤمن<sup>7</sup> وبنحوه قال ابن الأنباري في أضداده وساق

بيتا من الشعر بمعنى الفاعل فيه [ من الطويل ]:

<sup>1</sup> - تيسير التفسير. أطفيش محمد بن يوسف. تحقيق إبراهيم بن محمد طلاي. د. ط. المطبعة العربية. غرداية، الجزائر 1421 هـ / 2001 م، ج 8 / 102.

<sup>2</sup> - ترتيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. أثير الدين أبو حيان الأندلسي. تحقيق وترتيب د، داود سلوم ود. نوري حمود القيسي. ط 1. مكتبة النهضة العربية. بيروت، لبنان، 1409 هـ / 1989 م. ص 18.

<sup>3</sup> - أنظر أيضا: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج 3 / 128.

<sup>4</sup> - Le Coran. P 884.

<sup>5</sup> - المرجع السابق. ص: 885.

<sup>6</sup> - لسان العرب المحيط. ج 1 / 107.

<sup>7</sup> - أضداد الصاغاني. ص: 80.

ألم تعلمي يا أَسْمَ ويحك أنني حلفت يمينا لا أخون أمني

أي مؤتمني<sup>1,2</sup>.

وقد جاء الأصمعي وابن السكيت بمثل ما جاء به ابن الأنباري لفظاً<sup>3,4</sup> وزاد عليهم السجستاني بيتين من الشعر فقال: قالوا: والأمين المؤتمن والأمين المؤتمن، قال النابغة الذبياني في المفعول به [من الوافر]:

وكنْتُ أَمِينُهُ لو لم تخنه ولكن لا أمانةً لليماني

وقال حسان [من الخفيف]:

وأمينٌ حدثته سر نفسي فوعاه حفظ الأمين الأميني

الأول المفعول به والثاني الفاعل<sup>5</sup>.

وللفظة وجه آخر وهو أن تكون بمعنى الأمن "فاعل" والمأمون "مفعول"، أما بالمعنى الأول ففي قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ - الدخان 51 -، قال محمد سيد طنطاوي في تفسيره: مقام أمين... أي في مكان آمن<sup>6</sup>.

وترجم أبو بكر حمزة هذه اللفظة بكلمة Sûre، فجاءت ترجمته كالتالي:

Ceux qui craignent Dieu seront [par contre] en résidence sûre.<sup>7</sup>

ثم قال موضحاً: "sure : sans crainte"<sup>8</sup>

وبمعنى المأمون "المؤتمن" في قوله تعالى ﴿يَتَابَتِ أَسْتَعِجْرُهُ إِيَّاكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَعِجْرَتِ الْقَوِيِّ

الْأَمِينِ﴾ - القصص 26 -.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 34.

2 - البيت في أضداد الأصمعي والسجستاني واللسان كلها بغير نسبة.

3 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد. ص: 51 و 204.

4 - أنظر أيضاً: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم ص: 141.

5 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني. ص: 103.

6 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر). دار نهضة مصر للطباعة والنشر. د ط 1998، ج 3/

135.

7 - Le Coran. p 1534.

8 - المرجع نفسه. ص: 1535.

قال المراغي: الأمين: الذي لا تخاف خيانتَه فيما تأمنه عليه منها<sup>1</sup>.

وعندي أن أبا بكر حمزة قد أحسن ترجمة هذه اللفظة في هذا الموضع فكانت كما يلي:

L'une d'elle dit : " Père, engage - le, le meilleur salarié que tu puisse engager doit être homme fort et honnête "<sup>3</sup>.

**4- الأيم:** ومن الأضداد " الأيم " ، قال صاحب اللسان: الأيما، الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، وأصله أيام فقلبت لأن الواحد رجل أيم سواء تزوج قبل أم لم يتزوج، [وقال ابن سيده: الأيم من النساء التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيبا، ومن الرجال الذي لا امرأة له<sup>4</sup>. وذكر ابن دريد هذه اللفظة في الجمهرة بمعنى واحد فقال: وآمت المرأة تنميمة، إذ صارت أيمًا، وهي التي قد مات عنها زوجها فبقيت بغير زوج، وكذلك الرجل إذا بقي بغير زوجة<sup>5</sup>.

وقد أورد الصاغاني هذه اللفظة في كتابه فقال: امرأة أيم إذا كانت بكرا لم تتزوج وإذا مات عنها زوجها<sup>6</sup>.

وبنحو ما قال الصاغاني قال ابن الأنباري وزاد شواهد منها قول جميل [ من الطويل ]:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة  
بوادي القرى إني إذا لسعيد  
وهل ألقينّ سعدى به وهي أيم  
وما رثّ من حبل الوصال جديد

وقول الآخر [ من الطويل ]:

فإن تتكحي أنكح وإن تتأيمي  
يدّ الدهر ما لم تتكحي أتأيم

ويقال في دعاء للعرب: ماله أم وعمّ. فمعنى "أم" ماتت امرأته، و"عمّ" اشتدت شهوته

للبن لعدمه إياه وإنما لم يدخلوا الهاء في "أيم" وهو وصف للمرأة لأن النساء يوصفن بهذا أكثر

<sup>1</sup> - تفسير المراغي. ج 19 / 51.

<sup>2</sup> - أنظر أيضا: أيسر التفاسير ج 66/4 وتيسير التفسير ج 423 / 9 و تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاتة ج 10 / 397.

<sup>3</sup> - Le Coran. P: 1224.

<sup>4</sup> - لسان العرب المحيط. ج 1 / 145.

<sup>5</sup> - الجمهرة. ج 2 / 1090.

<sup>6</sup> - أضداد الصاغاني. ص: 80.

من الرجال، فكنّ أغلب عليه، فأجري مجرى حائض، وطالق، وطامث، وما شبههن مما لا يحتاج فيه إلى إدخال علامة التأنيث<sup>1</sup>.

ووقعت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - النور 32- ويشير المفسرون إلى معنيها الذين ذكرتهما في كتبهم، فقال أبو بكر جابر الجزائري: الأيما جمع أيم، وهو من لا زوج له من رجل أو امرأة بكرا كان أو ثيبا<sup>2</sup>. وبنحو هذا قال المراغي في تفسيره<sup>3</sup>.

وترجم الشيخ أبو بكر حمزة هذه اللفظة بكلمة "عازب" في الفرنسية على النحو التالي:

" Mariez les célibataires qui sont parmi vous, ainsi que ceux de vos serviteurs des deux sexes qui pratiquent la vertu ".<sup>4</sup>

ولم يدع المترجم الآية على ما هي عليه حتى علق عليها بمثل ما جاء في التفاسير وعيا منه بمسألة الأضداد في اللغة العربية فقال:

Verset 32, célibataires " ayâmâ, pluriel de ayyim, terme s'appliquant aux hommes et aux femmes libres ... vierges, veuves ou divorcés"<sup>5</sup>.

#### 5- مُبْصِرٌ:

في اللسان، ورجل بصير ومبصر: خلاف الضرير، فعيل بمعنى فاعل<sup>6</sup> وقال ابن دُرَيْد: والبصر معروف، أبصر يبصر إبطارا فهو مُبْصِرٌ وبصير... وقد سمّت العرب بصيران ويكنون الضرير أبا بصير تفاؤلا<sup>7,8</sup>.

<sup>1</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 321 - 323.

<sup>2</sup> - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. أبو بكر جابر الجزائري (الواعظ بالمسجد النبوي الشريف). ط1. دار الكتب العلمية.

بيروت، لبنان. 1416 هـ / 1995م. ج3 / 569.

<sup>3</sup> - تفسير المراغي. ج6 / 102.

<sup>4</sup> - Le Coran. P: 1128

<sup>5</sup> - المرجع السابق ص: 1128.

<sup>6</sup> - اللسان. ج1 / 218.

<sup>7</sup> - الجمهرة. ج1 / 312.

<sup>8</sup> - تأمل كيف يؤيد هذا القول دور التفاؤل في إنشاء الأضداد كما سبق الذكر.

وذكر الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه "الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم" أن "مبصر" من الأضداد، أي الذي يُبصر و الذي يُبصر فيه، وذكر لذلك شاهدين، أولهما قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ - الأعراف 201 - وثانيهما قوله جل وعلا ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ - غافر 61 - أي مُبْصِرٌ فيه<sup>1</sup>. قال محمد طنطاوي: قال صاحب الكشاف - هو الزمخشري - قوله "مبصرًا" هو من الإسناد المجازي لأن الإبصار في الحقيقة لأهل النهار<sup>2</sup>.  
أما الآية الأولى فترجمها أبو بكر حمزة كما يلي:

Ceux qui craignent Dieu, lorsque quelque fantôme diabolique les atteint, se souviennent [ de la puissance et de la protection de Dieu ] ; alors ils deviennent clairvoyants<sup>3</sup> .

أما الثانية فكانت ترجمتها كما يأتي:

C'est Dieu qui a fait de la nuit [un moment] de repos pour vous et du jour [un moment] durant lequel vous voyez clair..<sup>4</sup>.

فكان المعنى كما تم بيانه في مدلول لفظة المبصر .

#### 6- بَطَانَةٌ:

وهذه اللفظة أيضا من الأضداد، قال ابن منظور، وبِطَانَةُ الثَّوْبِ خِلافَ ظَهْرَتِهِ، وَبِطْنٌ فَلَانٌ ثَوْبُهُ تَبْطِينًا، جَعَلَ لَهُ بَطَانَةً... وَهِيَ الْبِطَانَةُ وَالظُّهْرَةُ<sup>5</sup>.  
وقال الصاغاني: البطانة: البطانة والظهارة<sup>6</sup>.

1 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 114.

2 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 12 / 306.

3 - Le Coran. p 562.

4 - المرجع نفسه. ص: 1470.

5 - اللسان ج 1/ 229. وانظر أيضا الجمهرة. ج 1/ 361.

6 - أضداد الصاغاني. ص: 81.

ونكرها ابن الأنباري بشيء من التعليل قال: ومن حروف الأضداد أيضا الظهارة والبطانة، ويقال للظهارة بطانة وللبطانة ظهارة، لأن كل واحد منهما قد يكون وجها، ويقال: رأيتُ ظهر السماء، ورأيت بطن السماء للذي تراه<sup>1</sup>.

وفي أضداد السجستاني: قال الحسن رحمه الله: ﴿بَطَانِنَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ - الرحمن 54 - ظواهرها<sup>2</sup>. وهذه الآية مما وردت فيه هذه اللفظة، قال الشيخ أطفيش رحمه الله: بطائنها ما يلي الأرض منها، وعن الحسن وقتادة: البطائن هي الظواهر<sup>3</sup>. وذكر المراغي أنه روي عن ابن مسعود أنه قال: أُخْبِرْتُم بِالْبَطَائِنِ فَكَيْفَ لَوْ أُخْبِرْتُمْ بِالظَّهَائِرِ؟<sup>4</sup> فاختلّف في تفسيرها.

وقد ترجمها أبو بكر بمعنى الباطن فجاء في ترجمته:

[les bienheureux] y reposeront sur des tapis doublés de brocart<sup>5,6</sup>.

والله تعالى أعلم بمراد ذلك.

## 7 - بَعْدَ:

قال ابن منظور: قال أبو حاتم<sup>7</sup> وقالوا: قبل وبعد من الأضداد، وقال في قوله عز وجل ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ النازعات - 30 - أي قبل ذلك. قال الأزهري: والذي قاله أبو حاتم عمّن قاله خطأ، قبل وبعد كل واحد منهما نقيض صاحبه فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر وهو كلام فاسد<sup>8</sup>.

وقال ابن دريد: وبعد ضد قبل<sup>9</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 342.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 145.

3 - تيسير التفسير. ج 14 / 244 - 245.

4 - تفسير المراغي. ج 27 / 125.

5 - Le Coran. p 1698.

6 - doublure : étoffe qui garnit l'intérieur d'un vêtement (Petit Larousse Illustré. Bordas 1998.

(Paris). P 347.

7 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 146.

8 - اللسان. ج 1 / 233.

9 - الجمهرة. ج 1 / 298.

لكن أصحاب الأضداد قد ذكروها في كتبهم فقال ابن الأنباري: و"بعد" حرف من الأضداد، يكون بمعنى التأخير وهو الذي يفهمه الناس ولا يحتاج مع شهرته إلى شواهد، ويكون بمعنى "قبل"، قال الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ - الأنبياء 105 - فمعناه عند بعض الناس من قبل الذكر لأن الذكر القرآن، وقال أبو خراش [ من الطويل ]:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةِ إِذْ نَجَا      خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

أراد "قبل عروة"، لأنهم زعموا أن خراشا نجا قبل عروة، وقال الله عز وجل ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ - النازعات 30 - فمعناه: والأرض قبل ذلك دحاها، لأن الله خلق الأرض قبل السماء،

والدليل على هذا قوله ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ - فصلت 11 -<sup>1</sup>

وقال الأصمعي: بعد بمعنى بعد وبمعنى قبل.<sup>2</sup>

ومما جاء في القرآن من "بعد" بمعناها المعروف كثير، منه قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - البقرة 56 - وترجمها الشيخ أبو بكر كما يلي:

Après votre mort, nous vous rappelâmes à la vie pour que vous fussiez reconnaissants<sup>3</sup>.

وترجم كذلك بهذا المعنى قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ - الأنبياء 105 - فكانت ترجمته:

Nous avons écrit dans les Psaumes, après [l'avoir mentionné] dans l'archétype céleste, que mes saints serviteurs hériteront la terre<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 108 - 111.

<sup>2</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 81.

<sup>3</sup> - Le Coran. p 90.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص: 1060.



وظاهر هنا أنه قد رجح عنده أن الذِّكر هنا هو اللوح المحفوظ كما قال الطبري رحمه الله: "الذِّكر ها هنا أم الكتاب الذي في السماء"<sup>1</sup> وحتى قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ - النازعات 30 - ترجمه الشيخ أبو بكر حمزة بمعنى "بعد" المعروف عند الناس على هذا النحو: Il a ensuite étendu la terre<sup>2</sup>.

وما أرى في ذلك، إلا أنه رجَّح قول الطبري في معناه كما ذكره ابن كثير قائلاً: "وقد تقدّم في سورة حم السجدة أن الأرض خلقت قبل خلق السماء ولكن إنما دُحيت بعد خلق السماء، بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل، وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير"<sup>3</sup>. فترى المترجم رجح عنده معنى البعدية فأخذ به من قول الطبري وغيره، أما في معنى "الدَّحو" فأخذ بغير قول هؤلاء ورجح عنده أنه بمعنى البسط كما في تفسير غريب القرآن، دحاها، أي بسطها<sup>4</sup> وفي تفسير الجلالين: "دحاها: بسطها، وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو"<sup>5</sup>.

#### 8- بَعْض:

في اللسان: بعض الشيء طائفة منه... وقيل بعض الشيء كله، قال لبيد [ من الكامل ]:

أو يعتلق بعض النفوس حمائمها

قال ابن سيده: وليس هذا عندي على ما ذهب إليه أهل اللغة من أن البعض بمعنى الكل<sup>6</sup>.

6.

وفي الجمهرة: وبعض الشيء معروف، وقال أبو عبيدة: بعض الشيء كله، واحتج ببيت

لبيد وذكره<sup>7</sup>.

وهذا ما ذكره أصحاب الأضداد منهم الصاغاني الذي قال: بعض الشيء بعضه وكله<sup>1</sup>.

1 - القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطبري. ط2. دار الفجر الإسلامي. دمشق. سوريا، 1412 هـ / 1992م. ص:331.

2 - Le Coran 2 / 601.

3 - تفسير القرآن العظيم. ابن كثير الدمشقي. عماد الدين إسماعيل. ط1. دار نوبليس. بيروت، لبنان. 2006. سورة النازعات.

4 - ابن الملقن. سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن الشافعي. تفسير غريب القرآن. تحقيق سمير طه المجذوب. عالم

الكتب. ط1. 1408 هـ / 1997م. ص:526.

5 - تفسير الجلالين ص:584.

6 - اللسان. ج1/ 234.

7 - الجمهرة. ج1.

وفصل ابن الأنباري فقال: وبعض حرف من الأضداد، يكون بمعنى بعض الشيء، وبمعنى كله، قال بعض أهل اللغة في قول الله عز وجل حاكيا عن عيسى عليه السلام ﴿وَلَا يُبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ - الزخرف 63 - معناه: كل الذي تختلفون فيه<sup>2</sup>، واحتج بقول لبيد [ من الكامل ]:

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا      أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا

معناه أو يعتلق كل النفوس، لأنه لا يسلم من الحمام أحد، والحمام هو القدر، وقال ابن قيس [ من البسيط ]:

مِن دُونَ صَفْرَاءَ فِي مَفَاصِلِهَا      لَيْنٌ وَفِي بَعْضِ مَشْيِهَا خُرُقٌ

وقال غيره: بعض ليس من الأضداد، ولا يقع على الكل أبدا، وقال في قوله عز وجل ﴿وَلَا يُبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ - الزخرف 63 - ما أحضر من اختلافكم، لأن الذي أغيب عنه لا أعلمه، فوقعت "بعض" في الآية على الوجه الظاهر فيها، وقال في قول لبيد: " أو يعتلق نفسي حمامها"، لأن "نفسى" هي بعض النفوس، قالوا ولم يقصد في هذا البيت قصداً غيره.

وقالوا في قول ابن قيس: "وفي بعض مشيها خُرُقٌ": إذا استحسن منها في بعض الأحوال هذا وُجد في مشيها، وربما كان غير هذا من المشي أحسن منه، ف "بعض" دخلت للتبويض والتخصيص، ولم يقصد بها قصد العموم<sup>3</sup>.

واختلف المفسرون في تأويل الآية إلا أنهم لم يفسروا "بعض" بمعنى كل بل بمعناها المعروف فقال ابن كثير: قال ابن جرير: يعني من الأمور الدينية لا الدنيوية، وهذا الذي قاله حسن جيد، ثم ردّ قول من زعم أن " بعض " هاهنا بمعنى كل...<sup>4</sup>

1 - أضداد الصاغانى. ص: 81.

2 - لأن التبليغ والبيان واجبان في حق الرسول ولا يحل له الكتمان، أنظر كتاب النبوات لابن تيمية.

3 - أضداد ابن الأنباري. ص: 181 - 182.

4 - تفسير ابن كثير. ج 20/ ص: 24.

وقال أطفَيْش: هو أمور الديانات التي يخالفون فيها الحق، أو يخالف بعضهم بعضا فيها، والبعض الآخر لم أرسل به بل فُوض إلى تجربتكم واصطلاحكم كالحرث وما يصلح به أو يفسد<sup>1</sup>.

وللشيخ محمد طنطاوي تعليل آخر فقال: وقال سبحانه ﴿وَلَا يَنبَغِي لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ولم يقل "كل الذي تختلفون فيه" للإشعار بالرحمة بهم وبالستر عليهم، حيث بين البعض وترك البعض الآخر، لأنه لا ضرورة تدعو إلى بيانه<sup>2</sup>.  
وقد وردت كلمة بعض في القرآن الكريم 158 مرة<sup>3</sup>.

ولما أتى أبو بكر حمزة إلى ترجمة "بعض" التي جاءت في آية الزخرف اتبع فيها أقوال المفسرين وهي على ما رأينا بمعنى الجزء فكانت ترجمته كما يأتي:

Lorsque Jésus, Porteur des preuves, fut venu, il déclara : je vous apporte la sagesse et viens vous éclairer sur quelques unes des [questions] sur lesquelles vous êtes en désaccord<sup>4</sup>.

## 9- بَلَاء:

والبلاء من الأضداد، قال ابن منظور: والبلاء الاختبار، يكون بالخير والشر.... قال ابن بري: والبلاء الإنعام<sup>5</sup>.

وقال الأصمعي: البلاء يكون نعمة ومنحة ويكون نقمة ومحنة قال الله تعالى ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ - الأنبياء 35 - 6، 7

1 - تيسير التفسير: سورة الزخرف.

2 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج13 / 95.

3 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. ط4. دار المعرفة. بيروت، لبنان. 1414 هـ / 1994م. ص: 166 / 163.

4 - Le Coran. P 1522.

5 - اللسان. ج1 / 264 - 265.

6 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 59.

7 - أنظر أيضا: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 141.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن بالمعنيين في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا

الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾

- الفجر 15 - 16.

وقد ترجمها أبو بكر حمزة كما يلي:

L'homme s'écrie, quand pour l'éprouver son Seigneur l'homme et le comble de bienfaits : " mon Seigneur m'a honoré ! "

Mais, lorsqu'il l'éprouve et lui mesure sa part de bien, il déclare : " mon Seigneur m'a avilit ! "<sup>1</sup>.

ففرى أنه ترجمها بمعنى الاختبار عموماً لأن ما بعد اللفظة ضابط لمعناها كالإكرام الدال على الإنعام وهذا عندي حسن ومجزئ عن اللفظة في الأصل.

ووردت هذه الكلمة كذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ

الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - البقرة 49 - فقال محمد

طنطاوي: والبلاء: الامتحان والاختبار، ويكون في الخير والشر<sup>2</sup>، وبنحوه قال عبد الله شحاتة<sup>3,4</sup>.

أما أبو بكر جابر الجزائري فحصر معناها هنا في الشر خاصة، وقال: بلاء عظيم: ابتلاء وامتحان شديد لا يطاق<sup>5</sup>.

وفصل الطبري - رحمه الله - واستشهد ببعض أشعار العرب وكلامها في بيان معنى

الابتلاء في هذه الآية وذكر بسنده عن ابن جريج<sup>6</sup> قال: ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ -

البقرة 49 - قال: نعمة عظيمة، وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان، ثم يستعمل

<sup>1</sup> - Le Coran. p 1941.

<sup>2</sup> - التفسير الوسيط للقرآن الكريم ج.1/ 153.

<sup>3</sup> - تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاتة. ج.1/ 67.

<sup>4</sup> - أنظر أيضاً ترتيب التحفة. ص: 29.

<sup>5</sup> - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج.1/ 54.

<sup>6</sup> - هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي الفقيه، قال عطاء ابن أبي رباح: "سيد شباب أهل الحجاز ابن جريج" مات سنة 150 أو 151 أو 149 [ تهذيب الكمال في أسماء الرجال. الحافظ جمال الدين المزني. تحقيق د.بشار عواد معروف.

ط. مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان. 1413 / 1992. ج.18. ص: 338 / 354].

في الخير والشر.... ثم تسمى العرب الخير بلاء والشر بلاء غير أن الأكثر في الشر ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى [ من الطويل ]:

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلى  
فجمع بين اللغتين، لأنه أراد فأنعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده<sup>1</sup>.  
وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة مؤيدة لمعنى النعمة كما يلي:

[souvenez-vous] aussi du jour où nous vous sauvâmes des gens de Pharaon qui vous infligeaient les pires cruautés : ils égorgaient vos fils et conservaient vos femmes en vie. En cette délivrance, il y avait, de la part de votre Seigneur, une immense ferveur<sup>2</sup>.

ثم علق - رحمه الله - على ترجمته قائلاً:

Faveur, balâ appartient à cette catégorie des mots équivoques [âd'dad] dont nous avons parlé plus haut et qui, pour raison d'euphémisme, avait des sens opposés. Balâ signifie heur et malheur, faveur et défaveur. D'après le contexte, il a ici le sens de ni'ma, faveur, et non mihna, épreuve<sup>3</sup>.

وفي هذا التعليق أمور:

أولها أنه حرص - رحمه الله - على إجلاء الغموض وبيان وجه الصواب وذلك محمود منه. ثانيها أنه يظهر وعياً كبيراً لديه بقضايا اللغة العربية ومنها الأضداد. ثالثها: أنه - رحمه الله - يميز ويرجح ويعلل ترجيحه، أي أنه يُعمل فكره في النص وفي التفاسير.

وعندي أن ترجمته "البلاء" بمعنى النعمة في هذه الآية عين الصواب ذلك أن الله عز وجل في هذا الموضع من البقرة وما حوله يذكر لبني إسرائيل فضله عليهم وإحسانه لهم.

<sup>1</sup> - جامع البيان في تأويل أي القرآن. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير. ج1/ 217.

<sup>2</sup> - Le Coran. p 90.

<sup>3</sup> - المرجع السابق. ص: 91.

**10- بيع:** مثال صاحب اللسان: البيع ضد الشراء، والبيع الشراء أيضا، وهو من الأضداد<sup>1</sup>.

وقال ابن دريد: البيع: مصدر باع يبيع بيعا، والبيع أيضا الشراء، قال الراجز [ من

البيسط ]:

إِذَا الثَّرِيًّا طَلَعَتْ عِشَاءً      فَبِعَ لِرَاعِي غَنَمٍ كَسَاءً

أي اشتر له<sup>2</sup>.

وقال الصاغاني: بعْتُ الشيءَ وابتعته إذا بعته وإذا اشتريته<sup>3</sup>.

وكذلك قال الأنباري: بعْتُ من الأضداد، يقال: بعْتُ الشيءَ، على المعنى المعروف عند

الناس، وبعْتُ الشيءَ، إذا ابتعته، قال جماعة من الرواة:

قيل لجرير: من أشعُرُ الناس؟ قال: الذي يقول [ من الطويل ]:

بناتا ولم تضرب له وقت موعد<sup>4,5</sup>

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له

أراد من لم تشتتر له، والبتات الزاد<sup>6</sup>.

ونكر هذا اللفظ أيضا الأصمعي وساق له شواهد أكثر، منها قول كثير [ من الطويل]:

وبينك باع الوُدَّ لي منك تاجر

فيا عزُّ لَيْتِ النَّأْيِ إِذْ حَالَ بَيْنَنَا

يقول: اشترى الوُدَّ منك<sup>7,8</sup>.

وقد وقعت كلمة البيع في القرآن الكريم مصدرا وفعلا منها قوله تعالى ﴿الَّذِينَ

يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا

وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴿٢٧٥﴾ - البقرة 275 -

1 - اللسان ج. 1/ 298.

2 - الجمهرة. ج. 1/ 369.

3 - أضداد الصاغاني. ص: 83.

4 - أضداد ابن الأنباري. ص: 73.

5 - البيت من معلقة طرفة بن العبد.

6 - أنظر أيضا: ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 106 - 107.

7 - المرجع نفسه - أضداد الأصمعي - ص: 30.

8 - أنظر كذلك: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 137.

وبهذا ترجمها أبو بكر حمزة فكانت الترجمة كما يلي:

Ceux qui pratiquent l'usure se lèveront [le jour de la résurrection] tels des possédés touchés par Satan, et cela parce qu'ils auront prétendu que le troc est assimilable à l'usure ; alors que Dieu a permis le commerce et rendu l'usure illicite<sup>1</sup>.

فترجمها بمعنى المعاملة التجارية فلا يظهر مفهوم البيع بدقة إلا أن هذا لا يخلو من أحد أوجه الصواب<sup>2</sup>.

**11- بَيْنٌ:** البينُّ في كلام العرب جاء على وجهين: قد يكون البينُ الفرقة، وقد يكون الوصل بان يبين بينا وبينونة، هو من الأضداد<sup>3</sup>.

وفي ترتيب التحفة: البين الوصل ومنه: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ - الأنعام 94 - ويقع أيضا على الفراق فهو من الأضداد<sup>4</sup>.

وجعل من ذكر البين في الأضداد هذه الآية معتمدهم إلا من التزم الاختصار كالصاغانى إذ قال: البينُ الوصل والقطع<sup>5</sup>.

أما ابن الأنباري ففصل وساق الشواهد فقال: والبين من الأضداد، يكون البين الفراق، ويكون البين الوصل، فإذا كان الفراق فهو مصدر بان يبين بينا، إذ ذهب، كقول جرير [من البسيط]:

بان الخليطُ ولو طُوِّعَتْ ما باناً      وقطَّعوا من حبال الوصل أقرانا

... وقال الله عز وجل ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ - الأنعام 94 - فمعناه وصلكم، وقال الشاعر حجة لهذا المذهب [من الطويل]:

لقد فرَّق الواشين بيني وبينها      فقرَّب بذلك الوصل عيني وعينها

<sup>1</sup> - Le Coran. P 194.

<sup>2</sup> - El Maghribi. Dictionnaire de la langue Française. Les éditions Chihab, Alger ; 1996 - p 723.

<sup>3</sup> - اللسان. ج1/300.

<sup>4</sup> - ترتيب التحفة. ص:30.

<sup>5</sup> - أضداد الصاغانى. ص:83.

أراد لقد فرق الواشين وصلي ووصلها، وقال الآخر [ قيس بن الملوّح ] [ من الطويل ]:

لعمرك لولا البين لانقطع الهوى  
ولولا الهوى ما حنّ للبين ألف<sup>1</sup>

وبنحو هذا جاء الأصمعي في كتابه<sup>2</sup> وابن السكيت<sup>3</sup>.

وقد قرئ " بينكم " بالرفع والنصب، فالرفع على الفاعل، أي تقطّع وصلكم، والنصب على الحذف، يريد ما بينكم، فقرأ نافع وحفص عن عاصم والكسائي " بينكم " نصبا، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة " بينكم " رفعا، وقرأ عبد الله بن مسعود ومجاهد والأعمش " ما بينكم " <sup>4</sup>.

وقال أبو عمرو: ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ، أي وصلكم، ومن قرأ بينكم فإن أبا العباس روى

عن أبي الأعرابي أنه قال: معناه تقطع الذي كان بينكم<sup>5</sup>.

وفي تفسير الجلالين: ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ وصلكم، أي تشتت جمعكم، وفي قراءة

بالنصب ظرف: أي وصلكم بينكم<sup>6</sup>.

وكانت ترجمة أبي بكر حمزة مراعية للمعنى أكثر من مراعاة اللفظ فجاءت على هذا النحو:

Il y a eu donc une rupture entre vous<sup>7</sup>.

**12- تَبِيعٌ:** في اللسان: والتبّيع النصير، والتبّيع الذي لك عليه مال... والبيع الذي يتبعك بحق

يطالبك به... والتبّيع التابع، وقوله تعالى: ﴿ فَيَغْرِقُكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا يُجِدُوا لَكُم عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ -

الإسراء 69- قال الفراء: أي ثائرا ولا طالبا بالثأر لإغراقنا إياكم، وقال الزجاج: معناه لا

تجدوا من يتبعنا بإنكار ما نزل بكم...<sup>8</sup>

1 - أضداد ابن الأنباري ص: 75 / 76.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 52.

3 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 204 / 205.

4 - مُعْجَمُ الْقَرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ. أحمد مختار عمر [الأستاذ بكلية دار العلوم بالقاهرة] وعبد العال سالم مكرم [الأستاذ بكلية الآداب

جامعة الكويت سابقا] . ط3. عالم الكُتُب ببيروت، لبنان. 1997. ج2 / 112.

5 - اللسان. ج1 / 300.

6 - تفسير الجلالين. ص: 139.

7 - Le Coran. P 468.

8 - اللسان. ج1 / 310.



وقال ابن الأنباري: ومنها [ أي الأضداد ] التبع: التابع، والتبع: المتبوع، وذكر آية الإسراء<sup>1</sup>.

وعند الصاغاني: التبع التابع والمتبوع<sup>2</sup>.

وقال السجستاني: وكذلك التبع للذي يتبع امرأة يتعشقها وكذلك المتبوعة تتبع... وفي

القرآن ﴿ تَمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ - الإسراء 69 - أظنه فاعلا والله أعلم<sup>3</sup>.

وهذه ترجمة أبي بكر حمزة للآية:

Êtes vous certains qu'il ne vous ramènera point [en mer] une autre fois, qu'il ne déchaînera point contre vous un ouragan pour vous noyer en raison de votre ingratitude, sans que vous puissiez exercer de poursuites à son rencontre ?<sup>4,5</sup>

وإن كانت ترجمة اللفظ بالمصدر، فقد علق المترجم بعد ذلك عليها بما يوافق ما ذكره المفسرون وعلماء اللغة فقال:

Sans que vous puissiez : textuellement : " puis vous ne trouvez pas pour vous un poursuivant contre nous"<sup>6</sup>.

أي بمعنى التابع.

**13- تَوَابٌ:** قال صاحب اللسان: ورجل تَوَابٌ، تائب إلى الله، والله تواب، يتوب على عبده<sup>7,1</sup>.

عبده<sup>1,7</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 372.

2 - أضداد الصاغاني. ص: 83.

3 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 102 - 103.

4 - النص الكامل للآية ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا

لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ - الإسراء 69 -

<sup>5</sup> - Le Coran. P 912.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه. ص: 913.

<sup>7</sup> - اللسان. ج1/ 336.

<sup>8</sup> - أنظر أيضا: الجمهرة. ج2/ 1016.

<sup>9</sup> - أضداد الصاغاني. ص: 84.

وقال الصاغاني: التَّوَابُ التائب والذي يتوب على عباده وهو الله جل جلاله.<sup>2</sup>

وجاء عند ابن الأنباري: ومنها أيضا [ أي الأضداد ] التَّوَابُ: الله جل جلاله لأنه يتوب على عباده، والتَّوَابُ: الرجل الذي يتوب من ذنوبه.<sup>3</sup>

وفي كتاب السجستاني بشيء من التفصيل والاستشهاد: والتَّوَابُ التائب الفاعل، والتَّوَابُ

الله تعالى، قال ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ - النور 10 - وقال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ - البقرة 222 -<sup>4</sup>.

أما آية النور فقد ترجمها أبو بكر كما يلي:

En vérité, sans sa grâce et sa miséricorde envers vous, [sans] l'accueil bienveillant qu'il réserve volontiers au repentir et [sans] sa sagesse, Dieu [vous aurait promptement châtiés pour vos péchés]<sup>5,6</sup>

أما بعضُ آية البقرة فترجمه كما يأتي:

Dieu aime ceux qui se repentent<sup>7</sup>

ويكفي من هاتين الترجمتين أداء المعنى على ما جاء في الآيتين الكريمتين كما سبق بيانه.

**14- الجِنَّ:** في اللسان: والجِنَّ ولد الجانِّ. ونقل ابن سيده قوله: الجن نوع من العالم<sup>8</sup> سُمُّوا

بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ولأنهم استَجَنُوا من الناس فلا يُرون...وفي التنزيل ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ

وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ - الصافات 158 -، قالوا: الجِنَّةُ هنا الملائكة<sup>9</sup>

<sup>3</sup> - أضداد ابن الأنباري.ص: 415.

<sup>4</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 131.

<sup>5</sup> - النص الكامل للآية ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ - النور - 10 - .

<sup>4</sup> - Le Coran. p 1114.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه. ص: 156.

<sup>8</sup> - كل ما سوى الله عالم.

<sup>9</sup> - قال الجلالان رحمهما الله: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ ﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار. [ تفسير الجلالين. ص: 452 ].

عند قوم من العرب، وقال الفراء في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا ﴾ - الصافات 158 -، قال: يقال: الجنة ههنا الملائكة... وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة، عليهم السلام، جنًا لاستتارهم عن العيون، قال الأعشى يذكر سليمان عليه السلام [من الطويل]:

وسخر من جن الملائك تسعة  
قياما لديه يعملون بلا أمر

وقد قيل في قوله عز وجل ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ الكهف - 50 -، إنه عنى الملائكة، قال أبو إسحاق: في سياق الآية دليل على أن إبليس أمر بالسجود مع الملائكة<sup>1</sup>.

وقد ذكر المصنفون في الأضداد الجن بمعنى الملائكة وبمعناها المعروف عند الناس، قال الصاغاني: "الجنّ: الجنّ والملائكة"<sup>2</sup>.

وفصل ابن الأنباري في المسألة وعدّد فيها الشواهد فقال: ومما يُفسّر من كتاب الله تفسيرين متضادين قوله ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ - الكهف 50 -، يقال: الجنّ الملائكة، سُمّوا جنًا لاستتارهم عن الناس، من قول العرب: قد جنّ عليه الليل، وأجنّه وجنّه، إذا ستره، قال الشاعر [من الطويل]:

يُوصَلُ حَبْلَيْهِ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ  
ليرقى إلى جاراته في السلام

وذكر ابن منظور بسند عن سعيد بن جبير قال في قوله تعالى ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ - الكهف 50 -، كان من حي من الملائكة يصوغون حلية أهل الجنة، وذكر قولاً آخر بسند عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان إبليس قبل أن يركب المعصية ملكاً من الملائكة، إسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض من الملائكة يسمون الجن، ولم يكن من الملائكة ملك أشد اجتهاداً قط، وهو أبو الجن<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - اللسان. ج1 / 516.

<sup>2</sup> - أضداد الصاغاني، ص: 86.

<sup>3</sup> - اللسان. ج1 / مادة "ج ن ن".

ومن أهل التفسير، ذكر الطبري اختلاف المؤولين في معنى هذه الآية فقال: واختلف أهل العلم في تأويل قوله ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ ، فقال بعضهم أنه كان من قبيلة يقال لهم الجن، وقال آخرون بل كان من خزان الجنة فنُسب إلى الجنة، وقال آخرون بل قيل من الجن لأنه من الجن الذين استجنوا من أعين بني آدم... وقال طاووس عن عطاء بنحو ما نقلت عنه أنفا<sup>1</sup>.

ورجح بعض المفسرين أقوالا فقال ابن كثير: ونبّه تعالى هاهنا على أنه "من الجن"، أي أنه خلق من نار كما قال ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ - ص 76 - قال الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر<sup>2</sup>.

ومن المعلوم أن الملائكة خلقت من نور وإبليس من نار كما في كتاب الله وسنة رسوله فليسوا سواء.

وزاد محمد طنطاوي فائدة لغوية. قال: وظاهر الآية يفيد أن سبب فسقه عن أمر ربه كونه من الجن لا من الملائكة، إذ من المقرر في علم الأصول أن الفاء من الحروف الدالة على التعليل كما في قولهم: سرق فقطعت يده<sup>3,4</sup>.

أما الجن بالمعنى المعروف عند الناس فمن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ - الأعراف 179 - فترجمها أبو بكر بـ:

Nous avons crée pour la géhenne beaucoup de Djinns et beaucoup d'hommes<sup>5</sup>.

أما آية الكهف التي فيها الخلاف فترجمها كما يلي:

1 - تفسير الطبري. ج 15 / 169. روى هذا القول ابن جرير عن الحسن بسنده في تفسيره. أنظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

2 - تفسير القرآن الكريم. ابن كثير، عماد الدين. ط1. دار نوبليس. بيروت، لبنان. 2000. ج 13 / 121.

3 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 8 / 533.

4 - أنظر في كتب أصول الفقه مسألة مسالك العلة.

5 - Le Coran. P 558.

[Souviens-toi ?] lorsque nous dîmes aux anges : " Prosternez-vous devant Adam !" Tous se prosternaient excepté Satan qui était du nombre des démons et qui se révolta contre son Seigneur<sup>1</sup>.

ثم بيّن قصده بكلمة "Démons" فقال: "Démons : djinns"<sup>2</sup>، فيكون رجح عنده أن إبليس لم يكن من الملائكة وذلك الذي أراه الصواب لاختلاف مادة الخلق في كل منهما والله أعلم.

**15- حكيم:** قال صاحب اللسان: قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحكَم والحكيم، وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، فهو فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحَكَمُ الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى مُفَعِّل<sup>3</sup>.

وقال الدكتور أحمد مختار عمر: حكيم، بمعنى متقن للأمور في مثل قوله تعالى

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ - البقرة 32- وكذلك بمعنى مُحَكَم في مثل قوله تعالى ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ - الدخان 4 - 4<sup>4</sup>.

أما آية البقرة فترجمها أبو بكر حمزة كما يلي:

Gloire à Toi, proclamèrent les anges, nous n'avons aucun savoir en dehors de ce que Tu nous a, Toi-même, enseigné, car, en vérité, Tu es le Savant, le Sage par excellence<sup>5,6</sup>.

وكانت هذه الترجمة بمعنى الحكمة وليس الإحكام كما قال د. أحمد مختار عمر.

أما آية الدخان فترجمها بـ:

Durant laquelle est décidé tout ordre sage<sup>7</sup>.

1 - المرجع نفسه. ص : 944.

2 - المرجع نفسه. ص: 945.

3 - المرجع نفسه. ص: 945.

4 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 142.

5 - النص الكامل للآية ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ - البقرة 32 -

6 - Le Coran. P 78.

7 - المرجع نفسه. ص: 1530.

ولم يظهر لي بجلاء معنى قوله "Ordre sage" إلا أن يكون من الحكمة وليس من الإحكام أيضا، وهذا خلاف ما فسر به الجلالان إذ قالوا في آية الدخان: "كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ"، مُحَكَمٌ من الأرزاق والآجال وغيرهما<sup>1</sup>.

**16- أحوى:** الحوّة: سواد إلى خضرة، وقيل حُمرة تضرب إلى السواد، وقال الفراء في قوله تعالى ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ - الأعلى 4 / 5 - قال: إذا صار النبات يبسا فهو غثاء، والأحوى الذي قد اسودّ من القدم والعنق، وقد يكون معناه أيضا: أخرج المرعى أحوى، أي أخضر فجعله غثاء بعد خضرته فيكون مؤخرًا معناه التقديم. والأحوى: الأسود من الخضرة<sup>2</sup>.

وقال ابن دريد: الحوّة شبيهة من شيبات الخيل، وهي بين الدُهمة والكمّمة. وكثر هذا في كلامهم حتى سموا كل أسود أحوى<sup>3</sup>.

وعند الصاغاني في أضداده: الأحوى الأخضر والأسود<sup>4</sup>.

وفصل ابن الأنباري قائلا: ومن الأضداد أيضا أو ما يشبهها الأحوى، يقال أحوى للأخضر من النبات الطري والريان من الماء، ويقال: أحوى للنبات الذي اسودّ وجف. قال الشاعر [ من الطويل ]:

فما أمُّ أحوى قد تحمّم رَوْقُهُ      تُراعي به سِدْرًا وضالًا تُتَّاسِقُهُ

أراد بالأحوى الذي قد اخضر موضع الزغب منه والشعر.

وقال الله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ - الأعلى 4 / 5، فيه

تفسيران:

أحدهما: والذي أخرج المرعى فجعله يابسا أسود، على غير معنى تقديم ولا تأخير.

أجازهما كليهما الفراء، وقال نابغة بني شيبان [ من البسيط ]:

وإنّ أنيابها منها إذا ما ابتسمت      أحوى اللّثات شتيت نبتة رنل

1 - تفسير الجلالين. ص: 496.

2 - اللسان. ج 1/ 763 - 764.

3 - الجمهرة. ج 1 / 231.

4 - أضداد الصاغاني، ص: 88.

أراد بالحوّة سواد اللثة، والعرب تمدح بها إذا كانت تبيّن صفاء الأسنان<sup>1,2</sup>.

وقال الجلالان: أحوى: أسود يابسا<sup>3</sup>.

وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة مؤثرة معنى السواد كما هو في تفسير الجلالين فكانت

كما يلي:

- Et qui a fait sortir [de la terre] le pâturage.
- Pour le réduire [en suite] en foin sombre<sup>4</sup>.

وعندي أن " الأحوى " ليس من الأضداد حقيقة، بل أقصاه كما قال ابن الأنباري أن يكون " مما يشبه الأضداد"، فليس الأسود ضدا للأخضر كما هو ضد للأبيض، اللهم إلا إن كان المراد في هذا الموضع التضاد بين معنى الطراوة واليبس في المرعى فهذا جائز، وإلا لتضادّت كل الألوان وليس ذلك بحاصل، والله أعلم. وقد أفادني الدكتور المشرف على هذا البحث أن التضاد الذي تصوّره بعض علماء اللغة في هذه اللفظة إنما هو نتيجة التسلسل الزمني الذي يمر به الكلاء، فهو من بعد خضرته صائر لا محالة إلى اليبس إذا لم يُستهلك، ونظير ذلك في القرآن الكريم حديث الله عز وجل عن مراحل حياة الإنسان وأنه يكون ضعيفا ثم يقوى ثم يصير إلى الضعف في آخر حياته، فيكون مرة موصوفا بالضعف ومرة أخرى موصوفا بالقوة وهو إنسان واحد.

**17- المستخفي:** قال الرازي: خفاء، من باب رمى: كتّمه وأظهره وهو من الأضداد...

واختفيتُ الشيء استخرجته، والمُخْتَفِي النَّبَاش، لأنه يستخرج الأكَفان<sup>5</sup>.

وقال ابن الأنباري: والمستخفي من الأضداد، يكون الظاهر ويكون المتواري، فإذا كان

المتواري فهو من قولهم: قد استخفى الرجل إذا توارى، وإذا كان الظاهر فهو من قولهم: خَفَيْتُ

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 352 - 353.

2 - الجمهرة. ج 1 / 231.

3 - تفسير الجلالين. ص: 591.

4 - Le Coran. P 1930.

5 - مختار الصحاح. الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. تحقيق أحمد إبراهيم زهوية. د ط. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان. ودار الأصاله. الجزائر. 1426 هـ / 2005 م.

الشيء إذا أظهرته، من ذلك الحديث المروي: "ليس على المختفي قطع" ، معناه ليس على النبأش، وإنما سُمي النبأش مختفياً لأنه يُخرج الموتى ويُظهر أكفانهم<sup>1</sup>.

وفي تفسير آية الرعد وهي قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ مِّنكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ - الرعد 10 - قال الجلالان: "مستخف" مستتر...و"سارب" ظاهر<sup>2</sup>.

وكانت ترجمة أبي بكر للآية كما يلي:

Tous pour Lui est égal : celui d'entre vous qui tient sa parole secrète comme celui qui la divulgue, celui qui se cache la nuit, comme celui qui se manifeste le jour<sup>3</sup>.

والذي أراه أن هذا الذي ترجم به أقرب إلى الصواب، فإن قوله عز وجل ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ موافقة لقوله عز وجل ﴿سَوَاءٌ مِّنكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ فالليل أنسب لأن يتوارى فيه المرء والنهار أنسب للظهور والله أعلم.

**18- خائف:** في مختار الصحاح: خاف يخاف خوفاً...فهو خائف<sup>4</sup>.

وفي اللسان: قال الطرمّاح [ من الطويل ]:

أذا العريش إن حانت وفاتي، فلا تكن  
على شرجع يُعلى بخضر المطارف  
ولكن أحنّ يومي سعيداً بعصبة  
يصابون في فحجّ من الأرض خائف  
هو فاعل في معنى مفعول<sup>5</sup>.

قال الصاغاني: رجل خائف يخاف غيره وطريق خائف مخوف<sup>6</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص:76.

2 - تفسير الجلالين. ص:250.

3 - Le Coran. P 1/ 230 = أنبه القارئ إلى أنني اعتمدت نسختين من ترجمة أبي بكر حمزة للقرآن، إحداها واقعة في مجلد واحد وهي أكثر ما استعملت ويجد القارئ أنني أذكر الصفحة فقط، والأخرى واقعة في مجلدين فأذكر المجلد والصفحة.

4 - مختار الصحاح. ص:102.

5 - اللسان. ج2 / 922.

6 - أضداد الصاغاني. ص:90.



وعند ابن الأنباري: وخائف حرف من الأضداد، يقال: رجل خائف، إذا كان يخاف غيره، وسبيل خائف إذا كان مخوفاً، قال عبيد بن الأبرص [من البسيط]:

بل إن أكن قد علتني ذرأة  
والشيب شين لمن يشيب  
فرب ماء وردت أجين  
سبيله خائف جديب

أراد سبيله مخوف. والآجن المتغير. والذرة: الشيب في مقدم الرأس<sup>1</sup>.

وجاءت "خائف" في القرآن مرتين بمعنى فاعل منهما قوله تعالى ﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ

رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ - القصص 21 - وكانت ترجمة أبي بكر لها كما يلي:

Moïse quitta la ville, craintif et aux argues, et dit : " Seigneur, sauve-moi de ce peuple injuste"<sup>2</sup>.

وينبغي التنبيه إلى أن علماء اللغة يرون الضدية في كثير من الألفاظ من قبيل "خائف" التي تدل على الفاعل وعلى المفعول، وهو ما سبق أن ذكرته لأسباب الأضداد.

19- دائم: قال أبو الفضل<sup>3</sup>: قال أبو بكر: الدائم حرف من الأضداد، يقال للساكن الدائم، وللمتحرك الدائم<sup>4,5</sup>.

وفي أضداد ابن الأنباري قوله: والدائم من الأضداد، يقال للساكن دائم، وللمتحرك الدائر دائم، جاء في الحديث: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبَالَ في الماء الدائم"، [أي الراكد]، وقال الجعدي [من البسيط]:

تفور علينا قدرهم فنديمها  
ونفتوها عنا إذا حميها علا

ويقال: بالرجل دوام، أي دوار، وإنما سميت الدوامة بحركتها ودورانها<sup>6</sup>

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 125.

2 - Le Coran. P 1223.

3 - هو ابن منظور.

4 - اللسان. ج 2 / 1036.

5 - أنظر الجمهرة. ج 2 / 684.

6 - أضداد ابن الأنباري. ص: 83.

وقد ورد لفظ الدائم في القرآن، منه في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُوهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴿١٠٥﴾ لرعد 35 - قال الجلالان: دائم: لا يفنى<sup>1</sup>.

وكانت ترجمة أبي بكر حمزة كما يلي:

Le paradis promis à ceux qui craignent Dieu est comparable [à un jardin] arrosé par des ruisseaux. Ses produits consommables et ses ombrages seront perpétuels...<sup>2</sup>.

20- دون: قال محمد بن مكرم: دون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً... وقال بعض النحويين: لدون تسعة معان: تكون بمعنى قبل وبمعنى أمام وبمعنى وراء وبمعنى تحت وبمعنى فوق وبمعنى الساقط من الناس وغيرهم وبمعنى الشريف وبمعنى الأمر وبمعنى الوعيد وبمعنى الإغراء... وبمعنى تحت كقولك: دون قَدَمِكَ خَدُّ عَدُوِّكَ، أي تحت قدمك<sup>3</sup>.

فترى أن لدون أربعة أزواج من معاني التضاد وليس واحداً فحسب.

وقال الصاغانى: دون بمعنى تحت وبمعنى فوق<sup>4</sup>.

وكذلك ذكر هذه اللفظة د. أحمد مختار عمر وأعطى لكل معنى مثالا من كتاب الله<sup>5</sup>. أما

بمعنى تحت ففي قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ - النساء 48 - .

وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة لها على النحو التالي:

Dieu ne pardonne qu'on lui associe [d'autres divinités]. Il pardonne à qui Il veut les péchés moins graves que celui là<sup>6</sup>.

ثم علق بقوله قائلاً:

<sup>1</sup> - تفسير الجلالين. ص: 254.

<sup>2</sup> - Le Coran. P 804.

<sup>3</sup> - اللسان. ج 2 / 1038 - 1039.

<sup>4</sup> - أضداد الصاغانى. ص: 91.

<sup>5</sup> - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 143.

<sup>6</sup> - Le Coran. P 312.

Moins graves. Textuellement : En deçà<sup>1</sup>.

أما بمعنى فوق، ففي قوله عز وجل ﴿ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ، وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴾ - الأنبياء 82 - قال د. أحمد مختار عمر أن معناه فوق ذلك. وترجمها أبو بكر حمزة كما يلي:

Parmi les démons, certains plongeaient pour lui [au fond des mers] ou accomplissaient d'autres travaux. Nous étions pour eux des protecteurs<sup>2</sup>.

وأتبع المترجم بهذا التعليق:

Par d'autres travaux, il faut entendre, selon Tabari, soit des statues ( tamâthîl), soit des sanctuaires ( mahârîb) ou simplement des synagogues. L'expression " âmalan dûna Zâlika" ne doit pas être comprise dans le sens de moindre importante, mais " ghayra Zâlika" ( et autres travaux)<sup>3</sup>.

وهذا المعنى، أي "غير ذلك"، هو ما ذكره أيضا الجلالان في تفسيرهما<sup>4</sup>. ولعله الصواب والله أعلم.

**21- الرّاضي:** والراضي أيضا من الأضداد. فيكون بمعنى الفاعل وهو المعنى الشائع ويكون بمعنى المفعول، أي "المرضي". جاء في مختار الصحاح: وعيشة راضية أي مرضية، لأنه يقال: رُضيتْ معيشته على ما لم يُسمَّ فاعله ولا يقال رَضِيتْ<sup>5</sup>.

وقال الدكتور أحمد مختار عمر ما معناه: الراضي بمعنى المرتاح للشيء القائم به "فاعل"، وبمعنى المرضي "مفعول"<sup>6,7</sup>.

أما المعنى الأول ففي مثل قوله تعالى ﴿ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ - الغاشية 9 - وترجمها أبو بكر حمزة كما يلي:

1 - المرجع نفسه. ص: 313.

2 - المرجع نفسه. ص: 1056.

3 - المرجع نفسه. ص: 1057.

4 - تفسير الجلالين. ص: 329.

5 - مختار الصحاح. ص: 128.

6 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 143.

7 - أنظر أيضا: لسان العرب. ج 2 / 1179.

Satisfaits de leurs œuvres [sur terre] <sup>1</sup>.

والثاني في قوله تعالى ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ الحاقة - 21 - قال الجلالان: "عيشة راضية": مرضية. وكانت ترجمتها عند أبي بكر حمزة كما يلي:

Et il menera une vie satisfaisante<sup>2</sup>.

وهذا هو الصواب في معناها.

22- ركوب: قال الرازي: و "الركوب" و "الركوبة"، بفتح الراء فيهما، ما يُركب<sup>3</sup>. والركوب أيضا الرجل كثير الركوب.

قال الصاغاني: الركوب: الراكب والمركوب<sup>4</sup>.

وذكرها الأصمعي<sup>5</sup> أيضا والسجستاني قال: وجعلوا حروفا كثيرة من المفعول به على لفظ الفاعل، قالوا: رجل ركوب للكثير الركوب، ويعير ركوب في معنى مركوب، وطريق ركوب، وقال تعالى ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ - يس 72 - قال ابن كثير: أي منها ما يركبون في الأسفار<sup>6</sup>. وقال الجلالان: [ أي ] مركوبهم<sup>7</sup>.

وبهذا المعنى ترجم أبو بكر حمزة وليست في القرآن في غير هذا الموضع، وهذه

ترجمته:

Nous les leur avons soumis : Les uns [leur servent] de montures<sup>8</sup> ; de montures, des autres [ils tirent] leur nourriture<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - Le Coran 2 / 628.

<sup>2</sup> - Le Coran 2 / 539.

<sup>3</sup> - مختار الصحاح. ص:132.

<sup>4</sup> - أضداد الصاغاني. ص:93.

<sup>5</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص:56.

<sup>6</sup> - تفسير ابن كثير. ج 3 / 742. طبعة دار البيان العربي.

<sup>7</sup> - تفسير الجلالين. ص:445.

<sup>8</sup> - دابة، مطية: Monture [ القاموس المنجد. ص:601 ].

<sup>9</sup> - Le Coran 2 / 193.

23- الرَّهْو: قال صاحب اللسان: والرهو المطر الساكن...ورها البحر أي سكن. وفي التنزيل ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾ - الدخان 24 - يعني تفرّق منه الماء...والرهو من الأضداد، يكون السير السهل ويكون السريع...والرهو والرهوة، المكان المرتفع والمنخفض أيضا يجتمع فيه الماء، وهو من الأضداد. وقال ابن سيده: والرهوة الارتفاع والانحدار، ضد، قال أبو العباس النُمَيْرِيُّ [من الطويل] :

دَلَّيْتُ رَجُلِي فِي رَهْوَةٍ      فما نالتا عند ذاك القرار

أنشده أبو حاتم عن أمّ الهيثم. وأنشد أيضا [من الطويل] :

تظلل النساء المرضعات برهوة      تززع من روع الجبان قلوبها<sup>1</sup>

قال ابن دريد في هذا البيت: فذلك يَدُلُّكَ على أنه ارتفاع لأنهن خوائف فهن يطلعن على المواضع المرتفعة<sup>2</sup>.

وعند الصاغاني: الرهوة الصعود والهبوط<sup>3</sup>.

وقال ابن الأنباري: والرهو حرف من الأضداد، يقال: رهو ورهوة، للمنخفض، ورهو رهوة للمرتفع. وذكر حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أنه نهى صلى الله عليه وسلم أن يُمنَعَ رَهْوُ الماء ونقع البئر، وهو أصل الماء من الموضع الذي يُخرج من العين وغيرها...والرهو في هذا الحديث أيضا معناه الانخفاض<sup>4,5</sup>.

وللمفسرين في آية الدخان أقوال تختلف شيئا قليلا عن سالف ما ذكرت من أقوال أئمة اللغة، فقال أطفيش في تفسيره: والرهو: المكان المتسع المنفسح<sup>6</sup>.

وقال ابن كثير: رهوا: طريقا يبسا كهينته<sup>7</sup>.

1 - اللسان. ج 2 / 1244.

2 - الجمهرة. ج 2 / 808.

3 - أضداد الصاغاني. ص: 94.

4 - أضداد ابن الأنباري. ص: 94.

5 - أنظر أيضا: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 138.

6 - تيسير التفسير. ج 14 / 149.

7 - تفسير ابن كثير. ج 20 / 44.

ونقل محمد طنطاوي عن الإمام الرازي قوله: وفي لفظ "رهوا" قولان: أحدهما أنه الساكن... والثاني أن الرهو هو الفرجة الواسعة<sup>1</sup>.

وفي ترتيب التحفة: رهوا: ساكنا أو منفرجا<sup>2</sup>.

وكانت ترجمة أبي بكر حمزة تستند إلى ما ذكره المفسرون فجاءت كما يلي:

Tu laisseras [après votre traversée] la mer apaisée. L'armée des poursuivants y sera engloutie<sup>3</sup>.

ثم علق قائلاً:

Apaisée, rahw, masdar à sens complexe calme, à sec, uni, etc<sup>4</sup>.

**23- زَوْجٌ:** قال أبو الفضل<sup>5</sup>: الزوج خلاف الفرد. ويقال: هما زوجان للاثنين وهما زوج.

والزوج الاثنان، وقوله تعالى ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ - الأنعام 143 - أراد ثمانية أفراد... وزوج المرأة: بعلمها، وزوج الرجل: امرأته<sup>6,7</sup>.

وقال محمد بن القاسم: قال قطرب: الزوج من الأضداد، يقال: زوج للاثنين وزوج للواحد. وخطأه قائلاً: وهذا عندي خطأ، لا يعرف الزوج في كلام العرب لاثنين، إنما يقال للإثنين زوجان، بهذا نزل كتاب الله، وعليه أشعار العرب، قال الله عز وجل ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ - النجم 45 -<sup>8</sup>.

وقال الصاغانى: الزوج والفرد، والزوج تفريق الإبل وجمعها<sup>9</sup>.

ففرى أن للزوج وجهان من أوجه التضاد، بين الواحد والاثنين، وبين التفريق والجمع.

1 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 13 / 126.

2 - ترتيب التحفة. ص: 84.

<sup>3</sup> - Le Coran. P 1532.

4 - المرجع نفسه. ص: 1533.

5 - هو ابن منظور.

6 - اللسان. ج 3 / 60.

7 - أنظر أيضا الجمهرة. ج 1 / 473.

8 - أضداد ابن الأنباري. ص: 373.

9 - أضداد الصاغانى. ص: 95.

أما بمعنى الفرد في القرآن الكريم ففي قوله تعالى ﴿ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ - القيامة 39 - وكانت ترجمة أبي بكر كالآتي:

[ À partir de l'homme], Il a formé un couple ; un mâle et une femelle<sup>1,2</sup>.  
femelle<sup>1,2</sup>.

أما بمعنى الإثنين ففي قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ - ق 7 - وترجمة الشيخ لهذه الآية هي:

Et la terre, nous l'avons étendue [ sous leurs pieds] pourvue de montagnes immobiles et y avons faits croître de magnifique couples [ de végétaux]<sup>3</sup>.

فترجم الزوج، سواء بمعنى الواحد أو الإثنين، بلفظ فرنسي واحد بمعنى الإثنين، لكنه يناسب مقام كل آية.

**24- مستور:** قال الرازي في المختار: " وقوله تعالى ﴿ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ - الإسراء 45 - أي حجابا على حجاب، فالأول مستور بالثاني، أراد بذلك كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا. وقيل: هو مفعول بمعنى فاعل<sup>4</sup>.

ولم أجد كلمة " مستور " فيما بين يدي من كتب الأضداد إلا أنني رأيت الدكتور أحمد مختار عمر يذكرها ويستشهد بها في مسألة نشوء الأضداد من طريق المجاز العقلي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - Le Coran. P 1865.

<sup>2</sup> - أما قوله [ À partir de l'homme ] فلا أراه صوابا من وجهين: أحدهما أن ما قبله يدل على غير ذلك، فقبل هذه الآية، قال عز وجل ﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عُلُقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾ القيامة - 37 - 38، ثم قال ﴿ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ القيامة - 39 -، فعود الضمير المتصل بحرف الجر يكون على المنى لا على الإنسان وهذا ظاهر جلي وموافق لقول الجلالين: ﴿ جَعَلَ مِنْهُ ﴾ من المنى الذي صار علقة أي قطعة دم... [ تفسير الجلالين. ص: 578 ].

<sup>3</sup> - Le Coran. P 1642.

<sup>4</sup> - مختار الصحاح. ص: 147.

<sup>5</sup> - علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ص: 207.

أما قول المفسرين في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ - الإسراء 45 - فقال الشيخ محمد أطفيش: " ومستورا " بمعنى ذا ستر أو ساترا<sup>1</sup>. وقال أبو بكر جابر الجزائري: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ أي ساترا لهم فلا يسمعون كلام الله<sup>2</sup>.

وقال الشوكاني في " فتح القدير ": ومعنى مستورا ساترا. قال الأخفش: أراد ساترا، والفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول: إنك لمشؤوم وميمون، وإنما هو شائم ويامن. وقيل معنى مستور، ذا ستر، كقولهم: سيل مفعم، أي ذو إفعام. وقيل هو حجاب لا تراه العين فهو مستور عنها. وقيل حجاب من دونه حجاب فهو مستور بغيره<sup>3</sup>.

أما أبو بكر حمزة فقد رجح عنده القول بأنه حجاب لا تراه العين كما ذكر الشوكاني في أحد وجوه تفسير الآية، فكانت ترجمته كما يلي:

Lorsque tu récites le Coran, nous plaçons un rideau invisible entre toi et ceux qui ne croient pas a la vie future<sup>4</sup>.

25- سَاجِدٌ: في لسان العرب: الساجد: المنتصب في لغة طيء. [ قال ] ابن سيده: سَجَدَ يسجد سُجوداً، وضع جبهته بالأرض... [ وقال ] أبو بكر: سجد إذا انحنى وتطامن إلى الأرض<sup>5</sup>.

قال الصاغاني: الساجد: المنحني والمنتصب<sup>6</sup>.

وقال الأصمعي: الساجد المنحني، وفي لغة طيء المنتصب، وأنشد [ من الرجز ]:

إِنِّكَ لَنْ تَلْقَى لَهُنَّ ذَائِدًا      أَنْجَحَ مِنْ وَهْمِ يَثَلِّ الْقَائِدَا  
لَوْلَا الزَّمَامُ اقْتَحَمَ الْأَجَارِدَا      بِالْغَرْبِ أَوْ دَقَّ النَّعَامِ السَّاجِدَا

معناه هاهنا المنتصب<sup>7</sup>.

1 - تيسير التفسير. ج 8 / 185.

2 - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج 3 / 199. أنظر التفسير الوسيط. ج 15 / 119.

3 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ضبط وتصحيح أحمد عبد السلام. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. 1415 هـ / 1994 م. ج3.

4 - Le Coran. 1 / 401.

5 - اللسان. ج 3 / 98 - 99.

6 - أضداد الصاغاني. ص: 96.

7 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 43.



وبمثلته قال ابن السكيت وزاد عليه بيتا لكثير [ من الطويل ] فيه:

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ دَلَّكَ عِنْدَنَا  
وَإِسْجَادَ عَيْنِيكَ الصَّيُودَيْنِ رَابِحُ

يُقَال: أسجدت عينيها غضتتهما، وقد سجدت عينا<sup>1</sup>.

وجاء ابن الأنباري بتفصيل، فشرح معنى "النعام الساجد" قال: خشبات منصوبة على

البئر في قول أبي عمرو. وقال غيره:

أراد بالساجد خشبات منحنية لشدة ما تُجذَّب...وقد قال الله عز وجل ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

يَسْجُدَانِ ﴾ - الرحمن 6 -، فخبَّر عن النجم والشجر بالسجود على معنى الميل، أي يستقبلان

الشمس ثم يميلان معها حتى ينكسر الفيء<sup>2</sup>.

وقال الجلالان في آية الرحمن: ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ يخضعان لما يُراد منهما<sup>3</sup>.

وجاءت ترجمة أبي بكر لها كما يلي:

Les herbes et les arbres se prosternent<sup>4,5</sup>.

أي بلفظة تفيد السجود المعروف عند الناس وهو الانحناء.

**26- مسجور:** قال محمد بن مكرم: سَجَرَهُ يَسْجُرُهُ سَجْرًا وَسَجُورًا وَسَجْرُهُ: مَلَأَهُ...وقوله تعالى

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ - التكوير 6 - فسره ثعلب فقال: مَلِئْتُ، قال ابن سيده: لا وجه له إلا أن

تكون مَلِئْتُ نارا.

1 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 196 - 197.

2 - أضداد ابن الأنباري. ص: 196 - 197.

3 - تفسير الجلالين. ص: 532.

2- ذكر الشيخ تعليقا بديعا على ترجمة "النجم" فقال:

Beaucoup de traducteurs ont rendu le mot najm par "étoile", alors qu'il n'en est rien. Tous les commentateurs rejettent ce sens après examen, Ce mot, en fait, doit être considéré non comme un collectif " les étoiles", mais comme un masdar " nom d'action" du verbe à sens complexe " najama" ( apparaître, pousser, surgir, soudre, etc) [ Le Coran. P 1693 ].

وهذا يعني أن أبا بكر حمزة يتتبع معنى اللفظة في التفاسير وإن كان ظاهرها يوحي بأنه لا يلزم البحث والتحري في دلالتها.

3- المرجع نفسه. ص: 1692.

وبئر سجر: ممتلئة، والمسجور: الفارغ من كل ما تقدم، ضد، عن أبي علي، وقال أبو زيد: المسجور يكون المملوء ويكون الذي ليس فيه شيء<sup>1</sup>.

وقال صاحب الجمهرة: والسَّجْر من قولهم: سجرت التتور وغيره، إذا ملأته حطبا ونارا، وكل شيء ملأته من شيء فقد سجرته به. وفي التنزيل ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ الطور - 6 - المملوء، والله أعلم وزعم قوم أنه فارغ<sup>2</sup>.

وقال ابن الأنباري: والمسجور من الأضداد، يقال: المسجور للمملوء والمسجور للفارغ... وقال النمر بن تَوَلَّب يذكر وَعَلًا [من المتقارب] :

إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النَّبْع والسَّاسِمَا

أراد: طالع عينا مملوءة، والنبع والساسم شجر...

وقالت امرأة من أهل الحجاز: إن حوضكم لمسجور، وما كانت فيه قطرة، ففيه وجهان: أحدهما أن يكون معناه: "إن حوضكم لفارغ"، والآخر: "إن حوضكم لملآن" على جهة التفاضل كما قالوا للعطشان: أنه لريان، وللمهلكة مفازة<sup>3</sup>.

وعند الأصمعي: ويقال المسجور المملوء والمسجور الفارغ<sup>4</sup>.

وكذلك قال السجستاني: وقالوا: المسجور المملوء... وقال بعضهم: المسجور الفارغ، بلغني ذلك ولا أدري الصواب ولا أقول في البحر المسجور شيئا ولا ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ - التكوير 6 - لأنه قرآن فأنا أثق به<sup>5</sup>.

فترى أنه يتورع أن يقول في كتاب الله بغير بينه عنده.

وعند ابن السكيت<sup>6</sup> والصاغانى<sup>7</sup> نحو مِمَّا ذكر هؤلاء.

1 - اللسان. ج 3 / 99 - 100.

2 - الجمهرة. ج 1 / 457.

3 - أضداد ابن الأنباري. ص: 54 / 56.

4 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 10 / 11.

5 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص: 126 / 127.

6 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 168 / 169.

7 - أضداد الصاغانى. ص: 96.

وقد ذكر المفسرون هذا الاختلاف في التفسير فقال أطفئش: والبحر المسجور: المملوء ماءً وهو المحيط... و قيل المسجور المزال الماء، على أنه يُزال ماؤه يوم القيامة، فيكون من الأضداد مع القول بأنه المملوء، ولعله مملوء، يو قد ثم يفرغ على أهل النار<sup>1,2</sup>.  
أما آية الطور فترجمها أبو بكر كما يلي:

Par la mer [ qui sera ] portée à l'ébullition<sup>3</sup>.

وعقب قائلا:

L'exegèse propose d'autres sens pour masjûr : plein, vide, mer céleste, etc<sup>4</sup>.

وكذلك ترجم آية التكوير بالعبارة نفسها:

Lorsque les mers sont portées à l'ébullition<sup>5</sup>.

وأرى أن أتوقف في معنى المسجور وحسب المترجم أنه قد أصاب معنى من المعاني الذي ذكرها أهل التفسير.

**27- السّاحِر:** في اللسان: ورجل ساحر من قوم سحرّة وسحّار... والساحر: العالم<sup>6</sup>.

وفي مختار الصحاح: والساحر العالم<sup>7</sup>.

وقال أبو الفضائل: الساحر المذموم المفسد والمحمود العالم<sup>8</sup>.

ومثله قال ابن الأنباري، وقال في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ

عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ - الزخرف 49 - : أرادوا "يا أيها العالم الفاضل" لأنهم لا يخاطبونه بالذم

1 - تيسير التفسير. ج14 / 97 - 98.

2 - أنظر أيضا: تفسير عبد الله شحاتة. ج14 / 5432، وتفسير الجلالين. ص:563.

3 - Le Coran. P 1662.

4 - المرجع نفسه. ص:1663.

5 - المرجع نفسه. ص:1900.

6 - اللسان. ج3/ ص:106.

7 - مختار الصحاح. ص:148.

8 - أضداد الصاغانبي. ص:96.

والعيب في حالة حاجتهم إلى دعائه لهم واستنفاذه إياهم من العذاب والهلكة<sup>1</sup>. [ وذكر تفاصيل ].  
وقال الجلالان في آية الزخرف: ﴿يَتَأْتِيَهُ السَّاحِرُ﴾ ، أي العالم الكامل لأن السحر عندهم  
علم عظيم<sup>2</sup>.

لكن أبا بكر حمزة ترجمها بمعنى الساحر الذي يمتهن السحر فكانت هذه ترجمته:

O sorcier ! dirent-ils [ à Moïse ], prie ton Seigneur selon la promesse qu'il  
t'a faite [ d'éloigner de nous le supplice ] et nous te suivrons<sup>3</sup>.

وهذا عندي مرجوح من وجهين، أولهما لما تقدّم من أقوال أهل العلم في تأويل الآية،  
وثانيهما أن قوم موسى كان قد ثبت عندهم أنه عليه السلام ليس بساحر وبُطلت حُجَّتْهم باعتراف  
كل سحار عليم ممن حشرهم فرعون لمبارزته وهم أعلم بالسحر، وإنما وقعت عليهم صنوف  
العذاب التي ذكرها الله عز وجل من الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم ونحوها بعد  
موقعة العصا، والله أعلم.

**28- السَّارِبُ:** قال صاحب اللسان: وفي التنزيل ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ  
مُسْتَخْفٍ بِأَلْيَلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ - الرعد 10 - ، أي ظاهر بالنهار في سيره...<sup>4</sup>.

وفي الجمهرة: ويقال: سَرَبَ الماء إذا جرى على الأرض، وربما قالوا: سرب الماء إذا  
غاص<sup>5</sup>.

وقال محمد بن القاسم: والسَّارِبُ أيضا من الأضداد، يكون السارِب المتوارى، من قولهم:  
قد انسرب الرجل إذا غاب وتوارى عنك، كأنه دخل سربا، والسارِب الظاهر، قال الله عز وجل  
﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَلْيَلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ - الرعد 10 - ففي المستخفي قولان، يقال: هو  
المتوارى فيه بيته، ويقال: هو الظاهر.

<sup>1</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 343.

<sup>2</sup> - تفسير الجلالين. ص: 493.

<sup>3</sup> - Le Coran. 2 / 273.

<sup>4</sup> - اللسان. ج 3 / 125.

<sup>5</sup> - الجمهرة. ج 1 / 309.

وفي تفسير السارب قولان أيضا، يقال: هو المتوارى ويقال هو الظاهر البارز، قال قيس بن الخطيم [ من البسيط ]:

أَنِّي سَرَبْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوبٍ      وَتُقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ<sup>1</sup>

وفي تفسير الجلالين: سارب: ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه<sup>2</sup>. وقد وافقنا ابن كثير. وعلى هذا ترجم أبو بكر حمزة فكانت هذه ترجمته:

Tout pour Lui est égal : Celui d'entre vous qui tient sa parole secrète comme celui qui la divulgue, celui qui se cache la nuit, comme celui qui se manifeste le jour<sup>3,4</sup>.

وهذا عندي حسن، إذ لمَّا وردت "المستخفي" و "السارب" متجاورتين انبغى حمل كل منهما على معناها المعروف عند الناس والمشهور، كما أن ترتيب ورودهما في الآية يوافق من جهر به الخفاء والظهور، والله أعلم.

**29- السَّامِدُ:** قال أبو الفضل: والسُّمُود: اللُّهُو...وَسَمَدٌ سُمُودَا غَنَى وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: السَّمُودُ الْغَنَاءُ بِلُغَةِ حَمِيرٍ...وَيُقَالُ لِلْقَيْنَةِ<sup>5</sup>: أَسْمِدِينَا، أَي الْهَيْنَا بِالْغَنَاءِ، وَقِيلَ: السَّمُودُ يَكُونُ سُرُورًا وَحُزْنًا، وَأَنْشَدَ [ من الوافر ]:

رَمَى الْحِدْثَانَ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ      بِأَمْرِ، قَدْ سَمَدَنَ لَهُ سَمُودَا  
فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا      وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدَا<sup>6,7</sup>

وقال ابن القاسم: والسامد من الأضداد، فالسامد في كلام أهل اليمن: اللاهي، والسامد في كلام طيء: الحزين، قال الله عز وجل ﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴾ - النجم 60 / 61 - فقال: معناه لاهون. وروى بسند عن الضحاك قال: سأل نافع بن الأزرق عبد الله بن العباس

<sup>1</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 76 / 77.

<sup>2</sup> - تفسير الجلالين. ص: 250.

<sup>3</sup> - النص الكامل للآية ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ - الرعد 10 -

<sup>4</sup> - Le Coran 1 / 320.

<sup>5</sup> - هي المغنية.

<sup>6</sup> - اللسان. ج 3 / 198 - 199.

<sup>7</sup> - أنظر كذلك الجمهرة. ج 2 / 648.

عن قول عز وجل ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ فقال: معناه لاهون، فقال نافع: وهل كانت العرب تعرف هذا في الجاهلية؟ قال: نعم، أما سمعت قول هُزَيْلَةَ بنت بكر وهي تبكي عَادًا حيث تقول [من المضارع]:

وَأَبَا سَعْدٍ مُرِيدًا	بَعَثْتَ عَادًا لُقَيْمًا
رَفَتِي الْحَيِّ الْعُنُودَا	وَأَبَا جُلْهُمَةَ الْخَيْبِ
ثُمَّ دَعُوكَ السَّمُودَا	قِيلَ فَمُفَانظَرَا إِلَيْهِمْ

وقال عكرمة: سامدون من السمود، والسمود الغناء بالجميرية، يقولون: يا جارية اسمُدي لنا، أي غني لنا. وقال أبو عبيدة: السمود اللهو واللعب، قال أبو زبيد [من الرمل]:

وَكَانَ الْعَزِيفَ فِيهَا غِنَاءً  
لِنَدَامِي مِنْ شَارِبِ مَسْمُودٍ

وقال بعض أهل اللغة: السمود الحزن والتَّحْيِيرُ، وأنشد البيهقي الذين ذكرهما ابن منظور.

وقال بعض المفسرين: سامدون، متكبرون شامخون، ويقال سامدون غافلون<sup>1</sup>.

وبنحو هذا قال السجستاني وأبدي تورّعه من أن يقول في آية النجم شيئاً فقال: وأما الذي

في القرآن فلا علم لي به واختلفوا فيه عن الصحابة وغيرهم<sup>2</sup>.

أما ابن كثير فقال فيها: قال سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال:

الغناء، هي يمانية، أسمدُ لنا أي غنُّ لنا... وقال الحسن: غافلون. وهو رواية عن أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب. وفي رواية عن ابن عباس: تتكبرون<sup>3,4</sup>.

وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة بمعنى اللامبالاة وهو بين الغفلة واللهو ولا بأس به،

فكانت كما يلي:

– Vous [ en ] riez et n' [ en ] pleurez point, dans votre insouciance<sup>5,1</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 43 / 45.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 143 / 144.

3 - تفسير ابن كثير. ج 21 / 100.

4 - أنظر كذلك: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 14 / 89، تفسير الجلالين. ص: 528، وترتيب التحفة. ص: 102.

5 - L e Coran. P 1676.

**30- شَعَبٌ:** قال ابن منظور: الشعب: الجمع والتفريق، والإصلاح والإفساد، ضد<sup>2</sup>. فترى

أنه من الأضداد من وجهين لا من وجه واحد.

لكن ابن دريد قال: والشعب: الافتراق، والشعب الاجتماع، وليس من الأضداد وإنما هي

لغة قوم<sup>3</sup>.

وهذا لا شك غريب من ابن دريد، إذ هل تؤخذ اللغة عن قوم دون قوم؟ وهل تؤخذ لغة

العرب إلا من مجموع كلام قبائلهم على اختلاف لهجاتهم!؟

وعند الأنباري: وشَعَبْتُ من الأضداد. يقال: شعبت الشيء إذا جمعته وأصلحته، وشعبته إذا

فرقته، وقال علي بن الغدير الغنوي [ من البسيط ]:

وإذا رأيت المرء يشعب أمره  
فاعمداً لما تعلق فمالك بالذي  
شعب العصا ويلج من العصيان  
لا تستطيع من الأمور يدان

فمعنى يشعب هاهنا يفرق...

والمنيّة تسمى شعوباً، لأنها تشعب، أي تفرق. وأنشد أبو العباس لابن الدُمَيْنَةَ [ من الطويل ]:

وإنّ طبيباً يشعب القلب بعدما  
تصدّع من وجد لها لكذوب

أراد يجمع<sup>4</sup>.

وقال الصاغاني أيضاً: الشعب الجمع والتفريق<sup>5,6</sup>.

وبنحو هذا قال السجستاني<sup>7</sup> وابن السكيت<sup>8</sup>.

وفي كتاب الله عز وجل ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ -

الحجرات 13 - والملاحظ هنا ، "شعوبا" التي هي جمع شعب ليست هنا بمعنى المصدر وإنما

<sup>1</sup> - Insouciant: غير مُبالٍ، غير مكترث [ حركات أحمد. معجم الطلاب. دار الفكر. بيروت، لبنان. دط. 2006. ص:512]. وكذلك:

Insouciant : qui manifeste un esprit qui ne se soucie de rien [Petit Larousse. p 550].

<sup>2</sup> - اللسان. ج3 / 310.

<sup>3</sup> - الجمهرة. ج1 / 343.

<sup>4</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 53 / 54.

<sup>5</sup> - أضداد الصاغاني. ص:99.

<sup>6</sup> - أنظر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص:7.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص:108.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص:166 / 167.

الجمع العظيم من الناس، وعندني أنها قد تكون بمعنى الجمع أي الناس المجتمعين في بلد وقد تكون بمعنى التفرق، أي المتفرقين بعدما كانوا أمة واحدة، ولعل هذا أقرب وأنسب لمعنى الآية والله أعلم.

أما ترجمتها فليست بالتي تطرح إشكالا إذ لديها ما يقابلها في الفرنسية وإنما أوردتها على سبيل التنبيه إلى مصدرها مع الملاحظة بأن ترجمة أبي بكر حمزة بيّنت المعنى الذي رجح عندي وهو التفرق فكانت كما يلي:

Ô hommes! Nous vous avons créés d'un mâle et d'une femelle; Nous vous avons répartis en peuples et en tribus<sup>1,2</sup>.

**31- شُكُور:** في اللسان: ورجل شكور: كثير الشكر. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ - الإسراء 3 - قال الجلالان: كثير الشكر لنا، حامد في جميع أحواله<sup>3</sup>.  
وقد ترجمها الشيخ أبو بكر بهذا المعنى:

[Ô vous] , les descendants de ceux que nous avons chargés [dans l'arche] avec Noé, [lequel] était un serviteur plein de reconnaissance<sup>4,5</sup>.

أما بمعنى مشكور ففي قوله تعالى ﴿لِيُوفِّيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ - فاطر 30 - وكانت ترجمة الشيخ كما يلي:

[ En comptant ] que Dieu leur donnera rétribution avec une gratification supplémentaire. Dieu est, en effet, clément et récompense les œuvres méritoires<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - تلاحظ أن المترجم رحمه الله قد أهمل ترجمة قوله تعالى " لِنُعَارَفُوا " فغفر الله له وزادنا حرصا من بعده.

<sup>2</sup> - Le Coran. P 1638.

<sup>3</sup> - تفسير الجلالين. ص: 283.

<sup>4</sup> - النص الكامل للآية ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ - الإسراء 3 -

<sup>5</sup> - Le Coran. P 1638.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه. ص: 1371.



فترجمها بمعنى "فاعل" وليس بمعنى "مفعول"، وهذا عندي أنسب لمعنى الآية والله أعلم. ولا أعلم آية أخرى قد يحصل فيها معنى المفعول ولم أجد اللفظة في كتب المتقدمين ممن ألف في الأضداد إلا ما قلوا في وزن "فعل" أنه يدل على الفاعل والمفعول<sup>1</sup>.

**32- صرِيخ:** قال ابن منظور: والصرِيخ المُغيث، والصرِيخ المستغيث أيضا، من الأضداد<sup>2</sup>. وقد ذكر ابن دريد العبارة نفسها في الجمهرة<sup>3</sup>.

وعند الصاغاني<sup>4</sup> والأصمعي<sup>5</sup> والسجستاني<sup>6</sup> وابن السكيت<sup>7</sup> نحو ما قال ابن منظور.

وقال ابن الأنباري: والصرِيخ والصارخ من الأضداد، يقال: صارخ وصرِيخ للمغيث، وصارخ وصرِيخ للمستغيث واستشهد بأبيات لكن فيها الصارخ وليس الصرِيخ، ثم ذكر قوله

تعالى ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ ﴾ - يس 43 - وقال: معناه فلا مُغيث لهم<sup>8</sup>.

وهذا هو المعنى الذي جاء عند المفسرين لهذه الآية، فقال ابن كثير: أي فلا مُغيث لهم<sup>9</sup>. لهم<sup>9</sup>. وكذلك قال هود بن المحكم<sup>10</sup> ومحمد طنطاوي<sup>11</sup>.

وقد ترجمها أبو بكر بهذا المعنى غير أنه أتى بها عبارة لا لفظا كما يلي:

Si nous le voulons, nous les noyons: Nul [ne répondrait à leur appel au ] secours et ils ne seraient point sauvés<sup>12</sup>.

1 - أنظر مثلا: أضداد الصاغاني. ص: 92 / 93.

2 - اللسان. ج 3 / 426.

3 - الجمهرة. ج 1 / 586. وانظر أيضا: مختار الصحاح. ص: 182.

4 - أضداد الصاغاني. ص: 101.

5 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 54.

6 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص: 106.

7 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 208 / 209.

8 - أضداد ابن الأنباري. ص: 80 / 81.

9 - تفسير ابن كثير. ج 18 / 135.

10 - تفسير كتاب الله العزيز. ج 3 / 433.

11 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 12 / 36.

33- صَرِيم: في اللسان: والصَّرِيم الصبح لانقطاعه عن الليل، والصَّرِيم الليل لانقطاعه عن النهار، وقال قتادة، ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ - القلم 20 - قال: كأنها صُرِمَتْ، وقيل: الصريم أرض سوداء لا نبت فيها<sup>1</sup>.

وفي الجمهرة: والصريم الليل إذا انصرم من النهار، هكذا فسره أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ - القلم 20 - وقال بعض أهل اللغة: إذا انصرم الليل عن النهار فهو صريم، وكذلك النهار إذا انصرم عن الليل<sup>2</sup>.  
وعند الصاغاني: الصريم الليل والصبح<sup>3</sup>.  
وكذلك عند الأصمعي وذكر بمعنى الصبح قول بشر بن أبي حازم يصف ثورا [ من الوافر ]:

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبِحُ لَيْلٌ حَتَّى      تَكَشَّفَ عَنِ صَرِيمَتِهِ الظلام

وبمعنى الليل قول زهير [ من الطويل ]:

غَدَوْتُ عَلَيْهِ غَدْوَةً فَتَرَكْتَهُ      قُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلَهُ<sup>4</sup>

كما ذكر السجستاني نحوًا من ذلك وعنده بيت لابن الرقاع بمعنى الليل فيه [ من الطويل ]:

فَلَمَّا انجلى عنها الصريم وأبصرتُ      هَجَانًا يُسَامِي اللَّيْلَ أبيضَ مُعْلَمًا<sup>5</sup>

وعند ابن السكيت مثل قول الأصمعي والسجستاني ولم يزد عليهما<sup>6</sup>.

وأورد هذه اللفظة ابن الأنباري في كتابه وعلل فقال: الصريم من الأضداد، يُقال لليل

صريم، وللنهار صريم، لأن كل واحد منهما يتصرم من صاحبه وذكر شواهد كثيرة<sup>7</sup>.

أما من المفسرين فقال الجلالان: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ - القلم 20 - كالليل الشديد الظلمة، أي

سوداء<sup>1</sup>.

1 - اللسان ج 3/435.

2 - الجمهرة ج 2/744.

3 - أضداد الصاغاني، ص: 101.

4 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 41/42.

5 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 195.

6 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 195.

7 - أضداد ابن الأنباري، ص: 84/85.

وقال عبد الله شحاتة: أصبحت جنتهم كالبستان الذي صرمت ثماره وقطعت بحيث لم يبق فيها شيء، أو أصبحت كالليل البهيم الحالك السواد من آثار الحريق<sup>2</sup>. وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة كما يلي:

Qui se trouva au matin calciné<sup>3</sup>

ثم علق قائلاً:

Sarîm, "noir" d'où l'emploi de ce mot comme nom propre désignant une terre désertique, ou pierres calcinée par le soleil, située les environs de Sanâ<sup>4</sup>.

**34- أَصْفَرُ:** قال أبو الفضل في اللسان: الصُّفْرَة من الألوان معروفة، تكون في الحيوان والنبات وغير ذلك مما يقبلها، وحكاها ابن الأعرابي في الماء أيضا. والصُّفْرَة أيضا السواد... وقال الفراء في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفَّرٌ﴾ المرسلات - 33 - 5: سوّد الإبل: لا يرى أسود من الإبل إلا وهو مُشربّ بصُّفْرَة<sup>6</sup>.

وجاء في الجمهرة: والصُّفْرَة لون معروف... والأصفر الأسود، والعرب تسمي السواد صفرة<sup>7</sup>. قال ابن الأنباري: ومما يشبه الأضداد الأصفر، يقع على الأصفر، وربما أوقعته العرب على الأسود. قال الله عز وجل ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ - البقرة 69 - فقال بعض المفسرين: هي صفراء، حتى ظلها وقرناها أصفران. وقال آخرون: الصفراء السوداء<sup>8</sup>.

وقال الطبري في هذه الآية: قال أبو جعفر: وأحسب أن الذي قال في قوله صفراء يعني به سواد ذهب إلى قوله في نعت الإبل السود: هذه إبل صُفْر، وهذه ناقة صفراء يعني بها سواد، وإنما قيل ذلك في الإبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة ومنه قول الشاعر [ من الخفيف ]:

تلك خيلي منها وتلك ركابي  
هُنَّ صُفْرٌ أولادها كالزبيب

1 - تفسير الجلالين، ص: 556.

2 - تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاتة. ج 29/6099.

3 - Le Coran. P1802

4 - المرجع نفسه، ص: 1803.

5 - قال الجلالان: قيل صُفْر في الآية بمعنى سود. [ تفسير الجلالين. ص: 581].

6 - لسان العرب. ج 3 / 448.

7 - الجمهرة. ج 2 / 740.

8 - أضداد ابن الأنباري، ص: 160.

يعني بقوله هنّ صفر: هنّ سود. وذلك إن وُصفت الإبل به فليس مما توصف به البقر مع أن العرب لا تصف السواد بالفقوع وإنما تصف السواد إذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها<sup>1</sup>. ولا تقول هو أسود فاقع... فوصفه إياه بالفقوع من الدليل على خلاف تأويل الذي تأول قوله ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ - البقرة 69 - بأن معناه سوداء شديدة السواد<sup>2</sup>.

وقال أطفيش: ولا يخفى أن الأصل في الصّرة على ظاهرها من لون بين بياض وحمرة، ولا حاجة إلى تفسيرها بالسواد، ولو ورد مثله، لعدم القرينة هنا عليه... وناقلو اللغة عن العرب مشافهة لم يثبتوا الفقوع إلا في الصفرة<sup>3</sup>.

وأيضا قال طنطاوي جوهرى: بقرة صفراء فاقع لونها: شديدة الصفرة<sup>4,5</sup>.

أما ترجمة أبي بكر حمزة بمعنى الصفرة المعروفة فجاءت كما يلي:

- De quelle couleur?
- D'un jaune clair, agréable à la vue, reprit Moïse<sup>6,7</sup>.

ثم عقب الشيخ قائلا:

Par "Safrâ' Fâqî'un Lawnhâ", certains auteurs, tenant compte de la construction (na't Sababî, adjectif de cause) et de la place que tiennent les euphémismes dans la langue arabe, pensent qu'il s'agit, au contraire, d'une vache très noir. Cependant, ce sens spécial est valable pour les camelins, mais non pour les bovins, en langue arabe<sup>8</sup>.

وقد عزا ما قاله في هذا التعليق إلى الطبري في تفسيره وهو أكثر ما يعتمد عليه كما

ترجم آية المرسلات ولم يعلق عليها.

<sup>1</sup> - ذكر ابن الأنباري أنه يقال للأسود الشديد: فاجم، وحلّوب، ودجوجي، وخُدّاري، وغربيب، وحالك، وحانك، وحلكوك، ومحلّوك، وسُحْكوك، ومُسْحَنك، ويقال أسود غَيْهَبٌ وغَيْهَبٌ، وقاتم ومُدْلَهْمٌ، وغُرَابِيٌّ وغُدَافِيٌّ [أضداد ابن الأنباري. ص: 162/161].

<sup>2</sup> - تفسير الطبري. ج3/37.

<sup>3</sup> - تيسير التفسير. ج1/140.

<sup>4</sup> - الجواهر في تفسير القرآن الكريم. الشيخ طنطاوي جوهرى. ط4. دار التراث العربي. بيروت. لبنان. 1412هـ/1991م. ج1/81.

<sup>5</sup> - أنظر أيضا: ترتيب التحفة. ص: 119.

<sup>6</sup> - النص الكامل للآية ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ - البقرة 69 -

<sup>7</sup> - Le Coran. P94

<sup>8</sup> - المرجع نفسه. ص: 95.

<sup>1</sup> Ou qu'on prendrait pour des plaques de cuivre.

لكن يبدو أن ما رجع لديه أيضا بمعنى الصفرة على أصلها وإن كان ما ترجم به معدنا ولكنه في غالبه.

**35- ضِدٌّ:** ومن الطرائف في اللغة العربية أن لفظة الضدّ نفسها من الأضداد في الجمهرة: ضد الشيء خلافه<sup>2</sup>.

وقال الصاغاني: الضد الخلاف والمثل<sup>3</sup>.

وعند الأنباري: وقال بعض أهل اللغة: الضد يقع على معنيين متضادين ومجراه مجرى الند، يقال: فلان ضدي، أي خلافي، وهو ضدي، أي مثلي.

قال أبو بكر: وهذا عندي قول شاذ لا يُعوّل عليه، لأن المعروف من كلام العرب: العقل ضد الحمق و الإيمان ضد الكفر، والذي ادعى من موافقة الضد للمثل لم يُقم عليه دليلا تصح به حجته<sup>4</sup>.

وما جاء من لفظة الضد في القرآن الكريم فعلى معنى الخلاف في قوله تعالى ﴿كَلَّا

سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ - مريم 82 - قال الجلالان: أي أعداء<sup>5</sup>.

وجاءت ترجمة أبي بكر على ذلك وهي:

Non pas! Elles renieront le culte qu'ils lui vouent et seront pour eux des adversaires<sup>6</sup>.

والملاحظ في ترجمة الشيخ أنه أهمل كون لفظة " آلهة " التي قبل هته الآية جمعا وليست

مفردا حتى يترجم الضمير العائد إليها بـ: Lui.

**36- ضِعْفٌ:** قال أبو الفضل: وضَعَفَ الشيء: أطبق بعضه على بعض وثناه فصار كأنه

ضعف. وعذاب ضعف: كأنه ضوعف بعضه على بعض.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه. ص: 1880.

<sup>2</sup> - الجمهرة. ج 1/112.

<sup>3</sup> - أضداد الصاغاني. ص: 103.

<sup>4</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 311.

<sup>5</sup> - تفسير الجلالين. ص: 311.

<sup>6</sup> - Le Coran. P996

وفي التنزيل ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ - الأحزاب 30 - وقرأ أبو بكر عمرو: "يُضَعَّفُ"، قال أبو عبيد: معناه يجعل الواحد ثلاثة، أي تُعَذَّبُ ثلاثة أعذبة... وجائز في كلام العرب أن تقول: هذا ضعفه أي مثلاه وثلاثة أمثاله، لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة، فأقل الضعف محصور، وهو المثل، وأكثره غير محصور<sup>1</sup>.

وقال محمد بن الحسن<sup>2</sup>: ضعف الشيء مثله، وقال قوم: مثلاه، والجمع أضعاف<sup>3</sup>. وكذلك قال الصاغاني: ضعف الشيء مثله ومثلاه<sup>4</sup>، وبنحوه قال ابن الأنباري وذكر تفاصيل<sup>5</sup>.

وقال الجلالان في آية الأحزاب: ضعفي عذاب غيرهن، أي مثليه<sup>6</sup>.

وقد وردت لفظة الضعف مفردة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ - الإسراء 75 - قال الجلالان: أي مثلي ما يُعَذَّبُ غيرك في الدنيا والآخرة<sup>7</sup>. وبلطف المثني جاءت في ثلاثة مواضع وبالجمع في موضعين أحدهما قوله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ مَضَعًا مَضَعًا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ - آل عمران 130 -

أما آية الأحزاب فقد ترجمها أبو بكر حمزة كما يلي:

Ô femmes du Prophète ! Une double peine, deux fois applicable, sera infligée à celle d'entre vous qui commettra une turpitude. Il sera facile à Dieu [d'infliger une telle sanction]<sup>8</sup>.

1 - اللسان. ج3 / 535 - 536.

2 - هو ابن ذريرد.

3 - الجمهرة. ج2/903.

4 - أضداد الصاغاني. ص:103.

5 - أضداد ابن الأنباري. ص:131.

6 - تفسير الجلالين. ص:421.

7 - المرجع السابق. ص:289.

8- Le Coran. P1322

فتزجم الضعف على ما أوله المفسرون وفصل ذلك بقوله: "Deux fois applicable" ، أي بمجموع ثلاثة أعذبة.

**37- عتيق:** قال صاحب اللسان: ومولى عتيق ومولاه عتيقة وموال عتقاء ونساء عواتق: وذلك إذا أعتقن ... والعتيق القديم من كل شيء ... والبيت العتيق بمكة لقدمه لأنه أول بيت وضع للناس، قال الحسن: هو البيت القديم، دليله قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ - آل عمران 96 - لأنه أعتق من الغرق يوم الطوفان، دليله قوله تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ - الحج 26 - وهذا دليل على أن البيت رُفِعَ وبقي مكانه، وقيل إنه أعتق من الجابرة ولم يدعه أحد، وقيل: سُمِّيَ عتيقا لأنه لم يملكه أحد، والأول أولى<sup>1</sup>. وقال صاحب الجمهرة: والبيت العتيق: الكعبة، سُمِّيَ بذلك لأنه لم يملكه أحد من بني آدم<sup>2</sup>. ووجه التضاد في لفظة "عتيق" جواز كونها فاعلا "عاتق" ومفعولا "معتوق"، ذكره الدكتور أحمد مختار عمر وعزاه للقرطبي<sup>3</sup>.

وإن احتمل اللفظ في قوله تعالى ﴿ وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ - الحج 29 - أحد هذين المعنيين فلن تكون إلا معنى "المفعول" لكن المترجم أثر معنى القدم فكانت هذه ترجمته: Puis, qu'ils mettent fin à leurs interdits rituels, remplissent leurs vœux et accomplissent autour du temple antique la circumambulation<sup>4,5</sup>.

ثم ذكر الشيخ الخلاف في تأويله اللفظة بين المفسرين فقال:

Antique: l'exégèse hésite sur le sens à donner à l'épithète ' atîq, qui signifie "antique" et "affranchi"<sup>6</sup>.

1 - اللسان. ج4/678-679.

2 - الجمهرة. ج1/402.

3 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص:139.

4 - النص الكامل للآية ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلَيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ - الحج 29 -

5 - Le Coran. P 1072

6 - المرجع نفسه. ص:1074.

والذي أراه أن العتيق ليست من الأضداد لأن الفاعل منها والمفعول من معنيين مختلفين، فالفاعل من عتق إذا تقادم، والمفعول من عتق إذا حرر. وإنما ذكرتها لأبين أن الدكتور أحمد مختار عمر وهم فيها. ولو كانت ضداً لتنبه إليها بعض من كتب في الأضداد.

**38- عَسَى:** جاء في لسان العرب: وَعَسَى تجري مجرى لعل...وعسى في القرآن من الله جل ثناؤه واجب، وهو من العباد ظن كقوله تعالى ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ - المائدة 52 - وقد أتى الله به، قال الجوهري: إلا في قوله ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ﴾<sup>1</sup> - التحريم 5 - وقال ابن الأنباري: وعسى كلمة تكون للشك واليقين<sup>2</sup>.

وجاء في أضداد ابن الأنباري: وعسى لها معنيان متضادان، أحدهما الشك والطمع والآخر اليقين، قال الله عز وجل ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ - البقرة 216 - معناه: ويقينٌ أن ذلك يكون. وقال بعض المفسرين: عسى في جميع كتاب الله عز وجل واجبة، وقال غيره: عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين: في سورة بني إسرائيل<sup>3</sup> ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ - الإسراء 8 - يعني بني النضير<sup>4</sup>، فما رحمهم ربهم، بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوقع العقوبة بهم. وفي سورة التحريم ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ كُنَّ﴾ - التحريم 5 - فما أبدله الله بهن أزواجا ولا بن منه حتى قبض عليه السلام.

وقال تميم بن أبي في كون "عسى" إيجاباً [من الكامل]:

ظنُّ بهم كعسى وهم بتتوفة

يتنازعون جوائز الأمثال

أراد ظنُّ بهم كيقين...

وأنشده أبو العباس [من الوافر]:

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه

يكون وراءه فرجٌ قريب

1 - اللسان. ج781/4.

2 - الجمهرة. ج845/2.

3 - هي سورة الإسراء.

4 - بنو النضير قبيلة من اليهود كانت على أطراف المدينة.



فعسى في هذا البيت على معنى الشك<sup>1</sup>.

وقال السجستاني: وقالوا: عسى شك ويقين، وهي من الله يقين، ويُروى في الحديث في

تفسير ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ - التوبة 103 - عسى من الله واجب<sup>2</sup>.

وفي تفسير الجلالين لآية البقرة قولهما: فَلَعَلَّ لَكُمْ فِي الْقِتَالِ وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ خَيْرًا...<sup>3</sup>

وبهذا المعنى ترجمها أبو بكر حمزة فجاءت كما يلي:

Il vous est prescrit de combattre et cette prescription vous l'avez en aversion. Il se peut que vous détestiez ce qui est [en lui-même] un bien pour vous. Mais Dieu sait et vous ne savez pas<sup>4,5</sup>.

أما قوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ - النساء 99 - بمعنى اليقين فنجد المترجم نقلها بمعنى الشك! فجاءت على هذا النحو:

Il se peut Dieu use de pardon en leur faveur car Dieu absout et pardonne<sup>6,7</sup>.

والمنتبع لمعنى الآيات قبلها يعلم أن المعنى ليس على الشك بل على اليقين بالمغفرة إن شاء الله، والله أعلم.

39- عاصم: قال أبو الفضل: العصمة في كلام العرب المنع... وفي التنزيل ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ

أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ - هود 43 - أي: لا معصوم إلا المرحوم<sup>8</sup>.

وفي أضداد الصاغانى: العاصم: المعصوم<sup>9</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 23/22.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 95.

3 - تقيير الجلالين. ص: 34.

4 - النص الكامل للآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ - البقرة 216 -

5- Le Coran. P152

6- Il se peut; il est possible [Petit Larousse Illustré]. P 815

7- Le Coran. P 332

8 - اللسان. ج4/798.

9 - أضداد الصاغانى. ص: 107.

وقال ابن القاسم: والعاصم من الأضداد، يقال: الله عاصم لمن أطاعه، ويقال: رجل عاصم، أي معصوم، إذا فهم المعنى، قال الله عز وجل ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ - هود 43 - فمعناه لا معصوم اليوم من أمر الله إلا المرحوم، ويجوز أن يكون "عاصم" بمعنى فاعل وتكون "مَنْ" في موضع رفع على الاستثناء المنقطع<sup>1</sup>.

وقال ابن كثير في هذه الآية: أي ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله، وقيل إن عاصما بمعنى معصوم، كما يقال: طاعِم وكاسٍ بمعنى مطعوم ومكسو<sup>2</sup>.

وذكر الشيخ محمد أطفيش وجوها لهذه اللفظة تفسر بها، قال: والاستثناء منقطع، لأن من رحم الله ليس من جنس العاصم، بل معصوم، أي: لكن من رحمه الله يعصمه الله، وذلك بالإسلام وكأنه قيل: لا عاصم إلا مرحوم، والمرحوم ليس عاصما، وكذا يكون الاستثناء منقطعا إن قلنا عاصما بمعنى معصوم، فإن "من رحم" هو الله، ولا يُتصور أن يكون معصوما فإنه العاصم.

ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا بأن يكون "عاصم" للنسب، أي: لا ذا عصمة إلا الرَّاحم، أو على أصله، أي: لا عاصم إلا الله الرَّاحم، وهو أولى، أو "لا عاصم" بمعنى معصوم، فكأنه قيل:

لا معصوم إلا المرحوم الذي رحمه الله، ويدل له قراءة بناء "رَحِمَ" للمفعول<sup>3 4</sup>.

وبمعنى الفاعل كانت ترجمة أبي بكر حمزة وهي:

Il n'y a [ reprint Noé] aucun protecteur aujourd'hui contre l'ordre de Dieu...<sup>5</sup>

وهذا الوجه جائز، هذا فيما اختلف في تأويله، أما ما كان بمعنى "فاعل" بلا خلاف ففي

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ - يونس 27

- وبه كانت ترجمة الشيخ كما يلي:

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 129/128.

2 - تفسير ابن كثير. ج 32/11.

3 - تيسير التفسير. ج 403/6.

4 - راجع معجم القراءات. د. عبد اللطيف الخطيب. ط1. دار سعد الدين. دمشق، سوريا. 1422هـ/2002م. ج 64/4.

5 - Le Coran. P 730

[ À ] ceux qui auront commis de mauvaises actions, sera infligée, pour chaque faute, une sanction proportionnée à [ la gravité de ] celle-ci. Un avilissement les couvrira, ils n'auront aucun protecteur contre Dieu...<sup>1</sup>

40- غَابِر: ورد في اللسان قول مؤلفه: غَبِرَ الشَّيْءُ يَغْبِرُ غُبُورًا: مَكَثَ وَذَهَبَ. وَغَبَرَ

الشَّيْءُ يَغْبِرُ أَي بَقِيَ. وَالغَابِرُ: الباقِي، وَالغَابِرُ: المَاضِي، وَهُوَ مِنَ الأضدادِ.<sup>2</sup>

وعند ابن دريد: والغابر الماضي، والغابر الباقي، هكذا يقول بعض أهل اللغة، وكأنه عندهم من الأضداد<sup>3,4</sup>. ومما لاحظت عند ابن دريد أنه كلما ذكر أن اللفظة من الأضداد شكك في ذلك بنحو قوله: "وكانه عندهم من الأضداد"، "وهو من الأضداد عندهم" كأنه لا يقول بثبوتها في اللغة أو يراها قليلة محصورة.

وقد ذكر لفظه "الغابر" من صنف في الأضداد، فقال الصاغاني: الغابر الماضي والباقي<sup>5</sup>.

وقال ابن الأنباري: الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابِرٌ لِلْمَاضِي وَغَابِرٌ لِلْبَاقِي، قال الله

عز وجل ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ - الشعراء 171 - معناه في الباقيين.

وقال العجاج [ من الكامل ]:

فَمَا وَتَى مُحَمَّدٌ مَذُنٌ أَنْ غَفَرَ لَهُ الإِلهُ مَا مَضَى وَمَا غَبَرَ

وأنشد الفراء [ من الطويل ]:

مَخَافَةَ أَلَّا يَجْمَعَ اللهُ بَيْنَنَا وَلَا بَيْنَهَا أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ

وقال الآخر [من الطويل]:

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَنْ تَرَى

كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْحَمِي وَأَهْلَ الْحَمِي يَهْفُو بِهِ رِيشَ طَائِرِ

وقال الآخر [ من السريع ]:

أَعَابِرَانِ نَحْنُ فِي الْعُبَّارِ أَمْ غَابِرَانِ نَحْنُ فِي الْغُبَّارِ<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه. ص: 960.

<sup>2</sup> - اللسان. ج4/952.

<sup>3</sup> - الجمهرة. ج1/320.

<sup>4</sup> - أنظر أيضا مجمل اللغة لابن فارس. ج3/690.

<sup>5</sup> - أضداد الصاغاني. ص: 109.

وذكر "الغابر" أيضا الأصمعي<sup>2</sup> في أضداده وأبو حاتم<sup>3</sup>.

ووردت هذه اللفظة سبع مرات في القرآن الكريم وذلك كلما ذكرت قصة لوط عليه السلام تقريبا<sup>4</sup>، ومنها قوله تعالى ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ - الأعراف 83 - .

قال الطبري في تفسيرها: القول في تأويل قوله ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ ﴾ يقول تعالى ذكره: ... ﴿ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ ﴾ فإنها كانت للوط خائنة وبالله كافرة، وقوله: ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ يقول من الباقين<sup>5</sup>. وأما خيانتها لزوجها فإنما كانت بالوشاية بضيوفه وقال فيها ابن كثير: أي الباقين. ومنهم من فسر ذلك ﴿ الْغَابِرِينَ ﴾ الهالكين، وهو تفسير باللائم<sup>6,7</sup>. وكانت ترجمة أبي بكر لهذه الآية كالتالي:

Nous le sauvâmes, lui et les siens, hormis sa femme qui reste a parmi les attardés<sup>8</sup>.

وعلق قائلا:

Attardés : Nous employons ce mot dans son sens étymologique. Dans la Bible ( Gen, XIX, 26 ) est dit : " La femme de Loth regarda en arrière et elle devint une statue de sel". À remarquer aussi que le nom d'agent arabe " Ghâbir " signifie habituellement : " révolu, passé, demeuré en arrière ". En sollicitant le texte, certains commentateurs le rendent par " demeurés dans le châtement de Dieu "<sup>9,10</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص:129.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص:58.

3 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص:153.

4 - وردت في المواضع التالية:(الأعراف 83)، (الحجر)، (الشعراء 171)، (النمل 57)، (العنكبوت 33/32)، و(الصافات 135).

5 - تفسير الطبري. ج 8 / 165.

6 - تفسير ابن كثير. ج 9 / 15.

7 - أنظر أيضا ممن فسرهما بالهالكين المراعي في تفسيره. ج 8 / 205 - 206.

8 - Le Coran. P 520.

9 - أنظر أيضا ممن فسرهما بـ " الباقين في عذاب الله ": تفسير الجلالين. ص: 161.

10 - Le Coran. P 521.

فترى أن المترجم رحمه الله مطلع حتى على أسفار أهل الكتاب، وهكذا يكون المترجم الفذ واسع الاطلاع.

**41- فَارِضٌ:** قال صاحب اللسان: وبقرة فارض: مُسِنَّةٌ، وفي التنزيل ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ - البقرة 68 - قال الفراء: الفارض الهرمة، والبكر الشابة<sup>1</sup>.

وفي مختار الصحاح: وفَرَضَتِ البقرة أَي كَبَرَتْ وَطَعَنَتْ فِي السِّنِّ<sup>2</sup>.

وقال ابن الأنباري: ومن الأضداد أيضا: الفارض والفوارض، يقال: الفارض للبقر العظام اللاتي لسن بصغار ولا مراض، ويقال: الفارض للمراض، وقد يقال: "فارض" لغير البقر، قال أبو محمد القعيسي [من الرجز]:

له زُجاج ولهاة فارض      هدلاء كالوَطْبِ نحاه الماخض

وقال الله عز وجل ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ - البقرة 68 - أراد بالفارض المسنة، وبالبكر الصغيرة، وبالعوان التي هي بين الصغيرة والكبيرة. قال الشاعر [علقمة بن عوف] [من الطويل]:

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا      تُساق إليه لا تقوم على رجل

ولم تعطه بكرا فيرضى سمينة      فكيف يُجازى بالعطية والبذل<sup>3</sup>

وقال الصاغاني: الفوارض من البقر العظام التي ليست بصغار ولا مراض، والمراض أيضا<sup>4</sup>. وهو مثل قول ابن الأنباري.

وقال ابن كثير في تفسير آية البقرة: لا فارض يعني لا هرمة<sup>5</sup>.

وقال المراغي: والفارض المسنة التي انقطعت ولادتها<sup>6</sup>.

وهذا هو المعنى الذي نجده في ترجمة أبي بكر حمزة وهي:

1 - اللسان. ج 1078/4.

2 - مختار الصحاح. ص: 244.

3 - أضداد ابن الأنباري. ص: 376.

4 - أضداد الصاغاني. ص: 376.

5 - تفسير ابن كثير. ج 43/2.

6 - تفسير المراغي. ج 141/1.

Dieu dit qu'il s'agit d'une vache ni trop vieille, ni trop jeune pour porter, répondit Moïse, d'une vache d'un âge moyen<sup>1,2</sup>.

ويتبين لي من أقوال أهل اللغة أن وجه التضاد في لفظة الفارض ليس التردد بين الشباب والهرم وإنما بين الصحة والمرض والله أعلم.

**42- فِكِهَةٌ:** قال ابن منظور: قال أبو زيد [ الأنصاري ]: رَجُلٌ فِكِهَةٌ وَفَاكِهَةٌ وَفَيْكِهَانٌ، وَهُوَ الطَّيِّبُ النَّفْسِ الْمَزَّاحُ... وَتَفَكَّهُ: عَجِبَ... وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَظَلَّمْتَ تَفَكَّهُونَ ﴾ - الواقعة 65 - أي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم. وقوله عز وجل ﴿ فَكِهِينَ بِمَا ءَاءَنَّهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ - الطور 18 - أي ناعمين معجبين بما هم فيه، ومن قرأ "فكهيّن" يقول: فرحين... والتفكّه التندّم. وفي التنزيل ﴿ فَظَلَّمْتَ تَفَكَّهُونَ ﴾ - الواقعة 65 - معناه تندّمون<sup>3</sup>.

وعند ابن الأنباري: وقال بعض أهل اللغة أيضا: المتفكّه من الأضداد، يقال: رجل متفكّه، إذا كان متنعما مسرورا، ورجل متفكّه، إذا كان حزينا متندما. قال الله عز وجل ﴿ فَظَلَّمْتَ تَفَكَّهُونَ ﴾ فمعناه تندّمون<sup>4</sup>.

وقال الصاغاني: تفكّه: تلذذ وتندّم<sup>5</sup>. وكذلك قال الأصمعي<sup>6</sup> و السجستاني<sup>7</sup> وابن السكّيت<sup>8</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ - المطففين 31 - قال محمد سيد طنطاوي: وإذا رجع هؤلاء المجرمون من مجالسهم التي كانوا فيها ... رجعوا متلذذين

1 - النص الكامل للآية ﴿ قَالُوا ادْعْ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ - البقرة 68 -

2 - Le Coran .P 95.

3 - اللسان. ج 4/1122.

4 - أضداد ابن الأنباري. ص: 65 / 66.

5 - أضداد الصاغاني. ص: 111.

6 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 51.

7 - المرجع السابق - أضداد السجستاني - ص: 132.

8 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكّيت - ص: 203.

باستخفافهم بالمؤمنين، فقله ﴿فَكَيْهِنَ﴾ جمع فكه، صفة مشبهة، وهي قراءة حفص عن عاصم، وقرأ الجمهور "فاكهين"، اسم فاعل، من فكه، إذا مزح في كلامه ليضحك أو يضحك غيره<sup>1</sup>.

وهذا المعنى الأخير الذي ذكره محمد طنطاوي هو الذي آثره أبو بكر حمزة في ترجمته التي جاءت كالتالي:

Et, en réintégrant leurs foyers, ils rentraient en plaisantant<sup>2</sup>.

أما آية الواقعة التي بمعنى تتدمون فتترجمها هكذا:

Si nous voulions, nous le ferions sécher sur pied et vous passeriez votre journée à déplorer [ ce qui vous serait arrivé ]<sup>3,4</sup>.

فأورد المعاني التي عند الطبري.

وأرى أن الشيخ هنا ترجم "ظل" بـ "Passer sa journée"، وهذه ترجمة غير سليمة عندي، فكأنه جزم بأن ندمهم يكون يوم أن يحاط بزرعهم ثم يزول عنه من غد، وليس هذا ظاهر المراد من الآية.

**43- مَفَاذَة:** قال أبو الفضل: الفوز النجاء والظفر بالأمنية والخير...

وفي التنزيل ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَاذَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ - آل عمران 188 -

قال الفراء: معناه ببعيد من العذاب، وقال أبو إسحاق: بمنجاة من العذاب، قال: وأصل المفازة مهلكة فتفاءلوا بالسلامة والفوز... والفوز أيضا الهلاك، فاز يفوز وفوز أي مات، ومنه قول كعب بن زهير [من الطويل]:

فَمَنْ لِّلْقَوَافِي شَانَهَا مَن يَحُوكَهَا إِذَا مَا ثَوَى<sup>5</sup> كَعْبَ وَفَوَزَ جِرُول<sup>1,6</sup>

<sup>1</sup> - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج15.

<sup>2</sup> - النص الكامل للآية ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ - الواقعة 65 -

<sup>3</sup> - Le Coran. P 1911

<sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص: 1709.

<sup>5</sup> - ثوى أي مات.

<sup>6</sup> - اللسان. ج4/1143.

وقال محمد بن القاسم في أضداده: ومن الأضداد أيضا المفازة، تقع على المنجاة وعلى المهلكة... وذكر معنى المنجاة في آية آل عمران والمعنى الآخر في قول امرئ القيس [من الطويل]:

مَنْ ذِكْرٍ لَيْلَى إِذَا نَأْتِكَ تَتَّوَصُّ      فَتَقْصِرُ عَنْهَا خُطُوَةً وَتَبُوصُ  
تَبُوصُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَفَازَةٍ      وَكَمْ أَرْضٍ جَدَّبَ دُونِهَا وَلُصُوصُ

ثم ذكر اختلاف الناس في تعليلها بين قائل إنها من الفوز الذي هو الظفر على جهة التفاؤل، وقائل من أنها من فوز أي هلك، وذكر بيتا للكُميت فيه رد على كعب يقول فيه [من المتقارب]:

وما ضرّها أن كعبا ثوى      وفوز من بعده جرول<sup>2</sup>

وذكر المفازة أيضا الصاغاني<sup>3</sup> والسجستاني<sup>4</sup> في أضدادهما.

ومن المفسرين، قال ابن كثير في آية آل عمران: أي لا يحسون أنهم ناجون من العذاب، بل لا بد لهم منه<sup>5</sup>.

وقال محمد طنطاوي: ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ أي بمنجاة منه<sup>6</sup>.

وبهذا المعنى كانت ترجمة الشيخ أبي بكر حمزة ولا تحتل غيره وهي:

Ne t' imagine point que ceux qui se réjouissent de leurs œuvres et [qui] aiment à être louangés pour ce qu'ils n'ont pas fait, soient à l'abri du châtement, [car], un supplice douloureux leurs est réservé<sup>7,8</sup>.

**44- فوق:** قال صاحب اللسان: فوق نقيض تحت... وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أن يضرب

مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴿ - البقرة 26 - قال أبو عبيدة: فما دونها، كما تقول إذا قيل لك:

1 - أنظر أيضا الجمهرة. ج 822/2.

2 - أضداد ابن الأنباري. ص: 104/105.

3 - أضداد الصاغاني. ص: 112.

4 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 99.

5 - تفسير ابن كثير. ج 149/5.

6 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 367/2.

7 - النص الكامل للآية ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾ - آل عمران 188 -



فلان صغير، تقول: فوق ذلك، أي أصغر من ذلك، وقال الفراء: فما فوقها، أي أعظم منها، يعني الذباب والعنكبوت<sup>1</sup>.

وقال الصاغاني: فوق يكون أعلى ويكون دون<sup>2</sup>.

وفي أضداد ابن الأنباري: وفوق حرف من الأضداد، يكون بمعنى أعظم، كقولك: هذا فوق فلان في العلم والشجاعة، إذا كان الذي فيه منهما يزيد على ما في الآخر، ويكون "فوق" بمعنى "دون" كقولك: إن فلانا لقصير، وفوق القصير... وإنه لأحمق وفوق الأحمق، أي هو دون المذموم لاستحقاقه الزيادة في الذم. ثم ذكر الأقوال في آية البقرة منها قول الفراء: الاختيار أن تكون "فوق" في هذه الآية بمعنى أعظم لأن البعوضة نهاية في الصغر ولم يدفع المعنى الآخر ولا أراه خطأ<sup>3,4</sup>.

وعندي أن هذا التعليل من الفراء يخالف الصواب لجزمه بأن البعوضة نهاية في الصغر وليست كذلك في الحقيقة، وإن كان الذباب والعنكبوت الذين ذكرا في القرآن مما هو أكبر منها فلقد ذُكرت القملة كذلك وهي أصغر منها.

واختلف المفسرون أيضا في تأويل هذه الآية فقال الطبري: وأما تأويل قوله ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فما هو أعظم منها عندي لما ذكرنا من قبل من قول قتادة وابن جريج أن البعوضة أضعف خلق الله، فإن كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف، ثم ذكر القول الآخر<sup>5</sup>.

أما ابن كثير فقال: فما فوقها: فيه قولان، أحدهما فما دونها في الصغر والحقارة... وهذا قول الكسائي وأبي عبيد، قاله الرزاي وأكثر المحققين. وذكر القول الآخر ونسبة لقتادة وابن دعامة ثم قال: واختاره ابن جرير<sup>6</sup>.

1 - اللسان. ج 4/1145.

2 - أضداد الصاغاني. ص: 112.

3 - أضداد ابن الأنباري. ص: 251/249.

4 - أنظر أيضا: ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 100 والاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 139.

5 - تفسير الطبري. ج 1/140.

6 - تفسير ابن كثير. ج 1/164-165.

وللشيخ محمد أطفيش قول آخر، قال: البعوضة فما فوقها في الصغر كجناحها مثلا، أو في الكبر كائنا ما كان<sup>1,2</sup>.

وترجم أبو بكر حمزة الآية بالمعنى الذي اختاره ابن جرير الطبري على هذا النحو:  
En vérité, Dieu n'éprouve aucune gène à se servir d'un quelconque moustique ou de tout être au dessus<sup>3</sup>.

وأراه رحمه الله من خلال تعاليقه أنه يعتمد كثيرا تفسير الطبري، والذي أراه أن معنى "دون" في هذه الآية أرجح من معنى فوق لما فيه من الموافقة لمعنى الحقارة. أما فوق في المواضع الأخرى التي هي فيها على أصلها ففي مثل قوله تعالى ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ ﴾ - يوسف 76 - وهذه ترجمة أبي بكر لها:

Et au dessus de chaque savant, il y a un savant [ plus docte que lui ]<sup>4</sup>

45- قُرءٌ: جاء في اللسان: والقراء: الوقت... والقراء والقراء: الحيض والطمهر، ضد. وذلك أن القراء وقت، فقد يكون للحيض والطمهر، قال أبو عبيدة: القراء يصلح للحيض والطمهر<sup>5</sup>... وفي الجمهرة: وأقرأت المرأة إقراءً فهي مقرئ. واختلفوا في ذلك، فقال قوم: هو الطهر، وقال قوم: هو الحيض، وكل مصيب لأن الإقراء هو الانتقال من حال إلى حال فكأنه انتقال من حيض إلى طهر أو من طهر إلى حيض<sup>6</sup>.

وللمفسرين في قوله تعالى ﴿ وَالْمَطْلَقَاتُ يَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ - البقرة 288 - أقوال وتفصيلات.

قال أطفيش في الأقرء: أطهار أو حيض<sup>7</sup>.

1 - تيسير التفسير. ج5/1. 50.  
2 - لعله استند في ذلك إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء" والله أعلم.

3 - Le Coran. P74

4 - المرجع نفسه. ص: 776.

5 - اللسان. ج5/43.

6 - الجمهرة. ج2/1092.

7 - تيسير التفسير. ج2/56.

وقال محمد طنطاوي بشيء من التفصيل: والقروء جمع قرء، بضم القاف وفتحها، قال الطبرسي: وأصله في اللغة يحتمل وجهين: أحدهما "الاجتماع" ومنه القرآن لاجتماع حروفه...فعلى هذا يقال: أقرأت المرأة فهي مُقرِء إذا حاضت، وذلك لاجتماع الدم في الرحم. والوجه الثاني: أن أصل القرء الوقت الجاري في الفعل على العادة، يقال: هذا قارئ الرياح، أي وقت هبوبها<sup>1</sup>.

وفصل ابن كثير وذكر ثمرة الخلاف الفقهي في معنى القرء فقال: وقد اختلف السلف والخلف والأئمة في المراد بالأقراء ما هو على قولين:

أحدهما أن المراد به الأطهار. وقال مالك في الموطأ عن ابن شهاب [ الزهري ] عن عروة [ بن الزبير ] عن عائشة أنها قالت: انتقلت حفصة بنت عبد الرحمان بن أبي بكر حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة، قال الزهري: فذكرت ذلك لعمره بنت عبد الرحمان فقالت: صدق عروة، وقد جادلها في ذلك ناس فقالوا: إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ ، فقالت عائشة: صدقتم، وتدرون ما الأقراء؟ إنما الأقراء الأطهار... وقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر<sup>2</sup> أنه كان يقول: إذا طلق الرجل امرأته فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرىء منها. وقال مالك: وهو الأمر عندنا...والقول الثاني أن المراد بالأقراء الحيض، فلا تتقضي العدة حتى تطهر من الحيضة<sup>3,4</sup>.

وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة الآية كما يلي:

Les femmes divorcées sont tenues d'observer un délai d'attente correspondant à trois périodes mensuelles<sup>5</sup>.

ثم عقب قائلا:

Observer un délai de viduité, textuellement<sup>6</sup>.

1 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج1/567.

2 - هذا السند الثلاثي "مالك بن أنس عن نافع بن عبد الله عن عبد الله بن عمر" يُسمى "السلسلة الذهبية" في علم الحديث وهو أصح أسانيد أهل المدينة.

3 - تفسير ابن كثير. ج3/212-213.

4 - أنظر أيضا ترتيب التحفة. ص:164، والاشترار والتضاد في القرآن الكريم. ص:140.

<sup>5</sup> - Le Coran. P 160

<sup>6</sup> - المرجع نفسه. ص:161.

والذي أراه أنه ترجم بمعنى الوقت، وما كان له رحمه الله أن يخرج من الخلاف بين أهل العلم إلى قول ثالث فيقع في الخطأ، ذلك أنها لما قال ما معناه "ثلاثة أشهر" فكأنه جزم أن زمن القرء الواحد شهر، والحق أنه يختلف عند النساء وإن كان معظمه 28 يوماً، لكن أقله عند الفقهاء 15 يوماً، فلا يكون شهراً عند كل النساء، إنما العدة التي ثلاثة أشهر فللنساء الآيسات، قال تعالى ﴿ وَالَّتِي بَيِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْتَبِتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ - الطلاق 4 -

وللأستاذ المشرف تنبيه حسن على هذه اللفظة، وهو أن الضدية فيها متأتية من التسلسل الزمني، فالحائض تطهر بعد حيضها لا محالة ثم يعود إليها الحيض وهكذا دواليك.

46- قِسْطُ: قال محمد بن مكرم في اللسان: في أسماء الله تعالى الحسنى المُقْسِطُ: هو العادل. يقال: أَقْسَطَ يَقْسِطُ، فهو مُقْسِطٌ إذا عدل، وَقَسَطَ يَقْسِطُ إذا جار، فكأن الهمزة في أَقْسَطَ للسلب... والقِسْطُ بالكسر: العدل... ففي العدل لغتان: قَسَطَ وأَقْسَطَ، وفي الجور لغته واحدة، قَسَطَ، بغير الألف، ومصدره القُسُوط... والقِسْطُ الجور... وفي التنزيل العزيز ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ - الجن 15 -، قال الفراء: هم الجائرون الكفار، قال: والمقسطون: العادلون المسلمون<sup>1،2</sup>.

وقال ابن فارس: القِسْطُ العدل، والقَسْطُ: الجور، والقُسُوطُ: العُدُول، يقال: قَسَطَ إذا جار (يَقْسِطُ)، قَسَطَ وأَقْسَطَ يَقْسِطُ إذا عدل عدلاً<sup>3</sup>.

وعند الصاغاني: قَسَطَ إذا جار وإذا عدل<sup>4</sup>.

وفي كتاب الأصمعي: وقسط جار، وأقسط بالألف عدل لا غير<sup>5</sup>.

وقال ابن السكيت: وقَسَطَ عدل، وأقسط بالألف عدل لا غير، وذكر قول القطامي [من الوافر]:

أليسوا بالألى قسطوا جميعاً  
على النعمان وابتدروا السطاعا  
أي جاروا<sup>1</sup>.

1 - اللسان. ج 5 / 85-86.

2 - أنظر أيضا الجمهرة. ج 2/836.

3 - مجمل اللغة. ج 3/752.

4 - أضداد الصاغاني. ص: 113.

5 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 19.

وبنحو هذا قال ابن الأنباري وذكر أن الجور أغلب على قسط.<sup>2</sup>

وفي تفسير آية الجن قال ابن كثير: أي منا المسلم ومنا القاسط وهو الجائر عن الحق الناكب عنه، بخلاف المقسط فإنه العادل.<sup>3</sup>

وقال محمد طنطاوي: ﴿ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أي الجائرون المائلون عن الحق إلى الباطل.<sup>4</sup>

ولم يخالف أبو بكر حمزة المفسرين فترجم بمعنى الجور كما يلي:

Quant aux prévaricateurs, ils sont [ voués à servir de ] bois [ à brûler ] à la géhenne<sup>5</sup>.

أما القسط على معنى العدل ففي قوله تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ

وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ - النساء 135 - وبه كانت ترجمة الشيخ أبي بكر وهي:

Vous qui croyez! Observez strictement la justice en témoins de Dieu, fût ce contre vous-mêmes, vous ascendants ou vos proches!<sup>6</sup>

**47- قانع:** في اللسان: القانع السائل، وقيل: المتعفف، وكل يصلح. والقنوع الطمع... وقال

بعض أهل العلم: إن القنوع يكون بمعنى الرضا، والقانع بمعنى الراضي، قال<sup>7</sup>: وهو من الأضداد، قال ابن بري: بعض أهل العلم هنا هو أبو الفتح عثمان ابن جني<sup>8</sup>.

وعند ابن دريد: وقنعت بالشيء، إذا رضيته، وقنعت قنوعاً، إذا سألت مسألة معتزاً، والفاعل من كليهما قانع... ومن دعائهم: نسأل الله القناعة ونعوذ به من القنوع<sup>9,10</sup>.

وقال ابن الأنباري: والقانع من الأضداد. يقال: رجل قانع، إذا كان راضياً بما هو فيه لا يسأل

أحدًا، ورجل قانع إذا كان سائلاً، قال الله عز وجل ﴿ وَأَطِعمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ - الحج 36 -

1 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص:174.

2 - أضداد ابن الأنباري. ص:58.

3 - تفسير ابن كثير. ج48/23.

4 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج138/15.

<sup>5</sup> - Le Coran. P 1842.

6 - المرجع نفسه. ص:356.

7 - هو ابن بري.

8 - اللسان. ج173/5.

9 - الجمهرة. ج942/2.

10 - أنظر أيضا المجمل. ج736/3.

فالقانع السائل، والمعتر الذي يعرض بالمسألة ولا يصرح، ويقال: المعتر السائل، والقانع المحتاج... وقال أعرابي لقوم سألهم فلم يعطوه: الحمد لله الذي أقنعني إليكم، أي أوجني. وقال الشمّاح [ من الوافر ]:

لَمَالُ المرء يُصلحه فيغني مَفَاقره أَعْفُ من القنوع

أي من المسألة. وذكر أيضا شواهد كثيرة<sup>1</sup>.

وقال الصاغاني: القانع بما قُسم له والسائل<sup>2,3</sup>.

وكذلك قال الأصمعي وزاد قوله: ورأيت أعرابيا يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من القنوع

والخنوع<sup>4</sup> والخضوع وما يَغضُّ طرف المرء ويُغري به لئام الناس، قال عدِيّ [من الطويل]:

وما خُنْتُ ذا عهدٍ وأبْتُ بعهدِهِ ولم أَحرم المضطر إذ جاء قانعا

أي سائلا...<sup>5</sup>.

وذكر اللفظة أيضا السجستاني ولم يزد على ما ذكرنا<sup>6</sup>.

واختلف المفسرون في آية الحج فقال هود<sup>7</sup>: قال بعضهم: القانع القاعد في بيته لا يسأل

الناس... وقال مجاهد: القانع السائل الذي يقنع بما أُعطي<sup>8</sup>.

وقال شحاتة: القانع: الراضي بما عنده وبما يُعطى من غير مسألة ومصدره القناعة<sup>9</sup>.

وفصل ابن كثير فقال: واختلف في المراد بالقانع والمعتر، فقال العوفي عن ابن عباس:

القانع: المستغني بما أعطيته وهو في بيته، وقال علي بن أبي طلحة: القانع المتعفف... وقال زيد

بن أسلم وعكرمة والحسن البصري وابن الكلبي ومقاتل ابن حيان ومالك بن أنس: القانع هو

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 68/66.

2 - أضداد الصاغاني. ص: 114.

3 - أنظر أيضا ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد ابن السكيت. ص: 116.

4 - الخنوع هو الغدر.

5 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 49.

6 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص: 117.

7 - هو هود بن مُحَكَّم الهواري من علماء القرن الثالث الهجري من قبيلة هُوارة من قبائل البرانس البربرية، كان أبوه قاضيا، لا يعرف بالتحديد مولده. يكون قد شد الرحال إلى القيروان وتيهرت [ تيارت ] لطلب العلم. ولم تذكر سنة وفاته ولعلها حوالي 280 هـ فقد ذكره المؤرخون في الطبقة السادسة 300/250 وهو إباضي المذهب [ أنظر مقدمة تفسيري. ص: 8/1 ].

8 - تفسير كتاب الله العزيز. بن مُحَكَّم الهواري. حققه وعلق عليه بحاج بن سعيد شريقي. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

لبنان. 1990. ج3/118.

9 - تفسير القرآن الكريم. عبد الله شحاتة. ج17/3381.

الذي يَقْنَعُ إليك ويسألك... وقال سعيد بن جبير: القانع هو السائل ثم ذكر بيت الشماخ، واختار ابن جرير أن القانع هو السائل لأنه من أقنع بيده إذا رفعها للسؤال<sup>1,2</sup>.

وجاءت ترجمة الشيخ أبي بكر حمزة مختلفة عما ذكره هؤلاء المفسرون فكانت كما يلي:

Lorsqu'ils gisent [ sans vie ] sur leur flanc, manger-en, nourrissez le besogneux<sup>3</sup> discret et le mendiant<sup>4,5</sup>.

فلم يبين معنى القانع صراحة إلا أنه يظهر لي من تعريف اللفظة الفرنسية التي ترجم

بها أنه أراد القانع من القناعة وهو خلاف ما رجحه الطبري.

ويرى الأستاذ المشرف أن هذه اللفظة لا تفيد الضدية الصريحة لأنها وصف يتلون بحسب الموصوف؛ فقد يكون الفقير قانعا والغني قانعا كذلك، وهذا توجيه لا يخلو من الصواب.

**48- المقوي:** قال أبو الفضل: وفرس مقو: قوي. ورجل مقو: ذو دابة قوية... وقال الفراء في

قوله عز وجل ﴿ تَمَنُّنْ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ - الواقعة 73 - ...يقول: منفعة للمسافرين

إذا نزلوا بالأرض القي وهي الفقر. وقال أبو عبيد: المقوي الذي لا زاد معه، يقال: أقوى الرجل إذا نفذ زاده<sup>6</sup>.

ومعنى التضاد في هذه اللفظة أوضح عند ابن دريد إذ قال: ورجل مقو، إذا كان ظهر وذا

مال، والمقوي أيضا الذي لا مال له، مأخوذ من قواء الأرض<sup>7</sup>.

وذكر هذه اللفظة كثير ممن ألف في الأضداد منهم الأصمعي<sup>8</sup> والسجستاني وذكر بيتا للنابغة

للنابغة قال [من البسيط]:

أقوتَ وطالَ عليها سالف الأبد

يا دار مية بالعلياء بالسند

أي خلت وذهب أهلها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - تفسير ابن كثير. ج 14/203.

<sup>2</sup> - أنظر أيضا ترتيب التحفة. ص: 170.

<sup>3</sup> - Besogneux: qui fait un travail pénible et mal rétribué [ P. Larousse. P131].

<sup>4</sup> - النص الكامل للآية ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ - الحج 36 - وجبت أي سقطت.

<sup>5</sup> - Le Coran. P1076

<sup>6</sup> - اللسان. ج 5/196.

<sup>7</sup> - الجمهرة. ج 1/245.

<sup>8</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 08.

وذكرها ابن السكيت أيضا<sup>2</sup>.

وفصل ابن الأنباري وأكثر من الشواهد فقال: ومُقو حرف من الأضداد. يقال: رجل مقو إذا كانت دابته قوية حاله حسنة، ورجل مقو إذا ذهب زاده وعطبت ركابه من قولهم: قد أقوى المنزل إذا خلا من أهله، وبات فلان القواء، إذا بات بالقفار، وذكر بيت النابغة وزاد أبياتا منها قول الشاعر [من البسيط]:

رَبَعُ قَوَاءٍ أَذَاعَ الْمَعْصِرَاتُ بِهِ      وَكَلَّ حَيْرَانَ سَارٍ مَأْوَهُ خَضِلٌ<sup>3</sup>

ومن أقوال المفسرين في آية الواقعة قول ابن كثير: قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والنضر بن عربي: معنى "المقوين" المسافرين، واختاره ابن جرير... وقال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم: المقوي هنا الجائع<sup>4</sup>.

وفي التحفة: للمقوين: للمسافرين وهم النازلون في الأرض القواء وهي الفقر وقيل الذين لا زاد معهم ولا مال، والمقوي الكثير المال أيضا وهي من الأضداد<sup>5</sup>.

وقال شيخ الأزهر: المقوين: أي للمسافرين، والذين هم في حاجة إليها في شؤونهم المختلفة<sup>6</sup>. ولم يترجمها أبو بكر حمزة بمعنى من هذه المعاني بل كانت ترجمته بمعنى آخر نسبة للطبري [خلافا لما قاله ابن جرير!] وجاءت ترجمته كما يلي:

Nous en avons fait un souvenir et un [ élément ] utile pour les créatures<sup>7</sup>.

لكنه لم يهمل الإشارة إلى أقوال المفسرين فقال:

Pour les créatures: autres sens: "Pour ceux qui voyagent dans le désert", ou "ceux qui peuvent en tirer profit", ou encore "pour ceux qui ont faim"<sup>8</sup>.

1 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص:93.

2 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص:197.

3 - أضداد ابن الأنباري. ص:122/123.

4 - تفسير ابن كثير. ج189/21.

5 - ترتيب التحفة. ص:171.

6 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج14/180.

<sup>7</sup> - Le Coran. P 1709

8 - المرجع نفسه. ص:1710.

4 - اللسان. ج5/353.



49- اللَّحْنُ: قال ابن منظور في لسان العرب: قال ابن الأعرابي: اللحن، بالسكون، الفطنة والخطأ سواء<sup>1</sup>.

وقال ابن دريد: واللحن صرفك الكلام عن جهته... فأما قولهم: لَحَنَ في كلامه، يريدون ضد الأعراب فكأنه مال بكلامه عن جهة والصواب<sup>2</sup>.

وذكرها من أصحاب الأضداد الصاعاني فقال: اللحن الخطأ والصواب<sup>3</sup>.

وفي أزيد من ثماني صفحات من أضداده، ذكرها ابن الأنباري وفصل فيها ما لم يفصل في غيرها فقال: واللحن حرف من الأضداد، يقال للخطأ لحن، وللصواب لحن. فأما كون اللحن على معنى الخطأ فلا يحتاج فيه إلى شاهد، وأما كونه على معنى الصواب فشاهده قول الله عز وجل ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ - محمد 30 - معناه: صواب القول وصحته.

وذكر في معنى الصواب أيضا خبرا عن معاوية فيه أنه قال للناس كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريف على أنه يَلْحَنُ، قال: فذلك أظرف له، ذهب معاوية إلى أن معنى "يلحن" ما روى ابن الأنبار بسند عن أبي بن كعب قال: تعلموا اللحن في القرآن كما تتعلمونه.

قال أبو بكر: فيجوز أن يكون اللحن في هذا الحديث<sup>4</sup> الصواب، ويجوز أن يكون الخطأ، لأنه إذا عرف القارئ الخطأ عرف الصواب.

وكذلك بيتان من الشعر رواهما عن أبي العباس وغيره فيهما [من الخفيف]:

وحديثٌ أذّه هو ممّا	تشتّيه النفوس يوزنُ وزنا
منطق صائب وتلحنُ أحيا	نأ وخير الحديث ما كان لحنا

وقال: أراد "تلحن" تصيب وتظن، وأراد بقوله "ما كان لحنًا" ما كان صوابا.

وقال ابن قتيبة: اللحن في هذا البيت الخطأ، وهذا الشاعر استملح من هذه المرأة ما يقع في كلامها من الخطأ<sup>1</sup>.

<sup>5</sup>- الجمهرة. ج 570/1.

<sup>6</sup>- أضداد الصاعاني. ص: 116.

4 - يقصد حديث أبي بن كعب وليس حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد وردت لفظة اللحن في كتاب الله في قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ<sup>٥</sup> وَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ - محمد 30 - قال محمد سيد طنطاوي: أي فيما يبدون من كلامهم الدال على مقاصدهم<sup>2</sup>.

وقال أطفيش رحمه الله: لحن القول: الطريق المائلة عن الطريق المعروفة كالتعريض والكناية والإبهام المائلات عن التصريح كما يسمى الخطأ في النطق من حيث الإعراب لحناً، لأنه عدول عن الصواب... وقيل: لحن القول ههنا الذهاب عن الحق. ويقرب منه قول ابن عباس: اللحن ههنا قولهم: ما لنا من الثواب إن أطعنا... وتفسير اللحن بالميل أولى، وهو الأكثر في الكلام<sup>3</sup>.

وكانت ترجمة أبي بكر حمزة كما يلي:

Or, si nous voulions, nous te faisons voir [ ces gens ]; tu les reconnaîtrais alors certainement à leurs traits. En vérité, tu les reconnaîtras au ton sur lequel ils parleront, et Dieu sait ce que vous faites.<sup>4</sup>

والذي يظهر لي أن "اللحن" في هذا الموضع لا تفيد وجها من أوجه التضاد، بل هي في معنى التعريض بالقول، وهذا الأمر ظاهر من سياق الآية<sup>5</sup>.

**50- الندّ:** جاء في لسان العرب: والندّ، بالكسر، المثل والنظير، والجمع أنداد...

قال الأخفش: الندّ الضد والشبه<sup>6</sup>.

وفي الجمهرة: والندّ: المثل، وكذلك النديد والنديدة<sup>7</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 247/238.

2 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 13/244.

3 - تيسير التفسير. ج 13/317.

4 - Le Coran. p 1616

5 سياق الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ (٢٩) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ - محمد 29-30 . جاء في أيسر التفاسير [ج 87/15]: أي إذا تكلموا عندك في لحن القول، أي معناه،

بأن يعرضوا فيه بتجهين أمر المسلمين، أي بتقبيح أمرهم.

6 - اللسان. ج 6/607.

7 - الجمهرة. ج 1/115.

وقال ابن الأنباري: والنَّد يقع على معنيين متضادين، يقال: فلان نَدَّ فلان إذا كان ضده، وفلان نده إذا كان مثله، وفسر الناس قول الله جل وعز ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ - البقرة 22 - على جهتين: قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: معناه فلا تجعلوا لله أعدالا... وقال أبو العباس عن الأثرم عن أبي عبيدة ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أضدادا.

قال حسّان لأبي سفيان بن الحارث [من الوافر]:

أتهجوه ولست له بندٌ  
فشرُّكمَا لخيرِكمَا الفداءُ

وقال أبيد [من المديد]:

أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نِدَّ لَهُ  
بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَ

وذكر شواهد أخرى كثيرة<sup>1</sup>.

كما أوردها السجستاني في أضداده<sup>2</sup> والصاغاني<sup>3</sup>.

ووردت هذه الكلمة في القرآن في غير ما موضع منها - في معنى المثل - في قوله تعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ - البقرة 165 - قال ابن كثير: أندادا، أي أمثالا ونظراء<sup>5</sup>.

وقال شحاتة: الأنداد جمع ند وهو النظير والشبيه، والمراد بها هنا الأوثان<sup>6</sup>.

وما قاله عبد الله شحاتة هو ما آثره أبو بكر حمزة في ترجمته التي جاءت كما يلي:

Il est des hommes qui prennent en dehors de Dieu des idoles qu'ils aiment à l'égal de Dieu<sup>7</sup>.

أي أنه ترجم الأنداد بالأوثان وفيها معنى النظير والمماثل. أما بمعنى الضد ففي قوله تعالى

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 26/23.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 76/73.

3 - أضداد الصاغاني. ص: 119.

4 - أنظر أيضا: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 140.

5 - تفسير ابن كثير. ج 42/2.

6 - تفسير القرآن الكريم - عبد الله شحاتة - ج 239/2.

﴿ بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾ - سبأ 33 - وبه ترجمها أبو بكر فكانت ترجمته كالآتي:

Non, c'est votre perfidie de [ chaque ] nuit et de [ chaque ] jour, [ qui causa notre perte] lorsque vous nous initiez à nier Dieu, à lui donner des rivaux! <sup>1,2</sup>.

51- وَرَاءَ: قال أبو الفضل ابن منظور: وراءُ والوراءُ جميعاً، يكون خلف وقُدَّام...وثعلب:الوراء الخلف، ولكن إذا كان مما تمر عليه فهو قُدَّام...

وفي التنزيل ﴿ مِّنْ وَرَائِهِم جَهَنَّمُ ﴾ - الجاثية 10 - أي بين يديه. وقال الزجاج: وراء يكون لخلف ولقدام، ومعناه ما توارى عنك أي ما استتر عنك <sup>3</sup>.

وعند ابن دريد: والوراء: الخلف، والوراء: القدام، وهو من الأضداد <sup>4,5</sup>.

قال أبو سعيد الأصمعي: ووراءٌ خلفٌ ووراءٌ قُدَّامٌ، قال الله جل ثناؤه ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ - الكهف 78 - وكان وراءهم أي قُدَّامهم، وقال الشاعر [ وهو سَوَّارُ ابن المضَرَّب السَّعدي ] [ من الطويل]:

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي  
وقومي تميم والقلاصُ ورأياً  
أي قُدَّامي <sup>6</sup>.

وذكرها أيضا السجستاني فقال: ومن ذلك وراء تكون في معنى خلف ومعنى قُدَّام...حدثني أبو عامر العقدي قال حدثني سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار أن ابن عباس قرأ "وكانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا...قال لبيد [من الطويل].

ليس ورأياً إن تراخت مني  
لزوم العصا تُحني عليها الأصابع

<sup>1</sup> - المرجع نفسه. ص:1350.

<sup>2</sup> - Rival: opposé à d'autres. [Petit Larousse. P895 ]

<sup>3</sup> - اللسان. ج906/6.

<sup>4</sup> - الجمهرة. ج1/236.

<sup>5</sup> - أنظر أيضا: مجمل اللغة. ج3/923-80.

<sup>6</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص:20.

وقال عروة بن الورد العبسي [ من الطويل ]:

أليس ورائي أن أدباً على العصا      فَيَشْمَتُ أَعْدَائِي وَيَسَامِنِي أَهْلِي<sup>1</sup>

ومثل هذا ذكر ابن السكيت<sup>2</sup>، وابن الأنباري وساق شواهد أخرى غير أنه روى بيت سوار قال "والفلاة ورائيا" بدل "القلاص"<sup>3,4</sup>.

وقال أطفيش رحمه الله في آية الكهف: معنى الورا هنا التغلب، هكذا لا خلف ولا قدام، كما تقول: كيف أقبل ومن ورائي مسير نصف يوم إلى البلد الذي توجهت إليه؟ تريد الشدة لا قدام ولا خلف، وقيل بمعنى أمام، كما قرأ ابن عباس تلاوة وتفسيراً، أو "وراء" اسم للجهة التي يُورَى بها الشخص من خلف أو من قدام... وقيل اسم الملك هُدُدُ ابنُ بُدَدٍ وقيل جلندي ابن كرك ملك غسان...<sup>5</sup>

لكن الطبري قال: وقوله ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ وكان أمامهم وقدامهم ملك، كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ قال قتادة: أمامهم، ألا ترى أنه يقول ﴿مِنْ وِرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ - الجائية 10 - وهي بين أيديهم... وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب "وراء" من حروف الأضداد وزعم أنه يكون لما هو أمامه ولما خلفه<sup>6</sup>.

ولكن المترجم اختار معنى الخلف في ترجمته التي جاءت كما يلي:

Le bateau appartient à des pauvres gens qui travaillaient sur mer. J'ai voulu l'endommager [ en apparence ] car derrière eux, il y avait un monarque qui s'emparait de force de toute embarcation [ utilisable ]<sup>7</sup>

1 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص: 82/83.

2 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 175.

3 - أضداد ابن الأنباري. ص: 68/175.

4 - أنظر أيضاً: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 147.

5 - تيسير التفسير. ج 408/8-409.

6 - تفسير الطبري. ج 16/ص: 01.

7 - النص الكامل للآية ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ - الكهف 79

ثم إنه لم يعلق على ترجمته وإن كان الذي بدا لي أنه لو ترجم بالمعنى الآخر لكان أوفق لما جاءت به كثير من التفاسير وللاثر الذي ورد عن ابن عباس في قراءته والله أعلم.

وأما وراء في معناها الأصلي وهو الخلف ففي مثل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ، لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مَثَلًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ - آل عمران 187 - وقد ترجمها أبو بكر بهذا المعنى فكانت:

[ Rappelle ], lorsque Dieu prit acte de la promesse des détenteurs de l'écriture, qu'ils publieraient celle-ci et ne la garderaient pas secrète...Ils l'ont [ en fait ] rejetée derrière leur dos et vendue à vil prix! Quel détestable marché!<sup>1</sup>.

52- مَوْلَى: قال صاحب اللسان: والمَوْلَى المُعْتَق...والمولى مولى النعمة وهو المُعْتَق، أنعم على عبده بعنقه<sup>2</sup>.

وقال أبو بكر الرازي في المختار: المُعْتَق والمُعْتَق وابن العم والنصر والجار والحليف<sup>3</sup>.

وفي أضداد الصاغاني: المولى المُنْعَم والمُنْعَم عليه<sup>4</sup>.

وفصل الأصمعي تفصيلا طيبا فقال: والمولى المُنْعَم والمولى المُنْعَم عليه، قال أبو عبيدة: وللمولى سبعة مواضع: المولى ذو النعمة من فوق والمولى المُنْعَم عليه من أسفل، وفي كتاب الله تبارك وتعالى ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا ءَابَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ ﴾ - الأحزاب 05 - والمولى في الدين من المواالاة وهو الولي...وقال العجاج [ من المتدارك ]:

مَوْلَى الْحَقِّ إِنْ الْمَوْلَى شَكَرَ

أَي أَوْلِيَاءِ الْحَقِّ.

والمولى ابن العم...ومنه قوله [ تعالى ] ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ - مريم 05 - أي بني عمي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - Le Coran. p 276

<sup>2</sup> - اللسان. ج985/6.

<sup>3</sup> - مختار الصحاح. ص:354.

<sup>4</sup> - أضداد الصاغاني. ص:354.

والمولى الجار، قال سَرِيْعُ ابن وَعَوَةَ الكلابيِّ وجاور بني كليب بن يربوع فأحمد جوارهم  
[ من الطويل ]:

جزى الله ربي والجزاء بكفه  
كُليب بن يربوع وزادهم حمدا  
والمولى الحليف، قال حُصَيْنُ بن الحُمَامِ [ المرِّي ] [ من الطويل ]:

يا أَخَوَيْنَا من أَيْنَا وأَمْنَا  
مُرا مَوْلَيْنَا من قُضَاعَةَ يذهبَا

يعني بني سلامان بن سعد... وبني حُميس بن عامر.

والمولى الصهر، قال أبو المُختار الكلابي [ من الطويل ]:

ولا يُفْلِتَنَّ النافعان كلاهما  
وذاك الذي بالسوق مولى بني بدر<sup>2</sup>

وذكر "المولى" أيضا السجستاني<sup>3</sup> وابن السكيت<sup>4</sup> وابن الأنباري<sup>5</sup> كلهم بنحو ما قال  
الأصمعي<sup>6</sup>.

وأما بمعنى المنعم في كتاب الله ففي قوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ

النَّصِيرُ ﴾ - الحج 78 - قال هود ابن المحكم: قوله ﴿ هُوَ مَوْلَاكُمْ ﴾: أي وليكم<sup>7</sup>.

وقال ابن كثير: أي حافظكم وناصر ومُظفركم على أعدائكم<sup>8,9</sup>.

وهذه كلها نعم وآلاء على المؤمنين.

وترجم أبو بكر اللفظة بمعنى "السيد" وهو صاحب نعم على من يسوده، فكانت ترجمته كما يلي:

Attachez-nous à Dieu! C'est lui votre patron! Quel excellent patron et  
quel excellent soutien!<sup>10</sup>

1 - أنظر: تفسير الجلالين. ص: 305.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 27/24.

3 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص: 140/139.

4 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 182/180.

5 - أضداد ابن الأنباري. ص: 50/46.

6 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 147.

7 - تفسير كتاب الله العزيز - هود بن المحكم الهواري - ج 3/129.

8 - تفسير ابن كثير. ج 14/239.

9 - أنظر أيضا: تفسير القرآن - عبد الله شحاتة - ج 17/3427.

وبمعنى المنعم عليه في مثل قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ﴾

- الأحزاب 05 - كما ذكر الدكتور أحمد وكانت ترجمة أبي بكر حمزة لهذه الآية على خلاف ما ذكر الدكتور أحمد عمر في معناها فكانت كالتالي:

Si vous ne connaissez pas leur père, [ considérez-les ] alors comme vos frères en religion ou vos clients<sup>1</sup>.

وهذا المعنى خلاف ما فسر به الجلالان إذ قالوا في مواليكم في هذه الآية: بنو عمكم<sup>2</sup>.

ولا أرى هذا الوجه هنا إذا كان لا يُعلم آباؤهم كيف يكونون بني عم، والله أعلم.

ملاحظة: ذكر بعض أصحاب الأضداد لفظة " الحميم " وهي في مختار الصحاح الماء الحار.<sup>3</sup>

قال الصاغاني: الحميمُ الماء الحار والبارد.<sup>4</sup>

وعند السجستاني: وزعموا أن الأصمعي قال: الحميمُ الماء الحار والماء البارد، ولا أعرفه<sup>5</sup>.

ولم أجد الأصمعي ذكرها في أضداده، بل وجدتها عند ابن الأنباري، قال: وقال بعض الناس:

الحميم من الأضداد. يُقال الحميم للحار، والحميم للبارد، ولم يذكر لذلك شاهداً، والأشهر في

الحميم الحار، قال الله عز وجل ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ - النبأ 25 - فالحميم الحار، والغساق

البارد ... وذكر بيتاً في معنى الحار فيه [ من المتقارب ]:

فحُشَّتْ بها النارُ نار الحميم      وصُبَّ الحميمُ على هامها<sup>6</sup>

قال ابن كثير: فأما الحميم فهو الحار الذي انتهى حرّه وحموه، والغساق هو ما اجتمع من صديد

أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا يُستطاع من برده ولا يُواجه من ننته<sup>7,8</sup>.

وقد ترجم أبو بكر حمزة قوله تعالى ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ - النبأ 25 - بهذا المعنى، وهذه

ترجمته:

1 - المرجع نفسه. ص: 1314.

2 - تفسير الجلالين. ص: 418.

3 - مختار الصحاح. ص: 86.

4 - أضداد الصاغاني. ص: 88.

5 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 152.

6 - أضداد ابن الأنباري. ص: 138 / 139.

7 - تفسير ابن كثير. ج 4 / 595. طبعة دار البيان العربي.

8 - أنظر أيضاً تفسير الجلالين. ص: 582.



Hormis un breuvage [ tour à tour ] surchauffé et glacé<sup>1,2</sup>.

---

<sup>1</sup> - Le Coran 2 / 597.

<sup>2</sup> - ذكر ابن كثير أن في جهنم صنوفا من العذاب غير الحر منها: الزمهرير – البرد الشديد – والسَّموم وشرب الحميم وأكل الزقوم والصَّعود والهَوْيُ ... [ تفسير ابن كثير. ج 4 / 595. طبعة دار البيان العربي].

## ب- باب الأفعال:

1- أَخْفَى: قال أبو الفضل: خفا الشيءُ خَفَوا: ظهر. وخفى الشيءَ خَفِيًا وخُفِيًا: أظهره واستخرجه. يقال: خفا المطرُ الفِتَارَ إذا أخرجهن من أنفاقهن أي من حجرتهن، قال امرؤ القيس يصف فرسا [ من الطويل ]:

خَفَاهُنَّ من أنفاقهن كأنما      خفاهنَّ ودقَّ من سحاب مُرَكَّب

وقريء قوله تعالى ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ - طه 15 - أي أظهرها، حكاها اللحياني عن الكسائي عن محمد بن سهل عن سعيد بن جبيرة. وخفيتُ الشيءَ أَخْفِيَهُ: كتمته. وخفيته أيضا أظهرته، وهو من الأضداد<sup>1</sup>.

وفي الجمهرة: الخفي مصدر خفيتُ الشيءَ أَخْفِيَهُ، إذا أظهرته واستخرجته.

قال [ عبدة بن الطبيب ] [ من البسيط ]:

يُخْفِي التراب بأطراف ثمانية      في أربع مسُهْنِ الأرض تحليل  
وأخفيته إذا سترته<sup>2</sup>.

ومن أهل الأضداد، قال الصاغاني: الإخفاء الإظهار والكتمان<sup>3</sup>.

وقال الأصمعي: وأخفيتُ الشيءَ كتمته وأخفيته أظهرته، وفي القرآن ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ

أَخْفِيَا ﴾ - طه 15 - أي أظهرها وأنشد لامرئ القيس ابن عابس الكندي [ من المتقارب ]:

فَإِنْ تَكْتُمُوا الشَّرَّ لَا نُخْفِيهِ      وَإِنْ تَبَعْتُوا الْحَرْبَ لَا نَفْعِدِ

....ويقال أيضا: خفي البرقُ إذا ظهر ولمع<sup>4</sup>.

وبنحو هذا قال السجستاني<sup>5</sup> وابن السكيت<sup>6</sup>.

1 - اللسان. ج 870/2.

2 - الجمهرة. ج 618/617/1.

3 - أضداد الصاغاني. ص: 89.

4 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 23/21.

5 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص: 116/115.

6 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 178/177.

وقال محمد بن القاسم في أضداده: وأخفيت حرف من الأضداد، يقال: أخفيت الشيء إذا سترته، وأخفيته إذا أظهرته، وذكر آية طه ثم قال: فمعناه أكاد أسترها، وفي قراءة أبي " أكاد أخفيها من نفسي فكيف أطلعكم عليها "...ويقال: معنى الآية: إن الساعة آتية أكاد أظهرها<sup>1</sup>.  
وتحدث المفسرون في هذه الآية فقال ابن كثير: قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أكاد أخفيها، يقول: لا أطلع عليها أحدا غيري...

عن وقاء قال: أقرأنيها سعيد بن جبير " أكاد أخفيها " - يعني بنصب الألف وخفض الفاء - يقول: أظهرها<sup>2</sup>.

وقال المراغي: قال الإمام ابن جرير ما ملخصه: والذي هو أولى بتأويل الآية من القول قول من قال: أكاد أخفيها من نفسي، لأن المعروف من الإخفاء في كلام العرب الستر... وإنما اخترنا هذا القول على غيره لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين<sup>3</sup>.

وهذا الذي رجحه ابن جرير هو الذي فسر به أيضا بعض المتأخرين مثل شيخ الأزهر<sup>4</sup>. وهو أيضا الذي أخذ به أبو بكر حمزة في ترجمته وصرح بمتابعته للطبري فكانت ترجمته كما يلي:

L'heure est proche, en vérité, et je tiens [ son arrivé ] absolument secrète, afin que chaque âme puisse être rétribuée selon ses oeuvres<sup>5,6</sup>.

ثم أردف معلقا:

Je tiens...secrète, Akhfâ, verbe à double sens:" cacher et divulguer". Nous suivons l'interprétation proposée par Tabari:" Je la tiens secrète presque pour moi-même, à plus forte raison pour les autres"<sup>7</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 99/95.

2 - تفسير ابن كثير. ج 13-12/14.

3 - تفسير المراغي. ج 100/16.

4 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 9/92-93، وانظر ترتيب التحفة. ص: 62.

5 - النص الكامل للآية ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ - طه 15 -

6-Le Coran. P1006.

7 - المرجع السابق. ص: 1007.

2- إِرْتَابٌ: في اللسان: والريب والريبة: الشك، والظنة والتهمة...

قيل: أرابني في كذا أي شككني وأوهمني الريبة فيه، فإذا استيقنته قلت رابني، بغير ألف<sup>1</sup>.

وعند ابن دريد: والريب الشك...رابني يَرِبِنِي ريباً وأرابني يُرِبِنِي، وقد فصل قوم بين

هاتين اللغتين فقالوا: رابني إذا علمت منه الريبة، وأرابني إذا ظننت ذلك به<sup>2</sup>.

قال السجستاني في أضداده: وكان أبو عبيدة يقول ﴿وَأَلْتِي بِسِّنِّ مَنِ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾

- الطلاق 04 - أي شككتم ويكون أيقنتم ولا علم لي بهذا ولا أعرف فيه إلا شككتم<sup>3</sup>.

وقال الدكتور أحمد مختار عمر: ارتاب: شك وأيقن<sup>4</sup>.

وذكر الطبري الاختلاف في قوله ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ ثم قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول

من قال: عنى بذلك إن ارتبتم ثم فلم تدروا ما الحكم فيهن. وما ذكر من الاختلاف إنما فيما

يرتابون فيه وليس في تردد "الارتياب" بين الشك واليقين<sup>5</sup>.

والشك هو أيضا ما فسر به أبو بكر جابر الجزائري<sup>6</sup> وشيخ الأزهر<sup>7</sup>.

وذلك ما ترجم به أبو بكر حمزة وأراه الصواب، وهذه ترجمته:

Le délai d'attente pour celles de vos femmes qui sont à la ménopause et au sujet desquelles vous éprouvez quelque doute est de trois mois<sup>8</sup>.

3- أَرْجَأُ: جاء في المعجم: أَرْجَأُ الأَمْرَ: أَخْرَهُ وَتَرَكَ الهمزة لغة... [ قال ] أبو عمرو: أَرْجَأْتُ

الحامل: إِذَا دَنَتْ أَنْ تَخْرُجَ وَلَدُهَا فَهِيَ مُرْجِيَةٌ وَمُرْجِيَةٌ. وَأَرْجَأْتُ الناقَةَ: دَنَا نِتَاجُهَا<sup>9</sup>.

وقال أبو بكر الرازي: أَرْجَأَهُ أَخْرَهُ. وقوله تعالى ﴿وَأَخْرُوتُ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ﴾ - التوبة

106 - أي مؤخرون حتى يُنزلَ فيهم ما يريد<sup>10</sup>.

1 - اللسان. ج2/1263-1264.

2 - الجمهرة. ج1/332.

3 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 88.

4 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 138.

5 - تفسير الطبري. ج10/91.

6 - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج5/376.

7 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج14/582.

8 - L e Coran. P1728.

9 - اللسان. ج2/1123.

10 - مختار الصحاح. ص: 123.

وعند ابن الأنباري من أصحاب الأضداد: ومنها [ أي الأضداد ] قولهم: قد أَرَجَّتْ الناقَةَ، إذا دنا نتاجُها، وقد أَرَجَّتُ الأمر إذا أُخِرَّتْه، قال الله عز وجل ﴿ وَءَاخِرُونَ لِمَا رَمَى اللَّهُ مِنَ الْثَوْبَةِ 106 - أَي مُؤَخَّرُونَ <sup>1</sup> .

وبهذا المعنى ترجم أبو بكر حمزة الآية فجاءت ترجمته هكذا:

Et il y en a d'autres qui sont en attente à ce que Dieu décidera d'eux<sup>2</sup>.

وبه أيضا ترجم قوله عز وجل ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَعْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ <sup>3</sup> - الأحزاب: من

الآية 51 - فكانت هذه ترجمته:

Aucun grief ne saurait t'être imputé, si tu fais attendre ou si tu accueilles celle que tu veux d'entre elles...<sup>3</sup>.

4- أَسْرَّ: جاء في اللسان: وأَسْرَّ الشيءَ: كتمه وأظهره، وهو من الأضداد، سررته: كتمته،

وسررته: أعلنته، والوجهان جميعا يفسران في قوله تعالى ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ <sup>4</sup> - سبأ . 33-

قيل: أظهروها، وقال ثعلب: معناه أسروها من رؤسائهم. قال ابن سيدة: والأول أصح<sup>4</sup>.

وفي الجمهرة: ويقال: أسررتُ الشيءَ، أي أظهرته، وكتمته أيضا. قال الفرزدق [ وليس في

ديوانه ] [ من الطويل ]:

أَسْرَّ الحَرَوْرِيُّ الذي كان أضمر<sup>5</sup>

قال الصاغاني: أسررتُ: أظهرتُ وكتمتُ<sup>6</sup>.

وكذلك قال الأصمعي وذكر بيت الفرزدق بتمامه وهو [ من الطويل ]:

فَلَمَّا رَأَى الحَجَّاجَ جَرَدَ سيفُهُ      أَسْرَّ الحَرَوْرِيُّ الذي كان أضمر<sup>7</sup>

وذكر آية سبأ وقال في معناها: أي أظهروها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 422.

<sup>2</sup> - Le Coran. P664

<sup>3</sup> - المرجع نفسه. ص: 1330.

<sup>4</sup> - اللسان. ج 3/131.

<sup>5</sup> - الجمهرة. ج 1/121.

<sup>6</sup> - أضداد الصاغاني. ص: 97.

<sup>7</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 21.

لكن السجستاني ذكرها وضعفها فقال: وقال أبو عبيدة: أسررت الشيء أخفيته وأظهرته، وكان يقول في هذه الآية ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أظهروها، ولا أتق بقوله في هذا والله أعلم، وقد زعموا أن الفرزدق قال... وذكر بيته ثم أردف بقوله: ولا أتق أيضا بقول الفرزدق في القرآن ولا أدري لعله قال: "الذي كان أظهرًا"، أي كتم ما كان عليه، والفرزدق كثير التخليط في شعره وليس في قول نظيريه جرير والأخطل شيء من ذلك، فلا أتق به في القرآن<sup>1</sup>.

والذي ذكره ابن السكيت كمثل الذي ذكره الأصمعي لم يزد عليه<sup>2</sup>.

وأضاف ابن الأنباري شاهداً من القرآن في معنى كتم وقال: هو الغالب على الحرف<sup>3,4</sup>.

وفي معنى آية سبأ قال شيخ الأزهر: وأسروا من الإسرار بمعنى الكتمان والإخفاء... وقيل: إنَّ "أسروا الندامة" بمعنى أظهروها، لأن لفظ "أسر" من الأضداد... قال الالوسي ما ملخصه: "وأسروا" أي: أضر المظلومون من الفريقين الندامة... وقيل: أسروا الندامة بمعنى أظهروها، فإن لفظ "أسر" من الأضداد، إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب، فمعنى أسره: جعله سره، أو أزال سره<sup>5</sup>.

وكانت ترجمة الشيخ أبي بكر بمعنى الكتمان وهذه ترجمته:

Ils dissimuleront leurs regrets quand ils verront le châtement<sup>6</sup>.

ولم يعلق عليها رحمه الله. وإن كان الوجهان جميعاً محتملين فالذي ترجح عندي هو معنى الإظهار وذلك للقرائن التي في كتاب الله مما يعضد ذلك منها قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِي﴾ - الحاقة 25 - ونظير ذلك مثل أنهم لا يكتمون الله حديثاً، وأن الظالم يومئذ يعرض على يديه في القرآن كثير والله أعلم.

1 - المرجع السابق - أضداد السجستاني - ص: 116/115.

2 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 177/176.

3 - أضداد ابن الأنباري. ص: 46/45.

4 - أنظر أيضاً: الإشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 144.

5 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 11/295.

﴿ - فَصَلَّتْ 19 - أَي يُحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ، وَقِيلَ: يُكْفُونَ... وَأَوْزَعْتُهُ بِالشَّيْءِ: أَغْرَيْتُهُ فَأَوْزَعَ بِهِ<sup>1</sup>.

وفي الجمهرة: وزعت الرجل أزعهُ وزعاً، إذا كففته عما يريد... وأوزعه الله الشكر، إذا ألهمه إياه<sup>2,3</sup>.

وعند أهل الأضداد: قال الصاغاني: أوزعته: أغرَيْتُهُ ونهَيْتُهُ<sup>4</sup>.

وقال السجستاني: وقالوا: زعموا " أَوْزَعَنِي بِهِ " أَوْلَعَنِي بِهِ وهذا معروف، وقالوا:

﴿ أَي يُكْفُونَ وَيُمنَعُونَ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا عِلْمَ لِي بِهَذَا وَهُوَ قِرَآنٌ فَلَا أَقْدِمُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يُقَالُ: وَزَعْتُهُ نَهَيْتُهُ وَكَفَفْتُهُ.

قال طرفة في معنى الكف [ من الرمل ]:

نَزَعُ الْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا      ففترى المجلس فينا كالحرَم

ومنه قيل: يُوزعون: ومنه وَزَعَةُ السُّلْطَانِ، الَّذِينَ يُكْفُونَ عَنْهُ النَّاسَ...

وقال الذُّبْيَانِي [ من الطويل ]:

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا      وَقَلْتُ أَلْمَأَ تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَأَزِغُ

أَي مَانَعٌ مِنَ الصَّبَا وَالْجَهْلِ<sup>5</sup>.

﴿ ، أَي يُحْسَبُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ. وَذَكَرَ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ الْعَبْدِيِّ: وَالصَّحِيحُ عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ

"أَوْزَعْتُ" بِمَعْنَى أَمَرْتُ وَأَغْرَيْتُ، وَ"وَزَعْتُ" بِمَعْنَى حَسَبْتُ، الدليل على هذا قوله عز

وَجَلَّ ﴿ رَبِّ أَوْزَعِنِي ﴾ - النمل 19 - معناه أهمني...

وقال الجعدي [ من الطويل ]:

وَمَسْرُوحَةٌ مِثْلُ الْجَرَادِ وَزَعْتُهَا      وَكَلَّفْتُهَا ذَنْبًا أَزَلَّ مُصَدَّرًا

1 - اللسان. ج919/6.

2 - الجمهرة. ج818/2.

3 - أنظر أيضا: مجمل اللغة. ج924/3.

4 - أضداد الصاغاني. ص:121.

5 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص:151/150.

معناه كفتها. والاختيار أن يكون الوزع الحبس. وقال أصحاب القول الآخر: معناه أغريتها بالشيء الذي كلفتها إياه<sup>1</sup>.

أما أوزع التي بمعنى الكف - بحسب الدكتور أحمد مختار عمر - ففي آية فصلت، لكن الجالين رحمهما الله قالوا في تفسير " يوزعون " أي " يُساقون " <sup>2</sup>. فهو المعنى الذي ترجم به أبو بكر حمزة وهذه ترجمته:

Le jour où les ennemis de Dieu seront rassemblés vers le feu, ils seront conduits par groupes<sup>3,4</sup>.

وهذا عندي أنسب لموافقته التفسير لكن يُشار إلى أن المعنى هنا: مُتضمن لما قاله أهل اللغة وهو "يُحبس أولهم على آخرهم" أما بمعنى يغري - حسب قول الدكتور أحمد مختار عمر دائما - ففي قوله جل وعلا ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ - الأحقاف 15 - لكن جاء في تفسير الجالين ﴿ أَوْزِعْنِي ﴾ أي ألهمني<sup>5</sup>. وهما معنيان متقاربان وليسا سواء.

ومعنى الإلهام هذا هو الذي آثره أبو بكر في ترجمته التي جاءت كالتالي:

Quand il atteint sa pleine force, à quarante ans, il dit: " Seigneur, fait moi que je sois reconnaissant [ envers toi ] pour les bienfaits dont tu nous a comblés, mes père et mère et toi-même...<sup>6,7,8</sup>.

وأرى أن المترجم في هذه الآية تصرف بتقديم ما أخره الله " الوالدان " ، وتقديم الوالد على الوالدة، وهي مُقدّمة عليه في ذكر الفضل، والصواب لو قدّم المُتكلّم ثم جمع الوالدين في لفظ واحد Parents لعدم الحاجة في هذا السياق إلى التفريق بينهما.

<sup>1</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص: 140/139.

<sup>2</sup> - تفسير الجالين. ص: 478.

<sup>3</sup> - Le Coran. P 1483.

﴿ - فصلت 19 - ﴾

<sup>5</sup> - تفسير الجالين. ص: 504.

<sup>6</sup> - نص الآية ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ - الأحقاف: من الآية 15

<sup>7</sup> - Fais que, textuellement: "inspire-moi, fais que je sois disposé à".

<sup>8</sup> - Le Coran. P 1551.



6- بَرِحَ: في اللسان: بَرِحَ بَرَحًا وبُرُوحًا: زال...ولا أبرح أفعل ذلك أي لا أزال أفعله.

وبرح الأرض: فارقتها. وفي التنزيل ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيَ لِي آيَةٌ ﴾ - يوسف 80 -  
...والبراح الظهور والبيان<sup>1</sup>.

وقال ابن دُرَيْدٍ: بَرِحَ الخفاءُ: أي ظهر...ومن قال: بَرِحَ، بكسر الراء، فإنه أراد زال الخفاء<sup>2</sup>.  
وفي أضداد الصاغاني: برح إذا ظهر وإذا استتر<sup>3</sup>.

وعند ابن الأنباري: وبرح حرف من الأضداد، يقال: برح الخفاء، إذا ظهر.

قال أبو العباس: أصل "برح" صارَ في بَرَّاحٍ من الأرض، وهو البارز المنكشف. والخفاء:  
المستور المكتوم، فإذا قال القائلُ: برح الخفاء، فمعناه ظهر المكتوم.

وقال قطرب: يقال برح الخفاء، يراد به استتر وخفي، فهذا مضاد الأول، ويقال: ما برح

الرجل، يراد به ما زال من الموضوع...قال الله عز وجل ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾

- الكهف 60 - فمعناه لا أزال... وقال امرؤ القيس [من الطويل]:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا  
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فمعناه " لا أزال " و " لا " محذوفة<sup>4</sup>.

وقال الجلالان في آية الكهف " لا أبرح "، لا أزال أسير<sup>5</sup>.

وهو المعنى الذي نجده في ترجمة أبي بكر حمزة وهي:

Je n'aurai de cesse que je n'aie atteint le confluent des deux mers<sup>6</sup>.

وفي آية يوسف قال الجلالان ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ﴾ لن أفارق<sup>7</sup>. ونرى المترجم يتبع هذا التفسير في

في ترجمته وهو معنى ظاهر لا يحتاج إلى دليل عليه، وهذه في ترجمة أبي بكر للآية:

Jamais je ne quitterai ce pays, [ quant à moi ], avant que mon père me  
l'ait permis...<sup>1</sup>.

1 - اللسان. ج361/1.

2 - الجماهر. ج272/1-273.

3 - أضداد الصاغاني. ص:81.

4 - أضداد ابن الأنباري. ص:141/142.

5 - تفسير الجلالين. ص:300.

7 - تفسير الجلالين. ص:245.

6 - Le Coran. P 946.

7- حَسِبَ: جاء في لسان العرب: وحسب الشيء يحسبه، بالضم، حسبا وحسابا وحسابه،  
عده<sup>2</sup>. هذا في الحساب وليس هو بابه.

وذكر الرازي هذا المعنى ثم أضاف: وحسبته صالحا - بالكسر - أحسبه - بالفتح والكسر -  
محسبه - بفتح السين وكسرهما - وحسابانا بالكسر ظننته<sup>3</sup>.  
قال الصاغاني: حسب بمعنى شك وبمعنى أيقن<sup>4</sup>.

وعند السجستاني: ومثل ظننت<sup>5</sup> في المعنى حسبت وخذت فأجروهما على ذلك أيضا... وقال  
لبيد فجعل حسبت يقينا [ من الطويل ]:

حسبتُ التقيَّ والبرَّ خيرا تجارةً      ربأحا إذا ما أصبح المرءُ قافلا

ويروى خير تجارة، وقوله: حسبتُ التقيَّ يريدُ استيقنت<sup>6</sup>.

وقال ابن الأنباري: وحسبتُ حرف من الأضداد، يكون بمعنى الشك، ويكون بمعنى اليقين،

قال الله عز وجل ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ﴾ - سورة المائدة: من الآية 71 -  
فحسبوا هاهنا من باب الشك.

قال الفراء: حسبت أصله من "حسبتُ الشيء، أي وقع في حسابي، ثم كسرت السين منه،  
ونقل إلى معنى الشك<sup>7</sup>.

ولم أجد من ذكر أن "حسب" في القرآن وقعت بمعنى اليقين إلا ما ذكره الدكتور أحمد

مختار عمر من قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ - النمل 88 - وجعله

مثالا لحسب التي بمعنى اليقين<sup>8</sup>، لكنني وجدت الجلالين رحمهما الله قالا في معنى ﴿ تَحْسَبُهَا ﴾ أي

تظنها<sup>9</sup>. ورأيت من المترجم ذكاء محمودا في اختيار ما يناسب هذه اللفظة فترجم كما يلي:

<sup>1</sup> - Le Coran. P 778.

<sup>2</sup> - اللسان. ج1/630.

<sup>3</sup> - مختار الصحاح. ص:76.

<sup>4</sup> - أضداد الصاغاني. ص:87.

<sup>5</sup> - يأتي ذكر هذه اللفظة في موضعها لاحقا.

<sup>6</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص:77/76.

<sup>7</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص:22/21.

<sup>8</sup> - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص:142.

<sup>9</sup> - تفسير الجلالين. ص:384.

[ Le jour où ] tu verras les montagnes que tu crois figées, filer comme filent les nuages<sup>1</sup>.

ولفظة "Croire" هذه ذات معانٍ منها كما جاء في المعجم:

Croire: 1- tenir quelque chose pour vrai, admettre comme réel, certain.

2- Croire que: tenir quelque chose pour possible, probable, penser...<sup>2</sup>.

فتلاحظ أنها تتردد بين معنى اليقين ومعنى الشك والاحتمال فكانت مما يناسب "حسب" تمام

المناسبة.

ومما يُقطع به في كتاب الله تعالى أنه بمعنى الظن لفظة "حسب" في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ - آل عمران 169 - وكانت ترجمة أبي بكر

حمزة بلفظة "Penser" وهي في الشك والظنّ غالبية، وهذه هي ترجمته:

Ne pense point que ceux qui sont tombés pour la cause de Dieu sont morts. Ils sont au contraire vivants auprès de leur Seigneur et comblés de faveurs<sup>3</sup>.

8- حَسْرًا: ومن الأضداد "حَسْرًا"، جاء في اللسان: حَسْرَهُمْ يَحْشِرُهُمْ وَيَحْشِرُهُمْ حَشْرًا:

جمعهم. فأما قوله تعالى ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ - الأنعام 38 - فقليل: إن الحشر ههنا الموت، وقيل النشر، والمعنيان متقاربان لأنه كُلُّ كَفْتٍ وَجَمْعٌ.

[ وقال ] الأزهري: قال الله عز وجل ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ - التكوير 5 - قال أكثر

المفسرين: تُحْشَرُ الْوُحُوشُ كُلُّهَا وَسَائِرُ الدَّوَابِّ حَتَّى الذَّبَابِ لِلْقِصَاصِ، وَأَسْنَدُوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَشَرَهَا مَوْتَهَا فِي الدُّنْيَا... وَحَشَرْتُ السَّنَةَ مَالِ فُلَانٍ:

أَهْلَكَتَهُ، قَالَ رُوْبِيَّةُ [ من الكامل ]:

وحشٌ ولا طمشٌ من الطموشِ

وما نجا من حشرها المحشوشِ

<sup>1</sup> - Le Coran. P 1210.

<sup>2</sup> - Petit Larousse Illustré. P 283/284.

<sup>3</sup> - Le Coran. P 270.

الطمش: الناس... وحشرها المحشوش: الذي سيق وضُمَّ من نواحيه<sup>1</sup>.  
وفي الجمهرة: وحشرهم أحشرهم حشرا، إذا جمعتهم... ويقال: حشرهم السنة، إذا أصابهم  
الضر حتى يهبطوا الأمصار<sup>2</sup>.

وعند أبي حاتم قوله: وحدثنا أبو زيد الأنصاري قال: أخبرنا قيس بن الربيع عن سعد بن  
مسروق عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ - التكوير 5 - قال: حشرها  
موتها، وقال بعضهم: حشرها جمعها<sup>3</sup>.

وذكر "حشر" في الأضداد أيضا الدكتور أحمد مختار عمر<sup>4</sup>.

وكان الجالين جمعاً بين الأمرين في تفسيرهما وإن كان ركزا على معنى الجمع فقالا: ﴿وَإِذَا  
الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت بعد البعث ليقص لبعض من بعض ثم تصير ترابا<sup>5</sup>.  
وهذا هو المعنى الذي جاءت ترجمة أبي بكر حمزة موافقة له فكانت:

Lorsque les animaux sauvages seront rassemblés<sup>6</sup>.

ولم يعلق عليها رحمه الله. وبهذا المعنى أيضا ترجم قوله تعالى ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾ -  
النمل 17 - ولا يظهر المعنيان المتضادان "الموت والنشر" كما ذكر ابن منظور وحسباً أن  
سياق آية التكوير مستلزم لمعنى النشر بعد الموت. فيكون المعنيان حاضرين ضمنا.  
وقد أبدى الأستاذ المشرف شكّه في كون اللفظة من الأضداد، وإن كانت منها فإنما هي عنده  
متأتية من التسلسل الزمني؛ إذ بعد الموت يكون البعث لا شك.

9- **خَبَا**: قال الرازي في مختار الصحاح: وَخَبَّتِ النَّارُ مِنْ بَابِ سَمَا أَيِ طَفِنَتْ، وَأَخْبَاهَا

غَيْرُهَا<sup>7</sup>. وقوله من باب سما، أي مضارعها كمضارع سما وهو يسمو، فخبأ يخبو.

وقال الصاغاني: خبت النار إذا سكنت وإذا حميت<sup>1</sup>.

1 - اللسان. ج 614/1.

2 - الجمهرة. ج 513/1.

3 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص: 147.

4 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 142.

5 - تفسير الجالين. ص: 586.

6 - Le Coran. P 1900.

7 - مختار الصحاح. ص: 92.

وأطال فيها ابن الأنباري ومما قاله: وَخَبَّتْ حرف من الأضداد. يقال: خبت النار إذا سكنت، وخبث إذا حميت، وقال الكميت [ من الطويل ]:

ومِنَّا ضِرَارٌ وابْنَمَاهُ وحَاجِبٌ  
وقال القُطاميّ [ من الوافر ]:

وكنا كالحريق أصاب غابا  
فيخبو ساعة ويهبّ ساعا

وقول الله جل وعز ﴿ كَلَّمَا خَبَّتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ - الإسراء 97 - قال بعض المفسرين: معناه توقّدت. وهذا ضد الأول.

ثم ذكر بسند إلى ابن جريج في قوله تعالى ﴿ كَلَّمَا خَبَّتْ ﴾ قال: خُبُوها تَوَقَّدُها.

ثم قال: قال أبو بكر: والذين يذهبون إلى أن الخبو هو السكون يقولون: معنى قوله

﴿ كَلَّمَا خَبَّتْ ﴾: كلما سكنت، وليس في سكونها راحة لهم<sup>2</sup>.

وفيما راجعت من كتب التفسير رأيت قولهم في "خبث" واحد وهو "سكنت" وما في معناه كطفئت، وهذان المعنيان ذكرهما ابن كثير فعزا الأول إلى ابن عباس والثاني إلى مجاهد<sup>3</sup>. وقال الجلالان: سكن لهيبها<sup>4</sup> وزاد أطفيش توضيحا قال: ﴿ كَلَّمَا خَبَّتْ ﴾ سكن لهيبها والمراد قرب خبوها لإتيانها على كل لحومهم وعظامهم وأبعاضهم - أي أهل النار - ولم تنقطع، إذ لا يخفف عنهم العذاب<sup>5</sup>.

والذي رأيت في ترجمة أبي بكر حمزة أنه آثر معنى الانطفاء فترجم كما يلي:

Chaque fois qu'elle s'éteindra, nous ranimerons sa flamme [ pour les châtier ]<sup>6</sup>.

1 - أضداد الصاغانى. ص: 89.

2 - أضداد ابن الأنبارى. ص: 175/179.

3 - تفسير ابن كثير. ج 3/87. ( طبعة دار البيان 2006 ).

4 - تفسير الجلالين. ص: 262.

5 - تيسير التفسير. ج 8/205.

6 - Le Coran. P 1930.

والذي يظهر لي أن انطفاً غير سكن، فقد تسكن ولا تنطفئ وهذا يوافق قوله تعالى ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ - الزخرف 75 - وما في معناه من الآيات التي تنفي تخفيف العذاب، والله أعلم.

**10- رَجَا:** قال ابن منظور: الرجاء: الأمل، نقيض اليأس... وقد يكون الرجوُ والرجاء بمعنى الخوف. [ قال ] ابن سيده: والرجاء الخوف. وفي التنزيل ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ - نوح 13 - قال [ الفراء ]: ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد، فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف وكان الرجاء كذلك... وأنشد بيت أبي ذؤيب:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لِسْعَهَا...<sup>(1)</sup> قال الرازي في هذا البيت: أي لم يخف ولم يُبال<sup>2</sup>.

قال محمد بن الحسن: الرجاء والارتجاع الخوف والطمع<sup>3</sup>.

وقال الأصمعي: ويقال ما رجوت فلانا أي ما أملتُه، وما رجوته أي ما خفتُه... وذكر بيت أبي ذؤيب وهو [ من الطويل ]:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عواسل

وذكر بيتا آخر بمعنى الخوف فيه [ من الوافر ]:

إذا أهل الكرامة يُكرموني فلا أرجو الهوان من اللئام<sup>4</sup>

كما ذكرها أيضا السجستاني وأورد شواهد منها في معنى الطمع قول كعب بن زهير [ من البسيط ]:

أرجو وأمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل

ثم قال: والرجاء في القرآن في معنى الخوف كثير وذكر قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

لِقَاءَنَا﴾ - الفرقان 21 - وقوله جل وعلا ﴿وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ - العنكبوت 36 -<sup>5</sup>.

1 - اللسان. ج 2/1138.

2 - مختار الصحاح. ص: 124.

3 - أضداد الصاغاني. ص: 93.

4 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 24/23.

5 - المرجع السابق - أضداد السجستاني - ص: 82/80.

وأورد هذه الفظة أيضا ابن السكيت<sup>1</sup> في أضداده ولم يزد على من قبله وكذلك ابن الأنباري غير أنه أكثر الشواهد وقال: العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع حروف الجحد، وقد استقصينا الشواهد لهذا<sup>2</sup>.

وفي آية نوح، قال عبد الله شحاتة: معناها: ما لكم لا تعظمون الله حق تعظيمه ولا تخافون بأسه ولا انتقامه<sup>3</sup>.

لكن المترجم آثر معنى الطمع والأمل فترجم به كما يلي:

Qu'avez-vous donc à désespérer de Dieu en sa magnanimité?<sup>4</sup>

غير أنه لم يهمل ذكر المعنى الآخر فقال:

En langue arabe "rajâ" (espérer) signifie dans certains cas "craindre", d'où une autre possibilité de sens " Qu'avez-vous donc à ne pas craindre Dieu dans sa grandeur?"<sup>5</sup>

وفي معنى الطمع مما لا خلاف فيه قوله عز وجل ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَأَنَاءَ ءَالِيلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذُرُ

الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ - الزمر 09 - كانت ترجمة أبي بكر حمزة به واضحة أشد الوضوح :

Et quoi! Celui qui, aux heures de la nuit, se livre à l'adoration, [ tantôt] prosterné [ tantôt] debout, prenant garde à la vie future et espérant la

miséricorde de son Seigneur...<sup>6</sup>

**11- شَرَى:** ذكر ابن منظور لفظة " شرى " في معجمه فقال: شَرَى الشَّيْءَ يَشْرِيهِ شِرَى

وشراءً واشتراه سواء، وشراه واشتراه: باعه...وللعرب في شَرَوْا مذهبان: فالأكثر منهما أن يكون شروا باعوا، واشتروا ابتاعوا، وربما جعلوهما بمعنى باعوا<sup>7</sup>.

وقال الصاغاني: الشِّرَى الإِشْتِرَاءُ والشَّرَى البَيْعُ<sup>1</sup>.

1 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص:179.

2 - أضداد ابن الأنباري. ص:21/16.

3 - تفسير القرآن الكريم. عبد الله شحاتة. ج29/6106.

4 - Le Coran. P 1830.

5 - Le Coran. P 1831.

6- المرجع السابق. ص:1439.

7 - اللسان. ج3/308.

واستشهد الأصمعي لذلك فقال: شراه مَلَكُهُ بالبيع وأيضاً باعه، فمن الشراء بمعنى البيع قول الكتاب العزيز ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ - البقرة 203 - أي

بييعها، وقوله تعالى ﴿ وَشَرَّوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ ﴾ - يوسف 20 - <sup>2</sup>.

وزاد السجستاني فوائد فقال: وقالوا: اشتريت الشيء وأعطيتُ ثمنه وقد يُقال اشتريت الشيء إذا بعته، وبعته أوضح الوجهين، وفي القرآن ﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ -

النساء 84 - أي يبيعون... قال المُسَيَّبُ [ من الكامل ]:

يُعْطَى بها ثمننا فيمنعها      ويقول صاحبه ألا تشتري

أي ألا تبيع؟ وقال أبو ذؤيب في معنى اشتريت [ من الطويل ]:

فإن تزعميني كنتُ أجهل فيكم      فإني شريتُ الحِلْمَ بعدك بالجهل

يقول اشتريت <sup>3</sup>.

كما ذكرها ابن السكيت وأورد بيتاً للشَّمَّاح فيه [ من الطويل ]:

فلما شراها فاضت العين عبرة      وفي الصدر حَزَّازٌ من اللوم حامزٌ  
وهو في وصف رجل باع قوساً <sup>4</sup>.

وذكر " شرى " أيضاً ابن الأنباري في أضداده ولم يزد على من سبقه شيئاً <sup>5</sup>.

وجاءت " شرى " في كتاب الله في أربعة مواضع <sup>6</sup> كلها في معنى باع منها قوله تعالى

﴿ وَشَرَّوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ - يوسف 20 - قال محمد بن

يوسف أطفيش: " وشرَّوه " باعوه <sup>7</sup> وهذا هو المعنى الذي نجده في ترجمة أبي بكر حمزة التي

جاءت كما يلي:

1 - أضداد الصاغانى. ص:99.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص:59.

3 - المصدر السابق - أضداد السجستاني - ص:107/106.

4 - المصدر نفسه - أضداد ابن السكيت - ص:185.

5 - أضداد ابن الأنباري. ص:72.

6 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. ص:381.

7 - تيسير التفسير. ج91/7.



Ils le vendirent à vil prix - quelques pièces d'argent. [ Dans leur ignorance ] ils avaient sous-estimé sa valeur<sup>1</sup>.

12- صَرَى: قال أبو الفضل: وصِرْتُ الشيء: قطعته... وكلهم فسروا "فَصْرُهُنَّ" أَمْلَهُنَّ<sup>2</sup>.  
وبنحوه قال ابن دريد<sup>3</sup>.

أما الصاغاني فقال: صَرَى إذا جمع وإذا قطع، وإذا تقدّم وإذا تأخر، وإذا علا وإذا سفل<sup>4</sup>.  
سفل<sup>4</sup>.

وعند الأصمعي: قد صرّى الماءَ تصريةً إذا جمعه، وشاةٌ مُصرّاةٌ وهي التي يُترك لبنها في  
ضرعها يوماً أو يومين لا تحلب، وأنشد للأغلب العجلي [ من الرجز ]:  
رُبَّ غلامٍ قد صرّى في فقرته ماءَ الشباب عُنْفوان سَنَبْتَه  
السَّنْبَةِ والسَّنْبِ الدهر، ويقال صرّى يصري إذا قطع...<sup>5</sup>.  
والذي ذكر ابن السكيت<sup>6</sup> وابن الأنباري<sup>7</sup> إنما هو كمثل الذي ذكر الأصمعي.

أما في كتاب الله فصرى جاءت في قوله تعالى ﴿ فَخَذَّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلَ  
عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ - البقرة 260 - وقد ذكر الطبري الخلاف في تفسيرها فقال: فلقول  
القائل صُرْتُ الشيءَ معنيان: أَمَلْتُهُ وقَطَعْتُهُ... حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني  
حجاج عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: قوله ﴿ فَصَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ قال: اضممهن إليك<sup>8</sup>.

وقال ابن كثير: وقوله ﴿ فَصَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ أي قطعهن، قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن  
جبير وأبو مالك وأبو الأسود الدؤلي... وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿ فَصَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ أوتقهن،  
فلما أوتقهن ذبحهم<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - Le Coran. P 761.

<sup>2</sup> - اللسان. ج3/500.

<sup>3</sup> - الجمهرة. ج2/746.

<sup>4</sup> - أضداد الصاغاني، ص: 101.

<sup>5</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 14/12.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 173/172.

<sup>7</sup> - أضداد ابن الأنباري، ص: 40/39.

<sup>8</sup> - تفسير الطبري. ج38-37/3.

<sup>9</sup> - تفسير ابن كثير. ج89/4.

وفي ترتيب التحفة: فصرهن، فضمنهن وقيل أملهن. وصرت الشيء قطعته<sup>2</sup>.

وهذا المعنى الأخير، أي القطع، هو الذي ترجم به أبو بكر حمزة فكانت ترجمته كالاتي:

Prends, dit le Seigneur, quatre volatiles. Découpe-les et met un morceau sur chaque montagne<sup>3</sup>.

ثم ذكر تعليقا فيه:

Découpe-les, Surhunna. De longs développements sont consacrés dans les commentaires à cet impératif d'origine nabatéenne. Nous avons retenu le sens donné par Tabari, Ibn Kathir et Jalâlayne<sup>4</sup>.

ولم يذكر المعاني الأخرى إلا أنه أحال إلى التفاسير للاستزادة. والذي أراه أن أتوقف في

هذه اللفظة فلا أرجح معنى على معنى ذلك أنه لم يتبين لي الرجحان في أحدهما.

**13- ضَارٌّ:** اعتمد ابن منظور في ذكر معنى "ضَارٌّ" تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا

شَهِيدٌ﴾ - البقرة 282 - وذكر قول الأزهري فيه قال: له وجهان، أحدهما: لَا يُضَارُّ فَيُدْعَى

إلى أن يكتب إلا بالحق، ولا يشهد الشاهد إلا بالحق... وكذلك قوله ﴿لَا تُضَارُّ وِلْدَةٌ بِوَالِدِهَا﴾ -

البقرة 233 - يجوز أن يكون لَا تُضَارُّ عَلَى تَفَاعَلٍ، وهو أن ينزع الزوج ولدها منها فيدفعه

إلى مرضعة أخرى، ويجوز أن يكون قوله ﴿لَا تُضَارُّ﴾ معناه: لا تضار الأم الأب فلا

ترضعه<sup>5</sup> " أي الوالد "

وقد ذكرها الدكتور أحمد مختار عمر وقال في الآية أنها تكون يُضَارُّ وتكون يُضَارُّ<sup>6</sup>.

وقال الطبري في آية الدين: القول في تأويل قوله ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ اختلف أهل

التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: ذلك نهي من الله لكاتب الكتاب بين أهل الحقوق والشهيد أن

يُضَارَّ أهله فيكتب هذا ما لم يملله المملي ويشهد هذا بما لم يستشهده الشهيد... وقال آخرون ممن

1 - أنظر أيضا: تيسر التفسير. ج2/163.

2 - ترتيب التحفة. ص:117.

<sup>3</sup> - Le Coran. P 188.

4 - المرجع نفسه. ص:189.

5 - اللسان. ج3/525.

6 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 139.

تأول هذه الكلمة هذا التأويل: معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع عن دعاهما إلى أداء ما عندهما من العلم أو الشهادة<sup>1</sup>.

وذكر ابن كثير القولين في الآية والثاني إلى ابن عباس، وضرب مثلاً في مضارة الكاتب والشهيد ممن يدعوها وهو مثال لابن عباس قال: يأتي الرجل فيدعوها إلى الكتاب والشهادة فيقولان: إنا على حاجة، فيقول: إنكما قد أمرتما أن تُجيبا، فليس له أن يُضارَهما<sup>2</sup>.

وذكر الشيخ طنطاوي جوهرى في تفسيره هذين المعنيين وأمثلتها بإيجاز<sup>3</sup>.

أما المترجم فترجم بأحد المعنيين وهو ألا يضار الداعي الكاتب والشهيد، فكانت هذه ترجمته:

Dans vos transactions, prenez néanmoins des témoins, et que ni, le scribe, ni le témoins n'aient des ennuis [ en prêtant leur concours ] car ce serait immoral<sup>4</sup>.

ثم لم يعلق المترجم على الآية، وعندي أنه كان يحسن به لو بين المعنيين جميعاً في ترجمته أو علق عليها بما ينبغي لبيانها.

وقد نبهني الأستاذ المشرف إلى أن التضاد الذي يُتصور في هذه اللفظة إنما هو متأت من كون "ضار" من أفعال المشاركة.

**14- ظَنَّ:** قال أبو الفضل ابن منظور: الظنّ شكّ وبيقين، إلاّ أنه ليس بيقين عيان، إنما هو

يقين تدبّر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم...وفي التنزيل ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ -

الحاقة 20 - أي علمت، وكذلك قوله عز وجل ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ - يوسف 110 -

أي علموا، يعني الرسل، أنّ قومهم قد كذبوهم فلا يصدقونهم<sup>5,6</sup>.

1 - تفسير الطبري. ج3/89.

2 - تفسير ابن كثير. ج4/139/140.

3 - الجواهر في تفسير القرآن الكريم. طنطاوي جوهرى. ج1/276.

4 - Le Coran. P 196.

5 - اللسان. ج4/654.

6 - مختار الصحاح. ص:204.

وقال الصاغاني: الظن اليقين والشك<sup>1</sup>.

وعند الأصمعي: والظن اليقين والظن الشك، ومنه قول الشاعر - وهو تميم بن مقبل العامري -  
[من الكامل]:

يتنازعون جوائز الأمثال

ظنُّ بهم كعسى وهم يتنوّف<sup>2</sup>

يقول: اليقين منهم كعسى، وعسى شك<sup>2</sup>.

وقال السجستاني: الظن في القرآن شك، والظن يقين، فالشك قوله ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ

بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ - الجاثية 32 - ...ومن اليقين ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ - البقرة 46 -

...وقوله ﴿وَلَنْ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ - القيامة 28 -<sup>3</sup> ومثله ذكر ابن السكيت في أضداده<sup>4</sup>.

أما ابن الأنباري فقد فصل واستطرد في ذكر الشواهد، والظن أول ما ذكر في كتابه من الأضداد قال: فأول ذلك - أي الأضداد - الظن، يقع على معانٍ أربعة: معنيان متضادان: أحدهما الشك، والآخر اليقين الذي لا شك فيه.

فأما معنى الشك فأكثر من أن تحصى شواهد. وأما معنى اليقين فمنه قول الله عز وجل ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ - الجن 12 - معناه علمنا. وقال جل اسمه

﴿وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ - الكهف 53 - معناه فعلموا بغير شك... والمعنيان

اللذان ليسا متضادين: أحدهما الكذب، والآخر التهمة، فإذا كان الظن بمعنى الكذب قلت: ظن

فلان، أي كذب، قال الله عز وجل ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ - الجاثية 24 - فمعناه إن هم إلا

يكذبون، ولو كان على معنى الشك لاستوفى منصوبيه أو ما يقوم مقامهما.

وأما معنى التهمة فهو أن تقول، ظننت فلانا، فتستغني عن الخبر، لأنه اتهمته، ولو كان بمعنى

الشك المحض لم يُقتصر به على منصوب واحد<sup>5</sup>.

1 - أضداد الصاغاني. ص: 105.

2 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص: 34/35.

3 - المرجع السابق - أضداد السجستاني - ص: 76/77.

4 - المصدر نفسه - أضداد ابن السكيت - ص: 188/189.

5 - أضداد ابن الأنباري. ص: 14/16.

وقال ابن جرير الطبري في آية البقرة التي ذكرتها: القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُظُنُّونَ ﴾ - البقرة 46 - قال أبو جعفر: قال لنا قائل: وكيف أخبر الله جل ثناؤه عن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة أنه يظن أنه ملاقيه والظن شك، والشاك في لقاء الله عند الله كافر؟ قيل له: إن العرب قد تسمى القين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة والمغيث صارخا والمستغيث صارخا، وما أشبه ذلك من الأسماء التي تسمى بها الشيء وهذه. ومما يدل على أنه يسمى به اليقين قول دريد بن الصمّة [ من السريع ]:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج  
سراتهم في الفارسيّ المسردّ

يعني بذلك تيقنوا بألفي مدجج تأتكم<sup>2,1</sup>.

ولم يشذ المترجم رحمه الله عن قول المفسرين فترجم بمعنى اليقين كما يلي:

Qui ont la conviction de rencontrer leur Seigneur et de retourner à lui<sup>3</sup>.

وزين ترجمته بعد ذلك بهذا التعليق الحسن:

Dhanna, " conjecteur, opiner ". À remarquer que ce terme appartient au fameux groupe de mots équivoques bien connu des arabisants. Dhanna, " Croire avec certitude et aussi douter<sup>4</sup>.

وقد اعتمد في قوله هذا ابن كثير.

أما في معنى الشك ففي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ

إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ ﴾ - الجاثية 32 - ولا حاجة لذكر قول المفسرين فيها لشدة

وضوح المعنى ووجود القرينة المؤكدة بعده وهي قوله عز وجل ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ ﴾ - الجاثية

32 - ، وكذلك كانت ترجمة أبي بكر حمزة وهي:

Ne disiez-vous pas, lorsqu'on affirmait que la promesse de Dieu était vraie, que sur [ l'arrivée de ] l'heure. Nous ne faisons que conjecturer. Nous n'en sommes pas certains!<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - تفسير الطبري. ج1/206.

<sup>2</sup> - أنظر أيضا تفسير ابن كثير. ج1/225 وتيسير التفسير. ج1/91.

<sup>3</sup> - L e Coran. P 84.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص:86.

15- عَزَّرَ: جاء في اللسان: العَزْرُ: اللوم. والعزر والتعزير: ضرب دون الحد لمنع الجاني من المعاودة...والعزر: النصر بالسيف. وعَزَّرَه عزرا وعزَّره: أعانه وقواه ونصره...وعزرتموهم: عظمتوهم، قيل نصرتموهم<sup>2</sup>.

وفي الجمهرة: وعزَّرت الرجل تعزيرا، إذا فحمت أمره وأكرمته، ومنه قوله عز وجل ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ - الفتح 09 - والتعزير: الضرب دون الحد، هكذا يقول بعض أهل اللغة<sup>3</sup>.

قال الصاغاني: عزَّرتَه أدبته وعظَّمته<sup>4</sup>.

وقال ابن الأنباري: وعزَّرت حرف من الأضداد. يقال: عزَّرت الرجل، إذا عظَّمته وكرَّمته، قال الله عز وجل ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ - الفتح 09 - أراد بـ "تُعَزِّرُوهُ" تُكْرِمُونَهُ وتعظموه. وقال الشاعر [من الوافر]:

وكم من ماجد لهم كريم  
وكم من لَيْثٍ يُعَزِّرُ فِي النَّدِيِّ

أراد يُعَظِّمُ في المجلس<sup>5</sup>.

وقال أطفيش في آية الفتح: وتعزروه: أي تنصروا الله تعالى<sup>6</sup>.

وقال شيخ الأزهر: وقوله "وَتُعَزِّرُوهُ" من التعزير بمعنى النصر مع التعظيم والتفخيم<sup>7</sup>.

وقد جاءت ترجمة الشيخ أبي بكر حمزة بمعنى العون والنصرة على ما بينه أهل التأويل

فكانت كما يلي:

Afin que les hommes croient en Dieu - et à son envoyé - qu'ils assistent, le révèrent et l'exaltent à l'aube et au crépuscule<sup>8</sup>.

1 - المرجع السابق. ص:1543.

2 - اللسان. ج4/764.

3 - الجمهرة. ج2/705.

4 - أضداد الصاغاني. ص:107.

5 - أضداد ابن الأنباري. ص:147.

6 - تيسير التفسير. ج13/343.

7 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج13/265.

8 - Le Coran. P 1620.

وفي غير هذه الآية وردت لفظة "عزّر" في موضعين: أحدهما في سورة المائدة وترجمها أبو بكر حمزة بالفعل "Assister" أيضا، والآخر في الأعراف وترجمها الشيخ بالفعل "Soutenir" وكل من الفعلين قريب من معنى صاحبه وكلاهما بمعنى العون والنصرة.

16- عَسَسَ: قال أبو الفضل: وعسس الليل عسيسة: أقبل بظلامه، وقيل: عسسته قبل السحر. و في التنزيل ﴿وَأَلَّيْ إِذَا عَسَسَ ۗ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ - التكوير 17 و 18 - قيل: هو إقباله، وقيل: هو إدياره، قال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسس أدبر<sup>1</sup>... وكان أبو حاتم وقطرب يذهبان إلى أن هذا الحرف من الأضداد. وفي حديث علي - رضي الله عنه - : أنه قام من جوف الليل ليصلي فقال: ﴿وَأَلَّيْ إِذَا عَسَسَ﴾ - التكوير 17 - عسس الليل إذا أقبل بظلامه وإذا أدبر، فهو من الأضداد...<sup>2</sup>

وفي الجمهرة: العسيسة: واختلفوا فيها، فقال قوم: عسس الليل عسيسة إذا اعتكر ظلامه. وقال قوم: بل العسيسة إديار الليل إذا استرق ظلامه<sup>3</sup>. وقال الصاغاني: العسيسة إقبال ظلمة الليل وإدياره<sup>4</sup>. وذكرها أيضا الأصمعي<sup>5</sup> والسجستاني<sup>6</sup> وابن السكيت<sup>7</sup> ولم يفيضوا القول فيها غير ما ساقوا ساقوا من شاهد أو شاهدين من القريض عند كل واحد منهم.

وقال فيها ابن الأنباري: وعسس حرف من الأضداد. يقال: عسس الليل، إذا أدبر، وعسس إذا أقبل... وروى بسند عن الضحاك قال: قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن العباس: رأيت قيل الله عز وجل ﴿وَأَلَّيْ إِذَا عَسَسَ﴾ ما معناه؟ فقال ابن عباس: عسس: أقبلت ظلمته، فقال له نافع: فهل كانت العرب تعرف هذا؟ قال نعم، أما سمعت قول امرئ القيس [من الخفيف]:

عسس حتى لو يشاء أدنى  
كان له من ناره مقبس

1 - ما كان ينبغي لابن منظور أن يزعم الإجماع من المفسرين على معنى الإديار من عسس حتى يتيقن من ذلك والحق خلافه.  
2 - اللسان. ج4/775.  
3 - الجمهرة. ج1/203.  
4 - أضداد الصاغاني. ص:107.  
5 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص:8/7.  
6 - المرجع نفسه - أضداد السجستاني - ص:98/97.  
7 - المرجع نفسه - أضداد ابن السكيت - ص:167.

وقال أبو عبيدة: عسعس أدبر وأقبل جميعا. وأنشد لعلقمة بن قُرط [ من المنسرح ]:  
 حتّى إذا الصُّبح لها تنفّسا  
 وأنجّاب عنها ليأها وعسعسا  
 هذا حجة للإدبار<sup>1</sup>.

واختلف أهل التأويل في هذه اللفظة على خلاف ما زعم ابن منظور من إجماعهم، فقال ابن كثير: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ فيه قولان: أحدهما: إقباله بظلامه. قال مجاهد: أظلم. وقال سعيد بن جبير: إذا نشأ... وعن ابن عباس: "إذا عَسَسَ" إذا أدبر: قال: لقولـه ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾، أي أضاء، واستشهد بقول [ علقمة ابن قرط في بيته الذي بمعنى أدبر ]<sup>2</sup>. وعندي أن المراد بقوله "عسعس" إذا أقبل، وإن كان يصح استعماله في الإدبار أيضا، لكن الإقبال هاهنا أنسب، كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾<sup>3</sup> - الليل 1 و 2<sup>4</sup>.

أما ترجمة أبي بكر حمزة فجاءت موافقة لما رجّحه الطبري كمال ذكر ابن كثير وهذه ترجمته:

Par la nuit quand elle touche à sa fin<sup>5</sup>.

ثم علق رحمه الله قائلا:

'As 'asa: "survenir" et aussi "s'en aller" en parlant de la nuit. Au sens propre, le verbe signifie " rôder la nuit", en parlant du loup. Nous avons retenu le sens proposé par Tabari<sup>6</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 34/32.

2 - ذلك معنى قوله باختصار وتحاشيا لتكرار البيت الشعري.

3 - تفسير ابن كثير. ج 166/23.

4 - أنظر أيضا الجواهر في تفسير القرآن الكريم. ج 82/25 وكذلك: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 302/15.

5 - Le Coran. P 1901.

1- المرجع السابق والصفحة نفسها.



وهذا اختياره رحمه الله والاختيار عندي غير ذلك وهو الإقبال، وذلك لوجهين: أحدهما يوافق ما قاله ابن كثير، والآخر أن قسمه عز وجل بإدبار الليل ثم بإقبال الصبح كأنه قسم بالأمر نفسه فإن ذهاب الليل هو قدوم الصبح، فالذي أراه، والله أعلم تعالى أعلى وأعلم بمراد قوله، أن الإقبال أنسب هاهنا.

**17- عَفَا:** أوجز ابن منظور القول في لفظة "عفا" فقال: وعفا القومُ كَثُرُوا، وعفا الأثرُ بمعنى دَرَسَ وَاَمَحَى<sup>1</sup>.

وقال ابن دريد: وعفا المنزلُ يَعْفُو فهو عافٍ، إذا دَرَسَ، وعفا شَعْرُهُ، إذا كَثُرَ، فكأنه عندهم من الأضداد [ يقصد الأصمعي والسجستاني وابن السكيت وابن الأنباري وأبا الطيب ]<sup>2</sup>. وفي أضداد الصاغانى: عفا كثر ودرَسَ، وعفوتُ صوفَ الشاةِ إذا جززته وإذا وفرت<sup>3</sup>. وكذلك ذكرها الأصمعي<sup>4</sup> والسجستاني الذي انفرد بذكر بيت للبيد [ من الكامل ] فيه:

عَفَتَ الديارَ مَحَلُّها فمقامُها  
بِمِنَى تَأبَدَ غَوْلُها فَرِجامُها<sup>5</sup>

وأیضا جاءت في أضداد ابن السكيت بإيجاز<sup>6</sup>.

كما أوردها ابن الأنباري وأفاض في الاستشهاد فقال: يقال: عفا الشيءُ إذا نقص ودرس، وعفا إذا زاد، فمن الدروس قولهم: "عليه العفاء"، قال زهير [ من الوافر ]:

تَحَمَّلَ أَهْلُها مِنْها فبانوا  
على آثار ما ذهب العفاءُ

وقال امرؤ القيس [ من الطويل ]:

فتوضِحَ فالمقراة لم يعف رسمُها  
لما نسجتها من جنوب وشمالُ

فمعناه: لم يدرس رسمها، ويقال: أي لم يزد رسمها لما نسجتها من هاتين الريحين.

ويقال: قد عفا الشعرُ إذا كثر، قال الله عز وجل ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ - الأعراف 95 - فمعناه

حتى كثروا، قال الشاعر [ من الوافر ]:

1 - اللسان. ج828/4.

2 - الجمهرة. ج320/1، وانظر أيضا: المجلد. ج615/3.

3 - أضداد الصاغانى. ص:108.

4 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد الأصمعي - ص:08.

5 - المصدر نفسه - أضداد السجستاني - ص:93/92.

6 - المصدر نفسه - أضداد ابن السكيت - ص:167.

بأسوق عافيات اللحم كوم

ولكننا نعضُ السيف منها

أراد كثير اللحم<sup>1</sup>.

وضرب الدكتور أحمد مختار عمر<sup>2</sup> مثلاً بمعنى الزوال قوله تعالى ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ - البقرة 52 -، وإن كان "عفاً" الذي هاهنا متعد غير لازم كالذي سبق ذكره لكنني أحسبه يُجزئ في بيان معنى الزوال، وهو في هذا المواضع بمعنى محو الذنب وإزالته. وهذه ترجمة أبي حمزة للآية:

[ Souvenez-vous ] que nous vous pardonnâmes [cette transgression ] pour que vous fussiez reconnaissants<sup>3</sup>.

وفي معنى الكثرة ذكر الدكتور أحمد مختار قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ - لأعراف 95 - قال فيها الإمام الطبري رحمه الله: "حَتَّىٰ عَفَوْا" يقول: حتى كثروا، وكذلك كل شيء كثر فإنه يقال فيه قد عفا<sup>4</sup>.

وقال ابن كثير: "حَتَّىٰ عَفَوْا": أي كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم، يقال: عفا الشيء إذا كثر<sup>5,6</sup>.

وبهذا المعنى كلُّ أبو بكر ترجمة للآية، فجاءت كما يلي:

Nous avons substitué, ensuite, l'heur au malheur, au point que ces gens

prospérèrent...<sup>7</sup>.

**18- فزع:** في اللسان: الفزع: الفرق والذعر من الشيء... وفُزِعَ منه أي كُشِفَ عنه الخوف.

وقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ سبأ: 23... في معنى كُشِفَ<sup>8</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 88/86.

2 - الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص: 146/145.

3 - Le Coran. P 1/15.

4 - تفسير الطبري. ج9/06.

5 - تفسير ابن كثير. ج9/20.

6 - أنظر كذلك: تفسير المراعي. ج9/12 وترتيب التحفة. ص: 141.

7 - Le Coran. P 522.

8 - اللسان. ج4/1093.

وفي الجمهرة: الفزع معروف: فزَع يَفْزَعُ فزعا، وأفزعته إفزاعا، وهو من الأضداد عندهم، يقال: فزع الرجل إذا رُعب وأفزعته إذا أُرعبته، وأفزعته إذا نصرته وأغثته<sup>1</sup>.

قال الصاغاني: فزع إذا أعاث وإذا استعاث<sup>2</sup>.

وقال أبو حاتم: المُفَزَعُ الجبان، والمفَزَعُ الذي جُلِّيَ عن قبله، قال تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ سبأ: 23 أي جُلِّيَ وكشَفُ<sup>3</sup>.

وذكرها أيضا ابن الأنباري واستشهد لها فقال: وفزع حرف من الأضداد، يقال: فزع الرجل إذا أعاث، وفزع إذا استعاث، قال زهير [ من الطويل ]:

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

أراد بـ: "فزعوا" استعاثوا، وأرادوا أن ينصروا. وقال الكلبي العُرني [ من الطويل ]:

وقلتُ لكأسِ أجميها فإنما نزلنا الكتيب من زرودَ لنفزعا

أراد بـ "نفزع" نغيث<sup>4</sup>.

أما في معنى الخوف ففي مثل قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِيرِينَ ﴾ - النمل 87 - قال الجلالان: أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت<sup>5</sup>.

وهذه ترجمة أبي بكر حمزة للآية:

Le jour où il sera soufflé dans la trompe [pour annoncer la résurrection], lorsque ceux qui sont dans les cieux et sur la terre seront terrifiés<sup>6</sup>.

وأما معنى الغوث من فزع في القرآن الكريم ففي قوله جل وعلا في آية سبأ التي سبق ذكرها، قال هود بن المحكم الهواري في معناها: أي جُلِّيَ عن قلوبهم... وقرأ مجاهد: "حتَّىٰ إِذَا فَزَعَ" يجعل الفعل لله<sup>1</sup>.

1 - الجمهرة. ج/2/814.

2 - أضداد الصاغاني. ص:111.

3 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص:145.

4 - أضداد ابن الأنباري. ص:283/284.

5 - تفسير الجالين. ص:384.

6 - Le Coran. P 1211.

وقال ابن كثير: ﴿ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ ، أي زال الفزع عنها. قال ابن عباس وابن عمر وأبو عبد الرحمن السلمي والشعبي وإبراهيم النخعي والضحاك والحسن وقتادة في قوله تعالى، وذكر الآية، يقول: جُلي عن قلوبهم<sup>2</sup>.

وزاد شيخ الأزهر فائدة لغوية قال: والتضعيف في قوله "فُزِعَ" للسلب، كما في قولهم: مرّضت المريض، أي عملت على إزالة مرضه. فمعنى فُزِعَ عن قلوبهم: انكشف الفزع عنها<sup>3</sup>. وهذا هو المعنى الذي حصله أبو بكر حمزة في ترجمته التي جاءت كما يلي:

Lorsque la frayeur sera bannie de leurs cœurs, ils demanderont: " Qu'a dit votre Seigneur?"<sup>4</sup>.

19 - كَانَ: قال ابن منظور: وأما قوله عز وجل ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ - النساء 99 - وما أشبهه فإن أبا إسحاق الزجاج قال: قد اختلف الناس في كان، فقال الحسن البصري: كان الله عفوا غفورا لعباده وعن عباده قبل أن يخلقهم... وقال قوم من النحويين: كانَ وفعل من الله تعالى بمنزلة ما في الحال، فالمعنى والله أعلم، والله غفور رحيم... وروى عن ابن عباس الأعرابي في قوله عز وجل ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ - آل عمران 110 - أي أنتم خير أمة، قال: ويقال: معناه كنتم خير أمة في علم الله... قال ابن بري: كان تكون بمعنى مضى وتقضّى، وهي التامة، وتأتي بمعنى اتصال الزمن من غير انقطاع، وهي الناقصة، ويعبر عنها بالزائدة أيضا، وتأتي بمعنى يكون في المستقبل من الزمان، وتكون بمعنى الحدوث والوقوع<sup>5</sup>.

والمتأمل في قول ابن بري يرى في كان وجهين من التضاد: الأول بين الماضي والحاضر من حيث أن الماضي ولى وانقضى والحاضر لا يزال قائما، والثاني بين الماضي والمستقبل بخلاف ذلك وهذا الوجه الأخير أيضا يكون بين الحاضر والمستقبل.

1 - تفسير كتاب الله العزيز هود بن المحكم. ج3/398.

2 - تفسير ابن كثير. ج 49/18.

3 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج287/11. وانظر أيضا: تفسير الجلالين. ص:431.

4 - Le Coran. P 1348.

5 - اللسان. ج317/5.

والذي ذكره أصحاب الأضداد هو الوجه الثاني الذي بين الماضي والمستقبل إذ قال الصاغانى: كان: يكون للماضي، وكان للمستقبل، فأما كونها للماضي فلا يحتاج لها إلى شاهد، وأما كونها للمستقبل فقول الشاعر [ من الطويل ]:

فأدركتُ من قد كان قبلي ولم أدع  
لَمَنْ كان بعدي في القصائد مَصْنَعَا  
أراد لمن يكون بعدي<sup>1</sup>.

"وكان" في كتاب الله بمعنى الماضي كثيرة في مثل قوله تعالى ﴿ كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ - البقرة 213 - وسياق الآية الذي ذكرت منه وما بعده دليل على معنى الماضي، وهو ما نجده في ترجمة أبي بكر حمزة التي كانت كالآتي:

Les hommes formaient une même communauté. Dieu [leur] envoya des prophètes pour annoncer et avertir<sup>2</sup>.

وكان التي بمعنى الحاضر في مثل قوله جل ثناؤه ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ - البقرة 97 - أي من هو عدو جبريل، والخطاب رد على اليهود، ذكر الإمام السيوطي في لباب المنقول في أسباب النزول الذي بهامش تفسير الجلالين قال: قد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكر ابن شهاب عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء، وذكر الحديث، وفيه سؤالهم له عن يأتيه بخبر السماء قالوا: فأخبرنا من صاحبك؟ قال: جبريل: قالوا: جبريل ذلك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا... وذكر تمام الحديث<sup>3</sup>.

وقد حقق المترجم رحمه الله معنى الحاضر في ترجمته وهي:

<sup>1</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص:60.

<sup>2</sup> - Le Coran. P 150.

<sup>3</sup> - لباب المنقول في أسباب النزول - هامش تفسير الجلالين - ص:41.

Dis -[leur] : " Qui se déclare ennemi de Gabriel? C'est lui qui, par la permission de Dieu, a fait descendre sur ton cœur [Son message] ...<sup>1</sup>

غير أنني استغربت كيف جعل "من" الموصولة في الآية استفهامية ولم أجد لها في التفاسير كذلك.

وأما التي بمعنى المستقبل ففي مثل قوله عز وجل ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ الفرقان - 26 - وهذا في ذكر اليوم الآخر وهو من الأمور المستقبلية، وهذا ما لم يغفل عنه المترجم رحمه الله فكانت هذه ترجمته:

Ce jour-là, la vraie rajouté appartiendra au Miséricordieux. Ce sera pour les impies un jour difficile<sup>2</sup>.

20- نَسِيَ: قال أبو الفضل في لسان العرب: والنسيان، بكسر النون، هذا الذكر والحفظ...

وقوله عز وجل ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ - التوبة 67 - قال ثعلب: لا ينسى الله عز وجل، إنما معناه تركوا الله فتركهم، فلما كان النسيان ضربا من الترك وضعه موضعه<sup>3</sup>.

وقال الصاغانى: نَسِيْتُ، غفلت عن الشيء وتركته متعمدا<sup>4</sup>.

وذكرها أيضا أبو حاتم<sup>5</sup> في أضداده وقال ابن الأنباري: نسييت، يكون بمعنى غفلت عن الشيء، ويكون بمعنى تركت متعمدا من غير غفلة لحقتني فيه. فأما كونه بمعنى الغفلة فلا يحتاج فيه

إلى شاهد، وكونه بمعنى الترك على تعمد شاهده قول الله عز وجل ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ معناه

فترك إثابتهم ورحمتهم متعمدا لأنه جل وعلا عن الغفلة والسهو<sup>6</sup>. وهذا هو المعنى الذي نجده

في تفاسير أهل العلم حيث قال الطبري: وأما قوله ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ فإن معناه تركوا الله

أن يطيعوه ويتبعوا أمره فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - Le Coran. P 106.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه. ص:1152.

<sup>3</sup> - اللسان. ج6/631. وانظر أيضا المجمل لابن فارس. ج3/866.

<sup>4</sup> - أضداد الصاغانى. ص:118.

<sup>5</sup> - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص:156.

<sup>6</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص:399. أنظر أيضا الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم. ص:147.

<sup>7</sup> - تفسير الطبري. ج10/121. وانظر أيضا تفسير ابن كثير. ج10/93.

وزاد عبد الله شحاتة فائدة قال: أي تركوا طاعة الله وخشيته ومراقبته، فتركهم سبحانه وحرّمهم من هدايته ورحمته وفضله. والمقصود بالنسيان هنا لازمه وهو الترك والإهمال، لأن حقيقة النسيان على الله تعالى محال<sup>1</sup>. وهذه ترجمة أبي بكر حمزة للآية:

Ils ont oublié Dieu, et Dieu les a oublié<sup>2</sup>.

والفعل "oublier" في الفرنسية كمثل "نسي" في العربية يدل على السهو وعلى التعمد ففي

معجم Petit Larousse:

**Oublier:** ne pas se souvenir de quelque chose...ne pas tenir compte de quelque chose...ne plus s'occuper de quelqu'un...abandonner derrière soi...laisser...<sup>3</sup>

غير أنه كان يحسن بالمترجم لو أورد تعليقا بين فيه معنى النسيان في حق الله تعالى حتى لا يُظن بالمسلمين أنهم ينسبون إلى الله المعاييب كما فعل أهل الكتاب من نعتة بالبخل والندم والحزن وغير ذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ولو ترجم مباشرة بالفعل "abandonner" وما في معناه لكان حسنا.

أما في معنى السهو ففي مثل قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ - البقرة 286 - قال الجلالان: [ أي إن ] تركنا الصواب لا عن عمد<sup>4</sup> وترجمها أبو بكر حمزة بمثل ما ترجم به آية التوبة فكانت هذه ترجمته:

Seigneur! Ne nous tiens pas rigueur de nos oublis ni de nos faites<sup>5</sup>.

وقد أفادي الأستاذ المشرف بالتنبيه إلى مسألة الحرج عند المُفسرين من أن ينسبوا النسيان إلى الله عز وجل فتراهم ينبهون إلى ذلك، والحق أن هذا أمر واضح إذ إن الله جل وعلا مُنزه عن كل نقیصة.

<sup>1</sup> - تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاتة. ج10/1907.

<sup>2</sup> - Le Coran. P 650.

<sup>3</sup> - Petit Larousse. P 728.

<sup>4</sup> - تفسير الجلالين. ص:49.

<sup>5</sup> - Le Coran. P 1/58.

21- هَوَى: جاء في اللسان: وهوى وأهوى وانهوى: سقط... وهوت يدي للشيء وأهوت: امتدت وارتفعت... وقوله عز وجل ﴿وَالْمُؤْنَفِكَ أَهْوَى﴾ - النجم 53 - يعني مدائن قوم لوط، أي أسقطها فهوت أي سقطت<sup>1</sup>.

قال الصاغاني: هَوَى إذا سعد وإذا نزل<sup>2</sup>.

وقال السجستاني: يقال: هَوَت الدلو في البئر تهوي هَوِيًّا إذا انحدرت، وهوت إذا ارتفعت، ولا يقال إلا في الدلو خاصة، قال زهير في الانحدار [من الوافر]:

فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ فَهِيَ تَهْوِي هَوِيًّا الدُّلُو أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ

أي انقطع بها الحبل فهوت منحدره. وأنشد أبو زيد أيضا في صفة دلو في ارتفاعها وهي مُتْرَعَةٌ [من الطويل]:

والدُّلُو فِي إِتْرَاعِهَا عَجَلَى الْهَوِيِّ<sup>3</sup>

وذكر هذه الكلمة أيضا ابن الأنباري ونقل قولاً عن قطرب قال: يهوي من حروف الأضداد، يكون بمعنى يصعد، ويكون بمعنى ينزل، وأنشد [من البسيط]:

والدُّلُو تَهْوِي كَالْعَقَابِ الْكَاسِرِ

وقال معناه تصعد<sup>4</sup>، ولم يزعم أنها تقال في الدلو خاصة.

وجاءت "هوى" في القرآن الكريم فعلا واسم فاعل، أما فعلا ففي قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾

النجم - 1 - وقوله ﴿وَمَنْ يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَى﴾ - طه 81 - و"أهوى" في قوله

﴿وَالْمُؤْنَفِكَ أَهْوَى﴾ - النجم 53 - وأما اسم فاعل فهو اسم من أسماء النار، قال تعالى

﴿فَأُمَّهُ هَكَوِيَّةٌ﴾ - القارعة 9 - وروى ابن كثير في آية طه عن شفي بن ماتع قوله: إن في

جهنم قصرا يرمى الكافر من أعلاه فيهوي في جهنم أربعين خريفا قبل أن يبلغ الصلصال<sup>5</sup>.

1 - اللسان. ج849/6.

2 - أضداد الصاغاني. ص:123.

3 - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - أضداد السجستاني - ص:101/100.

4 - أضداد ابن الأنباري. ص:379.

5 - تفسير ابن كثير - طبعة دار البيان العربي 2006 - ج208/3.



وقال الجلالان ﴿فَقَدَّ هَوَى﴾: سقط في النار<sup>1</sup>.

وهذا هو المعنى الذي نجد في ترجمته أبي بكر حمزة التي كانت كما يلي:

Et quiconque encourt ma colère va vers l'abîme<sup>2</sup>.

وفي قاموس المنجد: هوة، هاوية: Abîme<sup>3</sup>.

وفي تفسير قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ - النجم 1 - قال ابن كثير: قال ابن نجيب عن

مجاهد: يعني بالنجم الثريا إذا سقط مع الفجر... واختاره ابن جرير<sup>4</sup>.

وفي تفسير الجلالين: "هوى": غاب. جاءت ترجمة الشيخ بمعنى التضاؤل والهبوط وهي:

Par l'étoile à son déclin!<sup>5</sup>.

وأردف ترجمته بتعليق أنكر أن يكون النجم هنا هو الثريا كما قال ابن جرير الطبري.

وأما في آية القارعة فنقل المترجم الكلمة نقلا صوتيا لأنها من أسماء النار فهو علم، فنجد في

ترجمته:

Aura pour asile al-Hawiya<sup>6</sup>.

ملاحظة: لم أجد في كتب الأضداد كلمة "علم" غير أنني وقفت على تفسير قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجَرَاتٍ فَأَمْتَحَنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِيَمِينِهِنَّ فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ

- الممتحنة 10 - على معنى الظن في قوله " فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ " ففي تفسير الجلالين مثلا قولهما: أي

ظننتموهن بالحلف<sup>7</sup> - لأن امتحانهن يكون بالحلف أنهن لم يخرجن إلا رغبة في الإسلام -.

وعندما رجعت إلى معجم لسان العرب وجدت قول ابن منظور: وعلمت الشيء أعلمه علما،

عرفته... وعلم بالشيء: شعر به. يقال: ما علمت بخبر قدومه، أي ما شعرت<sup>8</sup>.

1 - تفسير الجلالين. ص: 317.

2 - Le Coran. P 1/469.

3 - القاموس المنجد فرنسي/عربي. صبحي حمودي. دار المشرق. بيروت. لبنان. ط6. 2000. ص: 02.

4 - تفسير ابن كثير. طبعة دار البيان العربي 2006. ج 313/4.

5 - Le Coran. P 1670.

6 - المرجع نفسه. ص: 667/2.

7 - تفسير الجلالين. ص: 550.

8 - اللسان. ج 3083/4.

فأول هذين المعنيين اليقين، وثانيهما الشعور، وهو أدنى من اليقين ويظهر لي أنه أقرب إلى الظن.

ثم تثبتت مرة أخرى في التفاسير فرأيت خلافا، حيث يقول ابن كثير: فيه - أي في قوله عز وجل - دلالة على أن الإيمان يمكن الاطلاع عليه يقينا<sup>1</sup>. بينما قال المراغي: فإن غلب على ظنكم إيمانهم بالحلف وغيره مما يورث اطمئنان قلوبكم على إسلامهم فلا تردوهم. وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة كالتالي:

Si vous constatez qu'elles sont [sincèrement] croyantes, ne les renvoyez pas aux infidèles<sup>2</sup>.

والذي أطمئن إليه أن معنى "علم" في الآية هو غلبة الظن الذي لا يرقى إلى اليقين ذلك أن المرأة منهن قد تحلف وهي كاذبة خاصة وأنهن حديثات العهد بالإسلام، إنما يحكم الناس بإيمانهم حكما ظاهرا لأن البواطن لله لا يعلمها إلا هو، لذلك قال تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ - الممتحنة 10 -.

## ج- باب الحروف:

<sup>1</sup> - تفسير ابن كثير. طبعة دار البيان العربي. ج4/453.

<sup>2</sup> - Le Coran. 2/501-502.

1- **إِنْ**: "المخففة": ورد في اللسان قول ابن الأعرابي فو قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ - الأعلى 9 - قال: "إِنْ" في معنى قد، وقول أبي العباس: العرب تقول: **إِنْ** قام زيد بمعنى قد قام زيد...وتقول: والله **إِنْ** فعلت، أي ما فعلت<sup>1</sup>.

وقال الصاغاني: **إِنْ** قام عبد الله، أي ما قام وقد قام<sup>2</sup>.

وعند ابن الأنباري في أضداده: وقال بعض أهل العلم: **إِنْ** حرف من الأضداد. أعني المكسورة الهمزة المسكنة النون، يقال: **إِنْ** قام عبد الله. يراد به: ما قام عبد الله. حكى الكسائي عن العرب: **إِنْ** أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية، فمعناه ما أحد.

قال جماعة من العلماء في تفسير قوله جلّ وعز ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ - الأعلى 9 - معناه: فذكر قد نفعت الذكرى. وكذلك قالوا في قوله ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ الأحقاف - 26 - معناه: في الذي قد مكناكم فيه.

وقال الفراء: لا تكون "إِنْ" بمعنى "قد" حتى تدخل معها اللام أو ألا وضرب مثلاً لدخول "ألا" قول الشاعر [ من الطويل ]:

أَلَا إِنْ سَرَى هَمِّي فَبِتُّ كُنْيَا      أَحَازِرُ أَنْ تَتَأَى النَّوَى بَغَضُوبَا

معناه: قد سرى همي.

ثم ضرب مثلاً لدخول اللام قول الشاعر [ من الكامل ]:

هَبَلْنَاكَ أُمَّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمَا      وَجَبَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

معناه: قد قتلت مسلماً. ثم قال في آية الأعلى أن "إِنْ" شرطية، وفي آية الأحقاف جاحدة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - اللسان. ج1/120-121.

<sup>2</sup> - أضداد الصاغاني. ص:80.

<sup>3</sup> - أضداد ابن الأنباري. ص:189/190.

وقد وردت " إن " في القرآن الكريم 692 مرة<sup>1</sup>، ومثال المؤكدة فيه قوله تعالى ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ - الأعراف 102 -

قال ابن كثير: أي ولقد وجدنا أكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والامتثال<sup>2</sup>.

وقال عبد الله محمود شحاتة: إن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والتقدير: وإنه وجدنا أي: وإن الشأن وجدنا<sup>3,4</sup>.

وبمعنى التأكيد ترجم أبو بكر حمزة وهذه ترجمته:

Nous avons constaté, au contraire, qu'ils étaient pervers, en majorité<sup>5</sup>.

ومثال "إن" النافية قوله عز وجل ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ -

الأنبياء 17 - قال الطبري: يقول تعالى ذكره: لو أردنا أن نتخذ زوجة وولدا لاتخذنا ذلك من

عندنا، ولكننا لا نفعل ذلك ولا يصلح لنا فعله... وقوله ﴿ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾: حدثنا ابن عبد

الأعلى قال: حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ﴿ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ يقول: ما كنا

فاعلين<sup>6,7</sup>.

وبغير بهذا المعنى ترجم الشيخ أبو بكر حمزة وجاءت ترجمته كما يلي:

Si nous avons, [en les créant], voulu nous procurer un divertissement, [un tel divertissement] aurait été [autrement] à notre portée si [toute fois] nous y avons songé<sup>8</sup>.

1 - معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم. د. إسماعيل أحمد عميرة و د. عبد الحميد مصطفى السيد. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط2. 1408 هـ/1988 م. ص:110.

2 - تفسير ابن كثير. ج9/24.

3 - تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاتة. ج5/1549.

4 - أنظر أيضا: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج9/340.

<sup>5</sup> - Le Coran. P 524.

<sup>6</sup> - تفسير الطبري. ج17/08.

<sup>7</sup> - أنظر أيضا: تفسير الجلالين. ص:323.

<sup>8</sup> - Le Coran. P 1038.

فجعلها شرطية، وذلك الوجه عندي مرجوح لأنه عز وجل قد قدّم الشرط في الآية ﴿لَوْ أَرَدْنَا﴾ ثم ذكر جوابه فتم المراد بإذن الله، ولا حاجة لذكر الشرط مرة أخرى بل النفي أبلغ منه وأكد كما تقول: لو أردت الغش لفعلت ولكني لا أغش، وأمثال هذا. وقولي هذا موافق للتفاسير.

ومثال آخر على "إن" الجاحدة قوله عز وجل ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أْتَقُولُوكَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ - يونس 68 - قال ابن كثير: أي ليس عندكم دليل على ما تقولونه من الكذب والبهتان<sup>2،1</sup>.

وقال عبد الله شحاتة: هذه الجملة - أي ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا﴾ - تجهيل لهم ورد عليهم، وإن هنا نافية بمعنى: ما، أي ليس عندكم من الدلائل والبراهين ما يؤيد صحة هذا القول الذي تقولونه بلا علم ولا وحي إلهي<sup>3</sup>.

وهنا أصاب المترجم المعنى في ترجمته التي جاءت كما يلي:

" Dieu s'est donné des enfants", disent-ils. Gloire à lui. Il est celui qui se passe de tout. À Lui appartient ce qui est dans les cieux et sur le terre! Vous n'avez aucune preuve à l'appui [de vos assertions]. Tiendrez-vous sur Dieu des propos dont vous ignorez le sens?<sup>4</sup>

2- أَوْ: قال صاحب اللسان: و "أَوْ" تكون للشك والتخيير...وتكون بمعنى "بل" في توسع الكلام...وقوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ - الصافات 147 - قال ثعلب: قال الفراء: بل يزيدون<sup>5</sup>.

قال الصاغانى: يقوم هذا أو هذا، على الشك وعلى العطف أي وهذا<sup>6</sup>.

1 - تفسير ابن كثير. ج 10/229.

2 - أنظر أيضا: تفسير الجلالين. ص:216.

3 - تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاتة. ج6/2095.

4 - L e Coran. P 698.

5 - اللسان. ج1/137.

6 - أضداد الصاغانى. ص:80.

وفصل فيها ابن الأنباري قال: و أَوْ حرف من الأضداد، تكون بمعنى الشك، في قولهم: يقوم هذا أو هذا، أي يقوم أحدهما وتكون معطوفة في الشيء المعلوم الذي لا شك فيه، كقول جرير [من البسيط]:

نَالَ الخِلافةَ أو كانت له قَدَرًا      كما أتى رَبَّهُ موسى على قَدَرٍ  
أراد: وكانت. وقال توبةُ بنُ الحُمَيْرِ [من الطويل]:

وقد زعمتُ ليلَى بأني فاجر      لنفسي تقاها أو عليها فُجُورها  
أراد: وعليها.

وقال أبو عبيدة في قول الله جل وعز ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ - سبأ 24 - معناه: وإنا لعلى هدى، وإنكم في ضلال مبين، فأقام "أو" مقام الواو، لأن المسلمين ما شكوا في أنهم على هدى... ويجوز أن تكون "أو" دخلت في الآية على غير شك لحق بالمسلمين بما هم فيه، بل لمعنى الاستهزاء بالمشركين... وقال الفراء وغيره: معنى الآية أن المؤمنين أدخلوا "أو" في كلامهم وهم لا يشكون فيما هم عليه من الهدى، على جهة الترفق بالمشركين، والاستمالة لهم إلى طاعة الله<sup>1</sup>.

قال هود بن المحكم في تفسير هذه الآية: هي كقول الرجل لصاحبه: إن أهدنا لصادق يعني نفسه، وكقوله: إن أهدنا لكاذب، يعني صاحبه، وكان هذا بمكة وأمر المسلمين يومئذ ضعيف<sup>2</sup>. وقال ابن كثير: هذا من باب اللف والنشر، أي واحد من الفريقين مُبطل والآخر محق... ولهذا قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم للمشركين: والله ما نحن وإياكم على أمر واحد، إنَّ أحد الفريقين لمهتد. وقال عكرمة وزياد بن أبي مريم معناه: إنا نحن على الهدى وإنكم لفي ضلال مبين<sup>3,4,5</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 282/279.

2 - تفسير كتاب الله العزيز لهود بن المحكم الهواري. ج3/398.

3 - تفسير ابن كثير. ج18/53.

4 - أنظر أيضا التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج11/289.

5 - أنظر أيضا: معجم حروف المعاني - أحمد شامي - أستاذ النحو والصرف في الجامعة اللبنانية - مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر. ط1. 1413 هـ/1992 م. ص: 125/123.

وهذه الآية داخلة بأسلوبها في سياق الحجاج القرآني الذي يدل على وثوق المسلمين بما هم عليه من الحق.

وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة كما يلي:

Certes, ou nous sommes ou vous dans la bonne direction ou dans un égarement évident<sup>1</sup>.

فلعله اطمئن إلى معنى مُسايِسة المشركين والرفق بهم، لكن كان يحسن به لو ذكر هذا والمعاني الأخرى في تعليق على ترجمته حتى لا يتهم المسلمون بالشك في دينهم.

و"أو" التي في معنى الشك بلا خلاف فمثالها قوله تعالى ﴿فَن كَانَ مِنكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾

فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴿ - البقرة 196 - وهذه ترجمتها عند أبي بكر حمزة:

Celui d'entre vous qui sera malade ou souffrira d'un mal de tête devra s'imposer une expiration [sous forme] de jeûne, d'aumône ou de sacrifice<sup>2</sup>.

أما "أو" التي بمعنى "بل" ففي قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ - الصافات

147 - قال ابن كثير: وقوله ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما - في رواية

عنه - : بل يزيدون، وكانوا مئة وثلاثين ألفا. وعنه: مئة ألف وبضعة وثلاثين ألفا. وعنه: مئة

ألف وبضعة وأربعين ألفا. وقال سعيد بن جبير: يزيدون سبعين ألفا... وقال ابن جرير: حدثنا

محمد بن عبد الرحيم البرقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت زهير عن سمع أبا العالية

قال: حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: يزيدون عشرين ألفا - رواه الطبري (104/23) -<sup>3</sup>

وقال الجلالان: ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ﴾ بل ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا<sup>4,5</sup>.

<sup>1</sup> - L e Coran. P 1348.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه. ص:142.

<sup>3</sup> - تفسير ابن كثير. ج 27/4.

<sup>4</sup> - تفسير الجلالين. ص:451.

<sup>5</sup> - أنظر أيضا: الأدوات النحوية في كتب التفسير - د.محمود أحمد الصغير - دار الفكر. دمشق. سوريا. ودار الفكر المعاصر. بيروت. لبنان. ط1. 1422 هـ/2001 م.

وقد ترجم أبو بكر حمزة بمعنى أو التي للتردد فكانت ترجمته كما يلي:

Nous l'envoyâmes auprès de cent mille homme ou plus<sup>1</sup>.

والصواب أن تكون "أو" كما ذكر أهل التأويل للإضراب، أي بمعنى "بل"، ذلك أن الله تعالى يخبر عن نفسه أن أرسل يونس إلى هؤلاء القوم فهو أعلم بعدتهم وزيادة، ولو قال على الأقل: "Auprès de plus de cent mille" لكان أسلم والله أعلم.

3- قَدْ: جاء في معجم حروف المعاني في شأن "قد" أنها تكون في الماضي للتحقيق نحو: قد قام حسام... وقد تأتي لهذا المعنى في المضارع نحو قوله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُ﴾ - الأنعام 33 - وتأتي بمعنى ربما نحو: قد يكون كذا وكذا، أي ربما يكون كذا وكذا على جهة التقليل. وتكون بمعنى "إن" نحو: قد هذا الفعل من عاداتي وصفتي، أي: إن هذا الفعل من عاداتي وصفتي<sup>2</sup>.

وذكر هذه اللفظة الرازي في مختار الصحاح وأنها تتردد بين التوكيد والشك وضرب مثلا للشك قول الشاعر [من البسيط]:

قَدْ أَتَرَكَ الْقُرْنَ مَصْفَرًا أَنَامَلُهُ      كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادٍ<sup>3</sup>

واستغربت كثيرا أنني لم أجد لها فيما كان بين يدي من أشهر كتب الأضداد - الصاغانى وابن الأنباري والأمصعي والسجستاني وابن السكيت - رغم وضوح التضاد بين معنيين من معانيها على ما ذكرت آنفا، ورغم ورودها في القرآن الكريم 221 مرة<sup>4</sup> منها مواضع تستشكل لا شك على من لا يعرف أنها تأتي أحيانا مع الفعل المضارع بمعنى التوكيد والتحقيق خلاف ما اعتاده الناس من أحوالها مع المضارع وهو الشك. ومن هذه المواضع في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿قَدْ نَزَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ - البقرة 144 - قال الجلالان: "قَدْ" للتحقيق<sup>5</sup>.

وقد وعى المترجم رحمه الله هذا وترجم به كما يلي:

<sup>1</sup> - L e Coran. P 1413.

<sup>2</sup> - معجم حروف المعاني ص: 142/141.

<sup>3</sup> - مختار الصحاح ص: 256.

<sup>4</sup> - معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم. ص: 358.

<sup>5</sup> - تفسير الجلالين ص: 22.



Nous te voyions souvent tourner ton visage vers le ciel<sup>1</sup>.

وموضع آخر في سورة الأنعام قوله تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْرُوكُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ - الأنعام 33 - وقال الجلالان فيها أيضا: "قد" للتحقيق<sup>2</sup>.

قال بيوض: لعل هذا التعبير فريد في القرآن، فأحوالكم كلها ظاهرة وباطنها يعلمها الله<sup>3</sup>. وبهذا المعنى ترجم أبي بكر حمزة وهذه ترجمته:

Nous le savons: ce qu'ils disent t'attriste vivement<sup>4</sup>.

وغير هذين الموضعين كثير. ولما نظرت في جميع المواضع التي وردت فيها "قد" في القرآن الكريم تبين لي أنها جميعا للتحقيق، فما كان منها مع الماضي فلا شك فيه، وما كان منها قرين المضارع فهي على المعنى الذي ذكرت أيضا.

4- لا: قال ابن منظور: "لا" حرف يُنفى به ويُجحد به، وقد تجيء زائدة مع اليمين كقولك: لا أقسم بالله. قال أبو إسحاق في قول الله عز وجل ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ - القيامة 1 - وأشكالها في القرآن: لا اختلاف بين الناس أن معناه أقسم بيوم القيامة. وقال الفراء: "لا" ردّ لكلام تقدم، كأنه قيل ليس الأمر كما ذكرتم... وقال الليث: العرب تطرح لا وهي منوية كقولك: والله أضربك، تريد: والله لا أضربك... قال أبو منصور: وأفادني المُنذري عن اليزيدي عن أبي زيد في قول الله عز وجل ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا ﴾ - النساء 176 - .

قال: مخافة أن تضلوا... وقال أبو منصور: وكذلك "أن لا تضل" و "أن تضل" بمعنى واحد...<sup>5</sup>. فتلاحظ أن "لا" قد ترد في موضع يراد فيه الإثبات وقد لا ترد في آخر يراد فيه الجحد وهي مضمرة.

وقد ذكرها ابن الأنباري في أضداده وجعل لها من بسط القول حظا وفيرا قال: و "لا" حرف من الأضداد: تكون بمعنى الجحد - وهو الأشهر فيها - وتكون بمعنى الإثبات، وهو المستغرب

<sup>1</sup> - Le Coran. 1/30.

<sup>2</sup> - تفسير الجلالين ص:131.

<sup>3</sup> - في رحاب القرآن. بيوض إبراهيم بن عمر. (1316 هـ/1401 هـ - 1899 م / 1981 م). المطبعة العربية. غرداية. الجزائر. د. ط. 1419 هـ / 1998 م. ج6/467.

<sup>4</sup> - Le Coran. 1/158.

<sup>5</sup> - اللسان. ج5/325.

عند عوام الناس منها، فكونها بمعنى الحجد لا يُحتاج فيه إلى شاهد، وكونها بمعنى الإثبات شاهده قول الله عز وجل ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ - الأنبياء 95 - معناه أنهم يرجعون. وكذلك قوله عز وجل ﴿ قَالَ أَلْمَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنِّي هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ - الأعراف 109 - وضرب ابن الأنباري مثالا للآية المؤكدة من أشعار العرب قول الشاعر [ من الخفيف ]:

ويومَ جَدُودَ لَا فَضَحْتُمْ أَبَاكُمْ      وسالمتُمُ والخيلُ تَدْمَىٰ نحورها<sup>1</sup>

وفي القرآن مواضع أخرى أرى أنه لا مناص من ذكرها مثل قوله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ - الحديد 29 - وقوله ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ - القيامة 1 - وأمثال هذه الآية الأخيرة في قسمها كثيرة في القرآن الكريم.

واختلف أهل التأويل في آية الأنبياء على أقوال: فقال الطبري عن عكرمة قال ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ - الأنبياء 95 - قال: لم يكن ليرجع منهم راجع، حرام عليهم ذلك... وإذا كان ذلك قول الله و "حرام" و "عزم" على ما قال سعيد لم تكن لا في قوله ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ صلة بل تكون بمعنى النفي، ويكون معنى الكلام: وعزم منا على قرية أهلكناها أن لا يرجعون عن كفرهم، وكذلك إذا كان معنى قوله و "حرام" نوجب، وقد زعم بعضهم أنها في هذا الموضع صلة فإن معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا<sup>2</sup>. رجح ابن كثير أن يكون معناها: قدر مقدر أن كل أهل قرية أهلكوا أنهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة<sup>3,4</sup>.

وزاد شيخ الأزهر في تفسيره فائدة لغوية قال: وجعل أبو مسلم هذه الآية من تنمة ما قبلها و "لا" فيها على بابها. وهي مع لفظ "حرام" من قبيل نفي النفي، فيدل على الإثبات، والمعنى:

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 220/211.

2 - تفسير الطبري. ج 69/17.

3 - تفسير ابن كثير. ج 14/134 - 135.

4 - أنظر: تفسير الجلالين. ص: 330.

وحرام على القرية المهلكة عدم رجوعها إلى الآخرة بل الواجب وجوعها للجزاء، فيكون الغرض إبطال قول من ينكر البعث. ومنهم من يرى أن "لا" زائدة... فيكون المعنى: وحرام على أهل قرية أهلكتناهم بسبب كفرهم ومعاصيهم أن يرجعوا إلى الدنيا مرة أخرى بعد هلاكهم<sup>1</sup>. وهذا المعنى الأخير هو الذي آثره أبو بكر حمزة في ترجمته وهو ما عليه أكثر المفسرين، وهذه ترجمته:

Interdiction est faite aux habitants d'une cité que nous avons fait périr de revenir<sup>2</sup>.

أما قوله تعالى ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ - القيامة 1 - فللمترجم فيها شأن آخر، وقد ترجم هكذا: Non! J'en jure par le jour de résurrection!<sup>3</sup>.

ثم أردف بتعليق قال فيه:

Des lecteur comme Hasan al-Basri et al-a'raj lisaient, non pas par Lâ 'uqsimu, mais La 'uqsimu, donnant ainsi à cette particule une valeur corroborative. Zamakhchari ne se prononce pas d'une manière nette sur sa valeur. Mais les autres commentateurs la tiennent pour une particule explicite (Zâida) séparée (munfasila) du sens du verset, Tabari, Jalalayne , Ibn Kathir et Alqurtubî en font la négation absolu d'une proposition précédente sous-entendue<sup>4</sup>.

وهذا الذي ذكره المترجم من أن القسم رد على منكري البعث وجدته عند ابن كثير<sup>5</sup> ولم أجده عند الجلالين كما ذكر بل قالوا: "لا" زائدة في الموضعين<sup>6</sup>.

ويقصدان بالموضعين قوله تعالى ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ - القيامة 1 و  
-2.

<sup>1</sup> - التفسير الوسيط. ج250/9.

<sup>2</sup> - Le Coran. P 1058.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه. ص:1863.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص:1863.

<sup>5</sup> - تفسير ابن كثير. ج575/4. طبعة دار البيان العربي.

<sup>6</sup> - Le Coran. P 130.

وأما "لا" التي للنفي في القرآن بلا خلاف ففي مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِءُ لَغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ - البقرة 173 - وهذه ترجمة أبي بكر حمزة لهذه الآية:

Cependant, celui qui est contraint [d'en consommer] par nécessité, et non pas esprit d'opposition ou désinvolture, ne commet aucun péché<sup>1</sup>.

5- ما: جاء في اللسان: "ما" حرف نفي وتكون بمعنى "الذي"...<sup>2</sup>.

وذكر لها الرازي تسعة أوجه منها قوله: و "ما" مع الفعل في تأويل المصدر نحو: بلغني ما صنعت أي صنيعك... ونافية نحو " ما خرج زيد" و "ما زيد خارجا"<sup>3</sup>.  
وضرب لها الصاغانى مثلين قال: طعامك ما أكلت، أي طعامك الذي أكلت، وطعامك ما أكلت أي لم تأكل<sup>4</sup>.

وذكرها ابن الأنباري كذلك قال: و "ما" حرف من الأضداد. تكون إسما للشيء، وتكون جحدا له، وتكون مزيدة للتوكيد. وذكر المثاليين الذين ذكرهما الصاغانى، ثم قال: فكون "ما" جحدا لا يُحتاج فيه إلى شاهد لشهرته وبيانه، وكونها اسما شاهده قول الله عز وجل ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ - النحل 96 - وكونها مزيدة شاهده قول الله عز وجل ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ - نوح 25 - معناه من خطاياهم... وقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ - البقرة 26 - معناه: مثلا بعوضة. وذكر أبياتا لنابغة بني ذبيان أحدها قوله [ من الرجز]:

المرءُ يهوى أن يعي— ش وطولُ عيشٍ ما يضرُّه

أراد: وطول عيش يضره، فأكد "بما"<sup>5</sup>.

1 - معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم. ص: 438.

2 - اللسان. ج 426/5.

3 - مختار الصحاح. ص: 297.

4 - أضداد الصاغانى. ص: 297.

5 - أضداد ابن الأنباري. ص: 196/195.

وقد وردت "ما" في القرآن الكريم في 2530 موضعا منها في معنى النفي - وهو أكثر ما وردت به - قوله تعالى ﴿ وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَرَاجِهٖۚ مِنَ الْعَذَابِۚ إِنَّ يُعَمَّرُ ﴾ - البقرة 96 - معناه ظاهر جلي ولا نذكر قول المفسرين فيها إلا من باب الاستئناس واتباعا للسنة التي نهجتها في هذا البحث وذكرتها في مقدمته، قال ابن كثير في معنى هذه الآية عن ابن عمر: فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منجية منه<sup>1</sup>. وبهذا المعنى ترجم أبو بكر حمزة، وهذه ترجمته:

Tel d'entre eux voudrait vivre mille ans. Une telle longévité ne lui épargnerait pas pour autant le supplice<sup>2</sup>.

ومثال الموصولة - وهي في معنى الإثبات - قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾ - البقرة 74 - أي: الذي يتفجر منه الأنهار، وهذه ترجمة أبي بكر حمزة لها:

Il est des pierres d'où jaillissent des ruisseaux<sup>3</sup>.

ومثال الزائدة المؤكدة - وتلتقي مع الموصولة في معنى الإثبات وتزيد عليها قوة بمعنى التوكيد - قوله تعالى ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ - نوح 25 - قال ابن كثير: أي من كثرة ذنوبهم...<sup>4</sup> وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة بهذا المعنى وهي:

Par leur faute ils furent engloutis<sup>5</sup>.

6- من: قال ابن منظور في شأن "من": "...وتكون أيضا للتبعيض...وتكون للجنس...كما قال تعالى ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ - الحج 30 - ولم نؤمر باجتنب بعض الأوثان، ولكن المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن...<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - تفسير ابن كثير. ج1/168. طبعة دار البيان العربي.

<sup>2</sup> - Le Coran. P 106.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه. ص:98.

<sup>4</sup> - تفسير ابن كثير. ج4/551. طبعة دار البيان.

<sup>5</sup> - Le Coran. P 2/553.

<sup>6</sup> - اللسان. ج5/538.

وفي مختار الصحاح: و"من" بالكسر حرف خافض... وقد تكون للتبعيض كقولك: هذا الدرهم من الدراهم. وقد تكون للبيان والتفسير كقولك: لله درّه من رجل، فتكون "من" مفسّرة للاسم المكني في قولك "دره" وترجمة عنه. وقوله تعالى ﴿ وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَرٍ ﴾ - النور 43 - فالأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للتفسير والبيان... وقوله تعالى ﴿ فَأَجْتَكِنُوا ﴾ - الحج 30 - أي: فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان...<sup>1</sup>

قال ابن الأنباري: و"من" حرف من الأضداد، تكون لبعض الشيء، وتكون لكله، فكونها للتبعيض لا يُحتاج فيه إلى شاهد، وكونها بمعنى "كل" شاهده قول الله عز وجل ﴿ وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ - محمد 15 - معناه كل الثمرات... والعرب تقول: قطعت من الثوب قميصا، وهم لا ينوون أن القميص قُطِع من بعض الثوب دون بعض، إنما يدلّون بـ"من" على التجنيس، كقوله عز وجل ﴿ فَأَجْتَكِنُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ - الحج 30 - معناه: فاجتنبوا الأوثان التي هي رجس...<sup>2</sup>

وفي هذه الآية اتفق المفسرون ممن راجعت تفاسيرهم على قول واحد، فقال هود بن المحكم: قوله ﴿ فَأَجْتَكِنُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ يقول: اجتنبوا الأوثان فإنها رجس.<sup>3</sup> وقال ابن كثير: من" هاهنا لبيان الجنس، أي: اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان.<sup>4</sup> وكذلك قال الجلالان<sup>5</sup>، ونقل شحاتة قول ابن كثير<sup>6</sup>.

وقد وعى المترجم رحمه الله هذا المعنى وحققه في ترجمته التي جاءت كما يلي:

Évitez la souillure des idoles!<sup>7</sup>

1 - مختار الصحاح. ص: 307.

2 - أضداد ابن الأنباري. ص: 252/255.

3 - تفسير كتاب الله العزيز لهود بن المحكم الهواري. ج 3/112.

4 - تفسير ابن كثير. ج 14/194.

5 - أنظر تفسير الجلالين. ص: 335.

6 - أنظر كذلك: تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاتة. ج 17/3377/138.

7 - Le Coran. P 1072.

ولا يُتصور أن الله تعالى يأمر باجتتاب بعض الأوثان دون بعض بل الأمر كما تم بيانه من أقوال أهل العلم.

وقد وردت لفظة "من" في القرآن الكريم في 3221 موضعاً<sup>1</sup> تدور بين مختلف معانيها،

ومن الأمثلة التي دلت فيها على التبويض قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - البقرة 8 - أي بعض الناس وهم المنافقون كما قال ابن كثير<sup>2</sup>. وبمعنى التبويض ترجم أبو بكر حمزة هذه الآية وهو الصواب، وهذه ترجمته:

Il est des hommes qui disent: "Nous croyons en Dieu et au Jour Dernier", alors qu'ils ne sont pas croyants<sup>3</sup>.

7- هل: قال الرازي في مختار الصحاح: و"هل" حرف استفهام. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ - الإنسان 1 - : معناه قد أتى<sup>4</sup>. وإذا تأملت هنا رأيت أن الاستفهام مدفوع بالشك و"قد" لليقين.

وقال الصاغانى: هل بمعنى "قد" وبمعنى الجحد<sup>5</sup>.

وبسط ابن الأنباري القول فيها قال: و"هل" حرف من الأضداد، تكون استفهاماً عما يجله الإنسان ولا يعلمه، فتقول: هل قام عبد الله؟ ملتصقاً للعلم وزوال الشك، وتكون "هل" بمعنى "قد" في حال العلم واليقين وذهاب الشك، فأما كونها على معنى الاستفهام فلا يحتاج فيه إلى شاهد، وأما كونها على معنى قد فشاهده قول الله عز وجل ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ - الإنسان 1 - قال جماعة من أهل العلم: معناه قد أتى على الإنسان... وقال النبي في بعض غزواته: "اللهم هل بلغت!"، هل بلغت، فمعناه: قد بلغت<sup>6</sup>. وقال بعض أهل اللغة: إذا

1 - معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم. ص: 589.

2 - تفسير ابن كثير. ج 68/1. طبعة دار البيان.

3 - Le Coran. P 70.

4 - مختار الصحاح. ص: 336.

5 - أضداد الصاغانى. ص: 122.

6 - لعل ابن الأنباري وهم رحمه الله، فليس هذا في غزوة من الغزوات بل روي عنه في حجة الوداع في خطبته.

دخلت "هل" للشيء المعلوم فمعناها الإيجاب، والتأويل: ألم يكن كذا وكذا! على جهة التقرير والتوبيخ<sup>1</sup>.

وقال الجلالان في هذه الآية ﴿ هَلْ ﴾ قد ﴿ أُنقِ عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ آدم ﴿ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ أربعون سنة ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾ فيه ﴿ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ كان فيه مصورا من طين لا يُذكر<sup>2</sup>. أما أبو بكر حمزة فترجمها بمعنى الاستفهام كما يلي:

Un laps de temps s'est-il écoulé durant lequel l'homme n'était même pas une chose mentionnable?<sup>3</sup>.

وعندي ميل كبير إلى ما قاله الجلالان وابن كثير<sup>4</sup> من أنه إخبار وليس استفهاما والله أعلم. ومن أمثلة "هل" التي للاستفهام في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ ﴾ - الزمر 38 - في معرض التحدي وإقامة الحجة على المشركين، وبهذا المعنى ترجم أبو بكر حمزة وهذه ترجمته:

Dis-leur: "Si Dieu voulait m'atteindre d'un mal pensez-vous que [ les divinités ] que vous invoquez en dehors de lui pourraient m'en délivrer?<sup>5</sup>

**ملاحظة:** وجدت في أثناء البحث في التفاسير حرفين لم يذكرهما أصحاب الأضداد فسرهما أهل العلم في بعض المواضع بما يوحي أنهما من الأضداد، وهذان الحرفان هما:

1- رُبَمَا: في قوله تعالى ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ - الحجر 2 - قال الجلالان: ﴿ رُبَمَا ﴾ بالتشديد والتخفيف، و "رُبَّ" للكثير، فإنه يكثر منهم تمنى ذلك، وقيل للتقليل، فإن الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة<sup>6</sup>.

1 - أضداد ابن الأنباري. ص: 191/195.

2 - تفسير الجلالين. ص: 578.

3 - Le Coran. P 2/587.

4 - قال ابن كثير: يقول تعالى مخبرا عن الإنسان أنه أوجده بعد أن لم يكن شيئا يذكر لحقارته وضعفه [ تفسير ابن كثير.

ج582/4. طبعة دار البيان العربي ].

5 - Le Coran. 2/227.

6 - تفسير الجلالين. ص: 262.



وقال ابن كثير: [هذا] إخبار عنهم أنهم سيندمون على ما كانوا فيه من الكفر، ويتمنون لو كانوا في الدار الدنيا مع المسلمين<sup>1</sup>. أقول: وهذا لا بد حاصل لقوله عز وجل ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - الأنعام 27 - ونظيرُ هذا في القرآن كثير، فلا وجه لأن يُحمل على محمل الشك والاحتمال لكن المترجم نقل هذه الآية بمعنى الاحتمال كما يلي:

Les infidèles aimeraient parfois être musulmans<sup>2</sup>.

والاختيار عندي ما ذكرته، ذلك أن هذه الآية مخبرة أن الكفار سيندمون ويتمنون لو كانوا مسلمين، وإذا تطرق الاحتمال إليها قبلت وجهين: أحدهما أن يحصل منهم هذا التمني، والآخر أنه لا يكون، فإن كان فهو ذلك، وإن لم يكن صار كلام الله عز وجل من قبيل المتعارض حيث سبق أن ذكر ما يثبت ندمهم يوم القيامة بلا شك، وهذا على الله محال، فلم يبق إلا الوجه الذي يتضمن اليقين، ولا تقوم لخلافه حجة، ثم هب أنهم لا يندمون ولا يتمنون لو كانوا لمسلمين، فذلك لن يكون إلا لأحد أمرين:

إما أنهم لقوا جزاء حسنا، وهذا الوجه منتف لا يُتصور لأنه سبقت من الله كلمة العذاب على الكافرين يوم القيامة في آيات كثيرات وأحاديث، وإما أنهم لا يفعلون ذلك لكبر في نفوسهم، وهذا الوجه ضعيف ضعفا شديدا لأن الموقف يومذاك مهول يكسر أنف كل متكبر ولا يبق أحد من الكفار في شك من هلاكه فلا معنى حينها للكبر، والله أعلم.

والرأي لو تضاف هذه الكلمة إلى مجموع الأضداد لوجود شاهد عليها في أول مصدر من مصادر العربية وعلومها وهو القرآن.

2- لَعَلَّ: قال الرازي: "لَعَلَّ" كلمة شك، وأصلها "عَلَّ" واللام في أولها زائدة. ويُقال: لَعَلِّي أفعلٌ ولَعَلَّني أفعلٌ بمعنى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - تفسير ابن كثير. ج 696/2. طبعة دار البيان العربي.

<sup>2</sup> - Le Coran. P 834.

<sup>3</sup> - مختار الصحاح. ص: 291.

غير أن "لعل" في القرآن بمعنيين: الشك واليقين، أما الشك، وهو الغالب عليها، ففي مثل قوله تعالى ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٌ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ - طه 10 - قال الجلالان: قال "لعل" لعدم الجزم لوفاء الوعد<sup>1</sup>.

وهو المعنى الذي نجده في ترجمة أبي بكر حمزة التالية:

Il dit à sa famille, à la vue d'un feu : "Restez ici! J'aperçois au loin un feu. [ J'y vais ]! Peut-être vous en rapporterai- je un bradon et [ obtiendrai-je quelques renseignements ] pour retrouver notre route<sup>2</sup>.

وأما اليقين فيها ففي مثل قوله جل وعلا ﴿ وَلَيْسَ إِلْرِبَّ بَانَ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - البقرة 189 -

قال ابن كثير في معنى ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ فيجازيكم على التمام والكمال<sup>3</sup>. ثم إن المؤمن إذا اتقى الله كما أمره يفلح دون شك لقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ ﴾ - البقرة 143 - وقد أحسن المترجم في هذا الموضوع إذ ترجم كما يلي:

La charité ne consiste point à rentrer dans vos demeures par des ouvertures pratiquées par derrière. La véritable charité est dans la piété. Venez vers vos demeures par leurs portes [ habituelles ] et craignez Dieu pour réussir<sup>4</sup>.

فجعل تقوى الله سببا للفوز، وهذا هو المعنى إن شاء الله. وأرى أن تحشر هذه اللفظة - " لعل " - مع الأضداد لما تبيّن لنا من التضاد فيها بالشواهد.

<sup>1</sup> - تفسير الجلالين. ص:312.

<sup>2</sup> - L e Coran. P 1/463.

<sup>3</sup> - تفسير ابن كثير. ج 1/ 292. طبعة دار البيان العربي.

<sup>4</sup> - Le Coran. P 1/38.

## الختامة:

بعد الجهد المتواضع الذي بذلته في هذه الدراسة المتعلقة بظاهرة الأضداد وترجمتها عند الشيخ أبي بكر حمزة، أرجو أن أكون وفقت في الوصول إلى بعض الفوائد التي سأحاول حصرها في النقاط التالية:

**أولاً: فيما يتعلق بالأضداد في اللغة العربية وفي غيرها:**

أ- لا مجال لنكران الأضداد ولا مفرّ من الإقرار بوجودها في اللغة العربية رغم محاولة بعض العلماء إنكارها قديماً وحديثاً، وذلك لأن القول بثبوتها مدعوم بأقوى الأدلة عليه وهو السماع من العرب.

ب- الأضداد في اللغة العربية ليست نقيضة فيها ولا مثلبة كما ادعاه الشعوبيون، بل هي خاصية تشهد على عمق اللغة العربية ودرجة تطورها.

ج- لم يكن وقوع الأضداد في اللغة العربية بالوضع الأول بل تظافت أسباب كثيرة اجتمع بفضلها عدد من الأضداد التي كانت موضع اهتمام الدارسين قديماً وحديثاً.

د- كان الاهتمام بالأضداد قديماً منصبا على جمعها من القرآن الكريم وكلام العرب، ثم اتجه هذا الاهتمام في العصر الحديث إلى البحث في أسبابها وربطها بالنظريات الدلالية والمحيط الخارجي للغة مما تهتم بدراسة علوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع ونحو ذلك.

هـ- ليست الأضداد مما يبعث على الغموض والإبهام في اللغة بالشكل الذي صوره الشعوبيون والمنكرون لها، لأن اللغة كلّ متكامل يخدم بعضه بعضاً، والسياق هو الذي يعطي الكلمة مدلولها في الاستعمال.

و- الأضداد ظاهرة موجودة في غير اللغة العربية - كما يذكر بعض الباحثين - غير أنّها أظهر وأجلى وأوسع في العربية، كما أنها لم تلق اهتماماً في اللغات الأخرى بقدر ما لاقته في اللغة العربية.

ز- مما يظهر أهمية ظاهرة الأضداد في مجال الدلالة أنه أفردت لها كتب جمعت فيها رغم ما وقع في هذا الجمع من بعض المبالغة باعتبار ألفاظ ليست من الأضداد. وهذه المبالغة هي ما تمسك به بعض المنكرين للأضداد لدحض وجودها بتضخيم أمر هذه المبالغات التي وقعت من بعض المؤلفين في الأضداد.

ح- كان ورود كثير من كلمات الأضداد في القرآن الكريم الدافع الأهم للتأليف فيها كما صرح به بعض أهل اللغة.

### ثانيا: فيما يتعلق بالقرآن في مجال الترجمة:

أ- ترجمة معاني القرآن الكريم وإن اختلف في أصل حكمها فهي مما لا بد منه في التبليغ، ومنعها من قبيل منع الدواء عن العليل مع رجاء بُرئه.

ب- حكم الترجمة القرآنية التفصيلي إنما يكون بحسب نوعها وطريقتها والقصد منها ومآلها، وأكثر ما يطمئن إليه أهل العلم منها هي الترجمة التفسيرية لأنها الأجمع للمعنى والأوفر به قدر المستطاع.

ج- الترجمة القرآنية ليست قرآنا، ولا يقطع بأنها أصابت كل المعاني التي في القرآن الكريم لأن ذلك غير متيسر، لكنها ترجمة للمعنى الذي يفهمه المترجم من الآيات بالاستعانة بالتفاسير.

د- لم ينتظر المترجمون الفصل في حكم ترجمة القرآن فانطلقوا ينقلون معانيه إلى مختلف اللغات حتى تعددت هذه الترجمات وتنوعت.

هـ- ليست ترجمة معاني القرآن بالأمر المستحدث في العصر الحديث بل كانت بداياتها الأولى مع الرعيل الأول لهذه الأمة ممثلة في سلمان الفارسي الذي روي عنه أنه ترجم الفاتحة لأهل فارس ممن أسلموا. وكانت الانطلاقة النشطة لترجمة القرآن في القرون الوسطى "القرن الثاني عشر" وبلغت ذروتها في العصر الحاضر.

و- نالت ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية حفا وافرًا من الاهتمام حتى صارت بعد الترجمات الإنجليزية في كثرتها وربت عن الثلاثين.

ثالثاً: فيما يتعلق بأبي بكر حمزة وترجمته:

أ- أظهر أبو بكر حمزة الصّديقي الجزائري وعياً كبيراً بأهمية حشد عدد من العلوم والفنون لأجل إنجاز عملية ترجمة معاني القرآن الكريم فاستسقى من مجالات شتى ووظف ما خبره منها في ترجمته فزيّنها به.

ب- لم يكتف أبو بكر حمزة بنقل المعنى الذي فهمه من الآيات القرآنية لإدراكه بأن المعاني القرآنية أوسع من أن تحشر في متن الترجمة فألحق بها تعليقات على درجة كبيرة من الأهمية حتى صارت ترجمته لا تكاد تذكر إلا بها.

ج- أصاب المترجم الشيخ أبو بكر حمزة في ترجمته أسراباً من الطيور بحجر واحد، فتراه يعلم المتلقي معاني القرآن الكريم، ويعلمه حظاً من العقيدة وشيئاً من الفقه ونصيياً من علوم القرآن وفصولاً من السيرة ومحطات في التاريخ الإسلامي وقطوفاً من علم الديانات وحكماً من السياسة الشرعية الإسلامية وحقائق في الاقتصاد الإسلامي الحديث وغيرها، كل ذلك عن طريق ترجمته والتعليقات التي أرفقها بها.

د- شهد لترجمة أبي بكر حمزة بالفضل المشايخ والعلماء والباحثون، وزكّت هذه الشهادات كثرة الطباعات التي خرجت فيها ترجمته إلى الناس وسرعة نفاذها ووفرة الطلب عليها.

رابعاً: فيما يخص الأضداد في ترجمة أبي بكر حمزة:

أ- لم تكن الأضداد مسألة خافية على أبي بكر حمزة، فقد تحدث عن بعض هذه الألفاظ ضمن تعليقاته ونسبها إلى هذا القسم من كلمات اللّغة، مثل ما أورده عقب لفظة "ظن" ولفظة "بلاء" التي سمى عقبها الصنف الذي تنتمي إليه بـ " mots équivoques 'addâd'".

ب- من ألفاظ الأضداد ما لا يذكر المترجم نسبتها صراحة إلى هذا الصنف من الألفاظ، لكنّه يذكر مختلف معانيها التي من بينها المعنيان المتضادان، مثلما فعل مع لفظة "فكه" و "أمّة" مع العلم أنه يترجم في المتن بأحد تلك المعاني ويذكر الأخرى في الهامش.

ج- يشير المترجم أحيانا إلى المعنيين المتضادين فقط كإشارة منه إلى نسبتها للأضداد بعد أن يختار في ترجمته أحدهما، ومثال ذلك ما علق على ترجمة كلمات "أخفى" و "مسجور" و "غابر".

د- إذا رَجَح عند المترجم أحد المعنيين المتضادين رجحانا خفيفا تحس ذلك في الهامش إذ تراه لا يكتفي بالإشارة إلى المعنى الثاني بل يقترح ترجمة كاملة للآية ويذكر أنها ترجمة ممكنة أيضا. ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما علق به على ترجمة كلمة "رجا".

هـ- يترجم أبو بكر حمزة في بعض المواضع بمعنى مرجوح عندي، ثم لا تراه يعلق على ترجمته ولا يشير إلى المعاني الأخرى، مثلها كان في ترجمة لكلمة "فوق" في البقرة و "وراء" في الكهف و "أسر" التي في سبأ بمعنى "أظهر".

و- يترجم أبو بكر حمزة أحيانا ترجمة حرفية تكون في بعضها مخالفة للمعنى الذي لا يُتصوّر أن يُقصد غيره في ذلك السياق الذي وقع فيه مثل ترجمته للفظ "أو" في قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ - الصافات 147 - بمعنى التخيير، في حين أنها تفيد الإضراب.

ز- تكون ترجمة الشيخ أحيانا مخالفة للمعنى الذي رَجَح عندي من خلال الاطلاع على التفاسير، ثم لا تراه يذكر الوجوه الأخرى التي تحتملها اللفظة، ومثال ذلك ترجمة "إن" النافية في قوله تعالى ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ - الأنبياء 17 - بمعنى الشرط.

ح- في مواضع معينة ترى أبا بكر حمزة يخالف في ترجمته المعنيين المتضادين جميعا، لكنه لا يهمل ذكر المعاني المحتملة للفظه مثلما فعل مع لفظه "المقوي".

ط- في ترجمته لبعض الألفاظ تلاحظ أن الشيخ لا يلتزم مقابلا من جنسها بل يترجمها عبارة لا لفظا، ومثال هذه الحالة لفظه الصريح، لكنه لم يخرج عن معنى اللفظة في ذلك السياق.

ي- لا يذكر المترجم في بعض المواضع الوجوه التي تحتملها اللفظة في الهامش غير أنه يحيل إلى بعض التفاسير للاستزادة، مثل ما فعل مع لفظه "صرى".

ك- نجد أن أبا بكر حمزة ترجم بعض الألفاظ ترجمة غامضة، لا يُستطاع فيها إدراك المعنى المراد من الكلمة، مثلما حدث في ترجمته لكلمة "القرء" وقد كان يجدر به لو ترجم ترجمة واضحة خاصة وأن هذه اللفظة مما انبنت عليها خلافات فقهية مشهورة كان منطلقها اشتراك معنيين متضادين في صورتها، أو لو أنه علق في الهامش لكان أصاب الحق.

ل- من حكمة المترجم أنه يذكر المعاني المختلفة للفظ في الهامش وخاصة الأضداد، ثم إذا رجع عنده أحد المعنيين، أو قوي الخلاف في اللفظة فتساوى المعنيان عنده تراه يعزو ما اختاره في ترجمته إلى أحد المفسرين أو جماعة منهم كما فعل مع لفظة "عسعس" التي عزا اختياره لمعنى الإدبار للطبري.

م- عزو المترجم بعض اختياراته لبعض المفسرين ذكاء منه لأنه مجبر في متن الترجمة على اختيار أحد المعنيين حتى لا يُتصور أنه يفرض المعنى الذي اختاره خاصة وأنه مع لفظة "عسعس" قد رجع عندي معنى "الإقبال" وهو عكس ما اختاره المترجم وعزاه للطبري، وما رجع عندي هو اختيار ابن كثير.

ومهما يكن في ترجمة أبي بكر حمزة من بعض التقصير في نقل معنى عدد من ألفاظ الأضداد إلا أنه أصاب الحق في معظمها وهذا ما يعضد كل ما ذكر في محاسن ترجمته ويؤيد أحد أسباب اختياري ترجمته مدونة لهذا البحث وهو الظن بأن المترجم العربي للقرآن الكريم يكون أعلم بالعربية من المترجم الأعجمي غالباً. أما النقائص التي ذكرتها في ترجمته لبعض الأضداد إنما تشهد على ما سبق أن ذكرته من أن الأضداد من أشد المسائل الدلالية على المترجم وأصعبها، ولعل ما يشفع لأبي بكر حمزة أحياناً هو ذكر المعنى الثاني للفظ في تعليقاته.

وختام خاتمة هذا البحث هو دعوتي لكل الدارسين في مجال الترجمة إلى توجيه مزيد من العناية للبحث في مختلف الظواهر الدلالية في اللغة العربية وأثرها في العملية

الترجمة وسبل التعامل معها ولم لا ربطها بالنظريات الترجمة أو بناء نظريات على ضوئها يكون منطلقها التطبيق العملي الذي يعزز الأسس النظرية.

كما أدعو الباحثين في ميدان الترجمة إلى ربط بحوثهم المبنية على ظواهر لغوية أو نظريات ترجمة أو لغوية بالنص القرآني والتوسع لتشمل بحوثهم حتى نصوص السنة لأنها أرقى النصوص بالإضافة إلى أنها نصوص خصبة و زاخرة بمختلف هذه الظواهر، وتعطي البحث فيها زيادة شرف لشرفها في ذاتها.



## ملخص:

الأضداد من الظواهر اللافته للانتباه في اللغة العربية خاصة، وهذه الظاهرة جامعة لكل لفظ دل على معنيين متعاكسين من ضمن المعاني المتعددة التي يمكن أن يحملها في السياقات المختلفة التي يقع فيها. وقد وقع بين علماء اللغة قديما وحديثا سجال في أمر وقوع الأضداد في العربية، فأنكر قوم، على رأسهم ابن درستويه، أن تجيء اللفظة لمعنى وضده، وساقوا لذلك حججا أبطلها الفريق المثبت لوجودها، وقد ضم هذا الفريق كثيرا من أرباب اللغة منهم من أفرد للأضداد كتبا جمع فيها ما تيسر له منها كقطرب وابن الأنباري وابن السكيت وغيرهم. ومن أقوى حجج هؤلاء القوم على ثبوت الأضداد حجة تواتر السماع من العرب وكثرة ورود ألفاظ الأضداد في العربية على وجه يكون إنكاره معه مباحكة ومناوئة لأمر جلي ظاهر. وافترق المثبتون للأضداد فرقتين: منهم من يرى هذه الظاهرة من محاسن اللغة وميزاتها، وهم الأكثرون، وفرقة نكبت عن صراط الجمهور وشنت على العربية أنها تضم مثل هذه الألفاظ وكأنها ضاقت كلماتها عن استيعاب المعاني فجعلت اللفظ لمعنيين متضادين. وحاول علماء اللغة المعاصرون توجيه البحث في مسألة الأضداد من مجرد جمع شتاتها من اللغة إلى البحث في أسباب وقوعها، فمنهم من ذكر من ذلك عموم المعنى الأصلي وإفادة للفاعلية والمفعولية، وغيرها من الأسباب، ومنهم من حاول ربط الظاهرة بنظريات اجتماعية ونفسية. ونجد بين علماء اللغة المعاصرين اختلافا - لم يولده اهتماما كبيرا - في ما إذا كانت الأضداد ظاهرة مميزة للعربية فحسب أم أنها واقعة في اللغات الأخرى، فمنهم من قال بأنها تتجاوز اللغة العربية ولم يذكروا لذلك حجة، والظاهر في كلامهم المبالغة. وكان من آخرين المبالغة في الجانب المغاير وه ادعاء وجودها في كل اللغات، وهذا لا يُتَحَقَّقُ منه إلا باستقراء جميع اللغات وهو أمر لا يتيسر البحث فيه لكثرة اللغات كثرةً يكاد يستحيل معها حصر عددها فكيف بظواهرها. ومن العلماء من أطلق القول وادعى وجود الأضداد في غير اللغة العربية لا على وجه التعميم، وهذا وإن كان الذي ساقوه من الحجج لا يكفي إلا أنه أوسط الأقوال وأعدلها، ولعله الصواب. ومعها اختلف في مسألة تعدي الأضداد إلى لغات أخرى فإن الأمر المؤكد هو أن هذه الظاهرة لم تلق في لغة من اللغات ما لقيت من الاهتمام جمعا ودراسة وبجثا كمثل ما حظيت به في

العربية. ولعل أحد أهم أسباب هذا الاهتمام هو ورود مجموعة من هذه الألفاظ في القرآن الكريم الذي انصبت عليه جهود الدارسين بين مفسرين ولغويين وغيرهم.

وقد رأينا في مسألة الترجمة القرآنية أنواعا من الترجمات وحكم كل منها، ثم تبين لنا أن أسلم هذه الأنواع شرعيا وعلميا هي الترجمة التفسيرية. وقد انكب كثير من المعاصرين من مسلمين وغيرهم على ترجمة القرآن كل لحاجة في نفسه حتى كثرت هذه الترجمات وتنوعت وتفاوتت درجات جودتها وقربها من الأصل. وقد تخرّرت لهذا البحث ترجمة أبي بكر حمزة الصديقي الجزائري إلى اللغة الفرنسية لما ثبت عندي من جودتها وحسنها.

أما فيما يتعلق بالأضداد في ترجمة أبي بكر حمزة، فقد أظهر هذا المترجم وعيا وعلمًا بالظاهرة حتى إنه يذكر ذلك أو ما يدل عليه في تعليقاته على ترجمته. فتراه أحيانا يصرح بنسبة اللفظ إلى الأضداد، ويعرض بذلك أحيانا أخرى. وفي مواضع معينة لا تراه يذكر نسبة اللفظ إلى الأضداد ولا يسمي معاينة لكنه يظهر في ترجمته علمه بها. ورغم إصابته الصواب في ترجمة كثير من الألفاظ، إلا أنه رجح عندي أحيانا غير ما ترجم به أبو بكر حمزة لعلل بينها في مواضعها. وهذه الأخطاء، في نظري، لا تحط من قيمة عمل أبي بكر حمزة بل هي من قبيل الخطأ الذي جبل عليه كل إنسان، وتبقى ترجمته من أحسن وأرقى الترجمات الفرنسية وأدقها كما شهد بذلك كثيرون من أهل الاختصاص.

## RÉSUMÉ

Dans la langue arabe, comme dans chaque langue, on distingue trois types de mots:

Le premier, qui représente la majeure partie de la langue, comprend tous les termes qui diffèrent à la fois par la forme phonique et par le sens. Les linguistes arabes appellent ce type de mot "Le moutabayîne".

Le deuxième, représentant une partie moins large que la première inclut tout mot ayant plus d'un sens. Ce type est distingué en Arabe par le terme "Mouchtaraque", et n'est que le terme "homonymie" en langue française.

La troisième partie regroupe les mots qui diffèrent par la forme mais qui portent le même sens. En langue arabe, cette catégorie de mots est distinguée par le terme "Moutaradife", en Français: par le terme "synonyme".

Mais il existe en Arabe; langue sémitique, une autre catégorie, même si restreinte, mais très importante dans le champs sémantique comme en témoigne la richesse de la langue arabe.

Cette partie de la langue comprend les mots appelés les "Ad'dâd" dont chacun comporte deux sens opposés tout en acceptant généralement d'autres sens qu'ils soient proches ou loin des deux premiers.

Les ad'dâd sont en fait, un sous-type d'une réalité linguistique déjà mentionnée: l'homonymie.

La différence entre "Tad'dâd" et "homonymie" est que dans le premier, on met l'accent sur l'existence d'une opposition entre deux sens du "dâd", singulier du mot "ad'dâd", alors que dans l'homonymie, on ne considère que la pluralité des sens d'un seul mot sans pour autant chercher à établir la relation entre les dits sens.

Des controverses se sont élevées et s'élèvent encore sur l'existence de l'homonymie des contraires "tad'dâd" dans la langue arabe.

Certains ont affirmé qu'elle ne saurait exister car elle irait en l'encontre du bon sens de l'énoncé qui est d'appréhender une signification.

Ibn Dourustawayh, par exemple, rejetait l'homonymie des contraires; il argumentait ceci par le fait que le tad'dâd fait perdre le sens intime de la composition, dénature la signification et va l'encontre du but du langage.

Il est néanmoins abusif de nier le tad'dâd et de tenter d'interpréter ces exemples de façon à les exclure. Ibn Dourustawayh lui-même, porte drapeau des négateurs, a dû reconnaître que le tad'dâd existe avec des termes très rares; il disait: "la langue a été instituée pour élucider les sens, or si un mot pourrait désigner deux sens différents et contraires, ce ne serait pas une élucidation, mais un

obscurcissement et un aveuglement. Et pourtant,il peut s'en présenter quelques rares cas pour certaines raisons..."

Un autre groupe de savants dont Abu Hatîm Assijistani dans son livre,"Les ad'dâd" affirme l'existence de ce type de vocables. Un autre savant appartenant à ce groupe,Abou Bakr El Ambâri a admis son existence mais il envisage plusieurs possibilités de formation des ad'dâd;Il déclare dans ce sens: "D'autres ont dit également:Si un mot se trouve avoir deux sens contraires,il est impossible de que l'Arabe les ait utilisés tous deux en les assimilant l'un à l'autre. En réalité,l'un des deux sens était utilisé par un groupe d'Arabes,l'autre par un autre groupe.Puis les uns ont entendu l'acception des autres,et ils se la sont emprunté mutuellement. Prenons le mot 'Jawn',il a signifié 'blanc' pour un groupe et 'noir' pour un autre;puis les deux groupes se sont mutuellement emprunté les deux acceptions".

D'autres savant ont,sur la tad'dâd, une autre théorie qu'Abou Bakr El Ambâri a mentionné en disant:"certains disent:si on rencontre un vocable ayant deux sens opposés,il n'y a qu'un seul sens qui est originel.Un deuxième est ensuite apparu et s'est combiné au premier par voie d'extension. Le mot 'Sarim' par exemple, s'applique à la fois à la nuit et au jour,car la nuit se détache du jour,et le jour se détache de la nuit. L'origine des deux sens est la même: La notion de coupure".

Plusieurs facteurs ont contribué à l'existence du tad'dâd en langue arabe: les linguistes ont essayé dans leurs analyses de les expliquer comme suit:

1/ Un vocable, portant à l'origine un sens général et regroupant deux sens contraires, peut se transformer en un dâdd. En effet, le vocable désigne les deux sens opposés par le sens général; Puis on oublie ce dernier et l'on pense que le terme est un dâdd.

C'est ainsi que pourrait se justifier l'emploi du mot 'Sarikh' qui désigne "celui qui appelle au secours" et "celui qui porte secours" parce que l'un crie en appelant à l'aide et l'autre en y venant.

2/ le phénomène du tad'dâd relève aussi de la mentalité sociale qui règne dans un milieu quelconque. Aussi, un dâdd peut être créé d'un transfert du mot de son sens originel vers un sens figuré. Le mot a pu être employé par un groupe dans son sens propre et subit après un transfert vers un sens figuré, que ce soit dans le même groupe ou dans un autre en raison d'un rapport d'autonomie. Ainsi, à la recherche du bon augure, quelques arabes ont employé le mot 'Rayyâne' et 'nahîl' (désaltéré) pour désigner l'assoiffé, et le mot 'Salim' (indemne) pour celui qui a été mordu par un serpent ou un scorpion.

On peut aussi recourir au tad'dâd pour éviter d'énoncer une chose désagréable; à titre d'exemple, l'emploi du mot 'Mawla' pour

désigner le maître et l'esclave, et le mot 'Bassir' pour l'aveugle et le voyant.

3/ Parfois le dîdd découle des significations d'un même mot dans des situations différentes. Le mot 'Fawqua' par exemple, qui veut dire 'au dessus', peut signifier 'au dessous' dans certains cas.

Et c'est ici que réside le point de divergence entre les différents savants sur le sens de ce mot dans la parole du Tout Miséricordieux : " En vérité, Dieu n'éprouve aucun gêne à se servir allégoriquement d'un quelconque moustique ou de tout être au dessus" La Vache, 26. certains ont opté pour le sens originel 'au dessus' car ils disent que n'est plus petit qu'un moustique. D'autres ont opté pour le sens opposé, car ils ont compris que Dieu veut dire qu'IL n'éprouve aucune gêne à proposer en parabole des créatures plus petites qu'un moustique.

4/ dans certains cas, le dîdd provient d'un accident flexionnel. Ainsi deux mots se rapprochant dans une forme flexionnelle unique, d'où l'ambiguïté du sens, la fait apparaître comme un dîdd. 'Mojtath' par exemple au sens de celui qui déracine et de ce qui est déraciné est considéré comme un dîdd car lorsque l'on veut désigner l'agent, la forme originelle est 'Moujtathith', et 'Moujtathath' pour ce qui subit l'action: L'union des deux mots ne vient que de leur opposition".

5/ Le tad'dâd dans certains mots provient de leur divergence d'emploi dans les tribus arabes; ensuite, une interpénétration des

acceptions de chacun de ces mots s'est produite avant ou après l'enregistrement de la langue. Le mot 'wathaba' par exemple était utilisé dans le sens de sauter chez les 'Modarites', et de s'asseoir chez les 'Himyarites'.

En ce qui concerne le tad'dâd dans la langue arabe, les 'Chu'ûbite' -des arabophones- qui s'employaient à chercher les défauts des Arabes, et déniaient leurs qualités, les ont accusés de manquer de bon sens, d'être peu éloquents, et de cultiver l'équivoque lorsqu'ils parlent. Mais Ibn el Ambâri a rétorqué à cette accusation en disant dans son livre " Les Ad'dâd": "les mots de l'Arabe se corrigent l'un l'autre, et le début du discours est lié avec sa fin de telle sorte qu'on ne peut en comprendre le sens que lorsqu'on termine le discours et met chaque mot dans le place qui lui convient. Il est possible qu'un mot désigne deux sens contraires, car il y a avant et après lui une indication qui oriente vers un des deux sens et conduit à l'exclusion de l'autre".

Un bon nombre de linguistes et philologues arabes et non arabes ont écrit sur les ad'dâd.

Parmi les anciens, on cite : ' Abou Ali Ibn el Moustanir Koutroub, Abou Saïd Abd El Malik Ibn Karib El Asmaâî, Abou Mohammad Abdoullah Ibn Haroune Attawwazi, Abou Youssouf Yaàkou Ibn Isha^àk Assikite, Abou hatîm Sahl Ibn Mohammad Assijissani, Abou Bakr Mohammad Ibn El kassim El Ambari, Abou Atayeb Abd El wahid Ibn Ali , Abou



mohammad Saïd ibn el Moubarak ibn Addahane et Abou el faddaïl El hassane Ibn Mohammad Assaghani.

Tous ces auteurs ont écrit des livres intitulés « El Ad'dâd » dont le plus célèbre est celui d'Ibn El Ambâri dans lequel il a retenu plus de 400mots.

On peut citer parmi les principaux auteurs qui ont étudié le phénomène des ad'dâd, l'orientaliste allemand Redslod, dont l'ouvrage « Die arabischen wörter mit entgegengesetzter bedeutung » a été publié à Göttingen, et l'orientaliste F.Giese dont l'étude « Untersuchungen über die ad'dâd auf grund von stellen aus alterabischen dichtern » regroupe les ad'dâd dans la poésie antéislamique.

Pour les anciens, l'existence de ce phénomène dans lae Coran était le motif principal qui les a poussés à regrouper ces mots à partir des diverses sources de la langue arabe.

Concernant la traduction du Coran, des contrevereses se sont élevées entre les Oulémas sur sa possibilité voire sa légitimité certains ont affirmé qu'il est illicite de traduire le Coran vers une autre langue car il est inimitable dans la forme comme dans le sens. Si on traduit le sens, on perd la forme et vice versa.

D'autres par contre ont permis la traduction de ce livre sacré car ils la considère comme étant la méthode la plus efficace et la plus facile pour faire parvenir le message de l'islam aux non musulmans

d'une part, et aux musulmans non arabophone d'une autre part. Mais ces savants ne permettent pas tous types de traduction coranique. En effet ils interdisent la traduction littérale car elle défigure le sens du texte original, et n'acceptent même pas la traduction du sens, car le texte coranique peut être porteur de plusieurs possibilités d'interprétation. La seule traduction qu'ils voient licite est la traduction interprétative qui consiste à donner le sens compris par le traducteur sans prétendre avoir toujours rendu le sens vrai et unique.

Dans le monde de la traduction, le Coran a longtemps attiré l'attention. Sa traduction, et témoin de son importance, commença selon certains chercheurs dans la période des compagnons du prophète Mohammad (SAAW).

On dit que les personnes qui ont embrassé l'Islam à cette époque demandèrent au compagnon Salmane Elfarissi (le persan) de leur traduire la Prologue (El fatiha) pour pouvoir faire la prière.

La vraie commencement de la traduction du Coran, en fait était au moyen âge, précisément en 1143. Puis dans le XIX<sup>e</sup> et XX<sup>e</sup> siècles, c'était la grande épanouissement de l'activité traduisante.

Le Français, comme langue vivante internationale, fait partie des langues vers lesquelles le Coran a été bien des fois traduit. On compte parmi les traductions françaises de ce livre sacré, la traduction de Masson Denise, de Kasimirski, de Jacques Berques, de

Hammidullah, de Sadok Mazigh, et celle de Si Hamza Bou Bakeur qui constitue le corpus de la recherche en question.

Si Hamza Bou Bakeur (1912-1995), un Algérien et ancien recteur de l'institut musulman de la mosquée de Paris entre 1957 et 1982, a jugé que le noble Coran est entête des sujets desquels les musulmans ont le devoir de se préoccuper. Le fruit de ce jugement était sa traduction du Coran en langue française.

Cette traduction est venue ajouter un nouveau moyen de compréhension du Livre Saint.

Si Hamza, dans l'introduction de son œuvre parle de trois buts qui l'ont orienté vers cette tâche sensible et de grande importance.

Ces buts peuvent être résumés dans les trois points suivants :

1/ Faire parvenir le message de l'Islam dans le monde des non musulmans par moyen de la traduction de sa première source de doctrine et de législation.

2/ participer au renforcement de la relation intime entre les chrétiens et les musulmans, une relation dont l'intimité et l'importance sont confirmées dans le Coran lui-même ; Allah dit : « tu te rendras assurément compte de ceux qui sont les plus proches des musulmans par l'amitié sont ceux qui disent : nous sommes chrétiens .Cela tient à ce que les chrétiens ont parmi eux des prêtres et des moines et qu'il ne sentent pas d'orgueil. » la table ,82.

3/ tenter de présenter une meilleure traduction que celles qui existent déjà. Ces traductions à l'avis de Si Hamza sont au dessous du niveau requis pour pouvoir juger d'une traduction de Coran comme étant une traduction conforme au texte original.

Le traducteur s'est basé dans son travail sur un grand nombre d'œuvres dans différents domaines : exégèse coranique, hadiths, jurisprudence, doctrine, philosophie, politique, économie, sciences de la langue arabe, théologie et autres.

En ce qui concerne les ad'dâd dans le Coran, ce phénomène ne paraît pas étrange pour Si Hamza, or la méthode avec laquelle il a traduit ce genre de mots a différé pour certains mots par rapport à d'autres.

Parfois, après la traduction d'un dâdd, Si Hamza commente son appartenance aux ad'dâd, comme a été le cas avec les mots 'Dhanna' et 'Balaà' ; il dit : « Faveur ,balaà, appartient à cette catégorie des mots équivoques(ad'dâd) ».

Dans certains cas, le traducteur ne parle pas clairement des ad'dâd, mais il mentionne exclusivement les deux sens opposés du terme en question. Par exemple, après la traduction du mot 'akhfaà' il a dit : « akhfaà, verbe à double sens : cacher et divulguer »

Pour quelques termes, le traducteur donne non seulement les deux sens opposés mais les autres sens que porte ce mot, à titre d'exemple, concernant le mot 'masjour', il dit : « l'exégèse propose

d'autres sens pour 'masjour' :plein ,vide,mer céleste...etc » et ce après avoir traduit ce mot par l'expression(être porté l'ébullition).

Il arrive aussi que Si Hamza un dîdd par un sens autre que les deux sens opposés, et ce fût le cas du mot 'qor' qu'il a traduit par 'période mensuelle'. Mais sa traduction est ambiguë en fait, car un 'qor' couvre une période allant de 15à 28jours ; donc,elle est moins qu'un mois.

Après la traduction de certains dîdd,Si hamza ne fait aucun commentaire,alors que moi je juge que ceci est important pour une meilleure compréhension du mot comme le verbe 'hassiba' qui signifie à la fois 'tenir quelque chose pour vrai' et 'tenir quelque chose pour probable' ;et ce selon le contexte.

De plus,j'ai constaté que Si Hamza –et ceci en toute objectivité- s'est trompé en traduisant quelques ad'dâd, tels que 'aou' dont le parole du Très Haut « Nous l'envoyâmes au près de cent mille hommes » Les Rangs,147,où on trouve qu'il a traduit par (auprès de cent mille hommes ou plus) ce qui va à l'encontre du fait que Dieu connaît leur nombre exacte et veut dire par cette expression qu'ils étaient plus de cent mille,voire,cent trente mille selon le hadith.

La traduction de Si Hamza Bou Bakeur de quelques ad'dâd peut être considérée comme acceptable car elle correspond à ce qui est proposé par quelques livres d'exégèse,mais je juge qu'il valait

mieux les traduire par le deuxième sens pour les raisons déjà mentionnées, par exemple, le verbe 'Ass'assa' .

La traduction de Si Hamza demeure enfin, et malgré les quelques qu'elle contient , l'une des meilleures traductions françaises du livre d'Allah, surtout grâce aux commentaires dont il a fait mention et qui ont fait d'elle une référence et une source parfaite pour chaque personne non musulmane ou non arabophone voulant connaître l'Islam.

# Summary

---

The Arabic language is quite known of its richness in different structures, considerable rhetorical competence , and diversity in vocabulary. Words in Arabic go under different classes : words which differ in the form and the meaning, words which differ in the form but carry the same meaning « synonyms » , words of a unified form but which serve different meaning « homonyms » , words of different forms and opposite meaning « antonyms » or « opposites », and finally ,there is a specific class in Arabic which contains every word that carries two opposite meanings regardless the possibility that it serves other different meanings. This class has been given the name « Ad'dad ».

Arab linguists have long debated over the existence of such words in their language. some, like Ibn Durustawayh , denied the idea that « Ad'dad » might have occurred in Arabic. He thought that class , if it had existed, to be of a negative effect on the meaning by introducing ambiguity and uncertainty in speech. But, he recognized, at last ,that some very rare cases of « Ad'dad » might have existed in Arabic for specific reasons. Some others, a majority of linguists in fact, confirmed the existence of « Ad'dad » and argued about their point of view with some arguments among which he strongest one they ever refer to in their disputes ;i.e., the existence of that phenomenon in the Quran , and the proved use of ancient Arabs of those words in their poems and speech. They explained that no ambiguity is to occur

in speech when using one of those words , for the elements of speech are , in fact, related to each other , serve and complete the meaning they are all used to express.

Many of the linguists who had adopted this view devoted specific books to the « Ad'dad » in which they gathered a good number of them. Most of those books are entitled « Ad'dad », and the most famous among them is that which was written by « Ibn Al-Anbari » and in which he had gathered more than 400 words.

There are many reasons with which the existence of « Ad'dad » in Arabic can be explained. Among these reasons, the general original meaning a word can carry and which two opposite words may share , like « wathaba » that means « jump » and « sit down ».The general meaning they share is the notion of movement from one state to another. Thus, some Arab tribes use the word for one meaning, and some others use it for the opposite one. Another reason which led to the existence of « Ad'dad » is the unified inflexional form of two opposite words like « rakub » which applies to both the rider and the animal he rides.

These words may come also as a result of some social attitudes and beliefs. For instance, some people avoid to use the appropriate words to speak about things they think to be bad or cursed; some Arabs, as an example, call the black « Abu al-baydha' » using the word « white ».They may use some words to express their hope that



something happens , for example, they call the thirsty man “rayyan” , i.e., “ he who has drunk water till he gets satisfied”.

Many linguists and researchers have written this phenomenon like “ Radiyeddin As-Saghani” , “ Abu Hatim As-Sijstani”, “Ibn Addahan”, “Abu Al-Barakat” , “Ibn Al-Anbari” ,and others. Some linguists have just devoted chapters in their books to “Ad’dad” like” As-Suyuti” in “Al-Muzhir” ? And “Ibn Sida” in “AL-Mukhassas”. There are among the linguists who were interested in this phenomenon even non Arabs like the orientalist Weill , Redslob, and Giese. The FIRST Reason that pushed many linguists to write about “Ad’dad” was the fact that these words exist in the Quran.

I have tackled in this research the question of translating the Quran. Not all scholars allowed it because some think it would lead to a total dependence on the translations and forgetting or neglecting the original text. They say also it would be impossible to render all its meanings in addition to the form, both of which are inseparable elements of the Quran. Others, however, said the translation of the Quran is the most efficient way to spread the message of Islam, and is more reasonable than the obligation of learning Arabic , as some scholars declared.

It is more scientific and objective, however, to make the difference between the types of translation of Quran in the question of its legitimacy .Many scholars, in this context, speak about three types:

the literal translation, the translation of meaning, and interpretative translation. They agreed the first one illicit, and got different view over the second one. But they accept the interpretative translation for, they think, it provides the nearest and more complete meaning of the original text.

The Quran has been translated to many languages of the world among which French. I have mentioned in this research five of those French translations according to their fame. These translations were made by ; Kasimirski, Blachère, Hamidullah , Berque , and Si Hamza Boubakeur. The last one represents the corpus of this work.

Si Hamza Boubakeur is the ex-director of Muslims' Institution of the Mosque of Paris. He is an Algerian who has decided to translate the Quran into French because, as he said, he was not satisfied with any of the existent translations.

Concerning the "Ad'dad" in his translation, Si Hamza Boubakeur Si Hamza Boubakeur has shown a good knowledge about this phenomenon. The way he has dealt with these words in the Quran , however, differs.

Sometimes , he mentions clearly the belonging of the the word to "Ad'dad".

With some words, he does not speak clearly about thie category, but he gives exclusively their opposite meanings in the margin.

Some other times, he gives more than the two opposite meanings.

Some words were translated by Si Hamza Boubakeur in a meaning other than what I think is better.

In some cases , it was clear that Si Hamza Boubakeur was wrong in his translation like with the word “Aou” and “Roubbama”.

Sometimes, the translator, when he feels confused and found difficulty to determine the meaning of a word, he chooses one of the two and direct the reader to the source he based his translation on.

In some cases, the translator used a meaning other than the two opposite ones, but mentioned the other meanings at the bottom of the page.

In sum, Si Hamza Boubakeur has, to a great deal, succeeded in the translation of “Ad’dad” except for some words. His failure with some “Ad’dad” does not appear to have affected the importance of his translation, but it confirms the difficulty of that phenomenon.



الشيخ أبو بكر حمزة



الشيخ أبو بكر حمزة



الشيخ أبو بكر حمزة الثاني إلى يسار الصورة مع ثلثة من الشخصيات

### فهرس الأضداد

الصفحة	اللفظة	الصفحة	اللفظة
84	حكيم	63	الأزر

85	أحوى	63	أمة
148	خبا	65	أمين
137	أخفى	170	إن
86	مستخفي	172	أو
87	خائف	67	أيم
88	دائم	144	برح
89	دون	68	مبصر
183	ربما	69	بطانة
139	أرجأ	70	بعد
149	رجا	72	بعض
90	راضي	74	بلاء
91	ركوب	77	بيع
91	رهو	78	بين
139	ارتاب	79	تبيع
93	زوج	80	تواب
94	المستور	81	جن
95	ساجد	145	حسب
96	مسجور	146	حشر
115	فارض	98	ساحر
161	فزع	99	سارب
116	فكه	140	أسرّ
117	مفازة	100	سامد
120	فوق	151	شرى

175	قد	101	شعب
121	قرء	102	شكور
123	قسط	103	صريخ
124	قانع	104	صريم
126	مقوي	152	صرى
163	كان	105	أصفر
176	لا	107	ضد
128	اللحن	108	ضعف
184	لعل	153	ضار
179	ما	146	ظن
180	من	109	عتيق
129	ند	158	عسعس
165	نسي	110	عسى
182	هل	157	عزّر
167	هوى	112	عاصم
131	وراء	160	عفا
133	مولى	168	علم
142	أوزع	114	غابر

### فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ/ الكتب:

- 1- القرآن الكريم. رواية حفص عن عاصم. د ط. السجّار للطباعة. القاهرة، مصر. 2003 هـ.
- 2- القرآن الكريم. رواية ورش عن نافع. ط1. مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت، لبنان. 1421 هـ.



- 3- القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطبري. ط2. دار الفجر الإسلامي. دمشق، سوريا. 1412 هـ / 1992 م.
- 4- الأدوات النحوية في كتب التفسير. د. محمود أحمد الصغير. ط1. دار الفكر. دمشق، سوريا / دار الفكر المعاصر. بيروت، لبنان. 1422 هـ / 2001 م.
- 5- إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم. د. محمود العزب. د ط. دار نهضة مصر، القاهرة. 2006 م.
- 6- الأضداد. محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د ط. المكتبة العصرية. بيروت، لبنان. 1407 هـ / 1987 م.
- 7- الأضداد. رضي الدين محمد الصائغاني. تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد. د ط. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة، مصر. 1409 هـ / 1989 م.
- 8- الأضداد. أبو حاتم السجستاني. تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد. د ط. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة، مصر. 1991 م.
- 9- الأضداد في اللغة العربية: دراسة صوتية. أحمد عبد التواب الفيومي. د ط. كلية اللغة العربية. القاهرة، مصر. 1991 م.
- 10- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. أبو بكر جابر الجزائري. د ط. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. 1416 هـ / 1995 م.
- 11- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. دار الفكر. بيروت، لبنان. 1399 هـ / 1979 م.
- 12- البيان في علوم القرآن. د. أمير عبد العزيز. ط2. دار الشهاب. باتنة، الجزائر. د ت.
- 13- التجديد الموسيقي في الشعر العربي. د. رجا عيد. د ط. منشأة المعارف. الإسكندرية، مصر. د ت.
- 14- تاريخ القرآن. أبو عبد الله الزنجاني. تحقيق: محمد عبد الرحيم. د ط. دار الحكمة. دمشق، سوريا. 1987 م.

- 15- ترتيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. أبو حيان الأندلسي. ط1. عالم الكتب. بيروت، لبنان. 1409 هـ / 1989 م.
- 16- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب. د. عبد الله عباس الندوي. د ط. الشركة السعودية للتوزيع. مكة المكرمة، السعودية. 1417 هـ / 1997 م.
- 17- التضاد في النقد الأدبي. منى علي سليمان الساحلي. د ط. منشورات جامعة قار بونس. بنغازي، ليبيا. 1996 م.
- 18- التضاد في ضوء اللغات السامية. ربيعي كمال. د ط. دار النهضة العربية. بيروت، لبنان. 1975 م.
- 19- التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية. محمد المنجي الصيادي وآخرون. د ط. مؤسسة دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. 1982 م.
- 20- التعريف بالقرآن والسنة. محمد الزفزاف. د ط. مكتبة الفلاح. الكويت، دولة الكويت. 1399 هـ / 1979 م.
- 21- تفسير القرآن الكريم. عبد الله محمود شحاتة. ط2. غريب. القاهرة، مصر. 2000 م.
- 22- تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي. د ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان. د ت.
- 23- تفسير كتاب الله العزيز. هود بن المحمّم الهواري. تحقيق: بلحاج بن سعيد شريقي. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت، لبنان. 1990 م.
- 24- تفسير الجلالين. جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي. ط1. دار الفكر. بيروت، لبنان. 1425 هـ / 2005 م.
- 25- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي. د ط. دار نهضة مصر. القاهرة، مصر. 1998 م.
- 26- تفسير القرآن العظيم. عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي. ط1. دار نوبليس. بيروت، لبنان. 2006 م.

- 27- تفسير تحريم القرآن. سراج الدين ابن الملّقن. تحقيق: سمير طه المبخوب. ط1. عالم الكتب. بيروت، لبنان. 1408 هـ / 1997 م.
- 28- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. جمال الدين المزي. تحقيق: د. بشار عواد معروف. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان. 1413 هـ / 1992 م.
- 29- جامع البيان في تأويل آي القرآن. محمد بن جرير الطبري.
- 30- جمهرة اللغة. محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق: رمزي منير البعلبكي. ط1. دار العلم للملايين. بيروت، لبنان. 1981 م.
- 31- الجواهر في تفسير القرآن الكريم. طنطاوي جوهري. ط4. دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان. 1412 هـ / 1991 م.
- 32- خصائص اللغة العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية. أحمد شامية. د ط. دار المطبوعات الجامعية. بن عكنون، الجزائر. 1995 م.
- 33- دائرة سفير للمعارف الإسلامية. د ط. شركة سفير. القاهرة، مصر. 1990 م.
- 34- دراسات حول القرآن. د. بدران أبو العينين بدران. د ط. مؤسسة نهضة مصر. القاهرة، مصر. 2006 م.
- 35- دراسات حول القرآن الكريم. د. إسماعيل أحمد الطحان. ط2. مكتبة الفلاح الكويت، دولة الكويت. 1408 هـ / 1988 م.
- 36- دراسات في علوم القرآن. د. أمير عبد العزيز. ط2. دار الشهاب. باتنة، الجزائر. 1408 هـ / 1988 م.
- 37- دلالة الألفاظ. د. إبراهيم أنيس. ط6. المكتبة الأنجلو مصرية. القاهرة، مصر. 1991 م.
- 38- سنن الدارمي. عبد الله بهرام الدارمي. د ط. دار الفكر. بيروت، لبنان. د ن.
- 39- الصحابي في فقه اللغة. ابن فارس الرازي. تحقيق: فاروق الضباع. ط1. دار المعارف. بيروت، لبنان. 1414 هـ / 1993 م.

- 40- ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: الصائغاني والسجستاني وابن السكيت.  
أونست هفنز. د ط. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. د ت.
- 41- علم الدلالة. أحمد مختار عمر. ط3. دار عالم الكتب. القاهرة، مصر. 1992  
م.
- 42- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ط3.  
دار السلام. الرياض، المملكة العربية السعودية / دار الفيحاء. دمشق،  
سوريا. 1421 هـ / 2000 م.
- 43- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن  
علي الشوكاني. ضبط وتصحيح: أحمد عبد السلام. ط1. دار الكتب العلمية.  
بيروت، لبنان. 1415 هـ / 1994 م.
- 44- الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. د ط. دار  
العلم والثقافة. القاهرة، مصر. 1418 هـ / 1997 م.
- 45- فصول في فقه اللغة. رمضان عبد التواب. د ط. مكتبة الخانجي. القاهرة،  
مصر. د ت.
- 46- فقه اللغة العربية. طاصد ياسر الزبيدي. ط1. دار الفرقان. عمان، الأردن.  
1424 هـ / 2004 م.
- 47- فقه اللغة. علي عبد الواحد وافي. ط2. دار النهضة. القاهرة، مصر. 2000  
م.
- 48- فقه اللغة العربية. د. صالح بلعيد. د ط. دار هومة. بوزريعة، الجزائر. د ت.
- 49- فقه اللغة العربية وخصائصها. د. إميل بديع يعقوب. ط1. دار العلم للملايين.  
بيروت، لبنان. 1982 م.
- 50- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. شمس الدين محمد بن قيم  
الجوزية. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. 1408 هـ / 1998 م.
- 51- في رحاب القرآن. بيوض إبراهيم بن عمر. د ط. المطبعة العربية. ترحاية،  
الجزائر. 1419 هـ / 1998 م.

- 52- القاموس المعيط. محمد الدين الفيروز أبادي. د ط. الهيئة العامة المصرية للكتاب. القاهرة، مصر. 1397 هـ / 1977 م.
- 53- القاموس المنجد: فرنسي / عربي. صبيح محمودي. ط6. دار المشرق. بيروت، لبنان. 2000 م.
- 54- قضايا اللغة في كتب التفسير. د. الهادي الجلاوي. ط1. دار محمد علي الحامي. صفاقس، تونس. 1998 م.
- 55- كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة. محمد الدين الفيروز أبادي. ط1. المكتبة العصرية. بيروت، لبنان. 1422 هـ / 2001 م.
- 56- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي. علاء الدين البخاري. د ط. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة، مصر. د ت.
- 57- الكليات. أبو البقاء الكفوي. تحقيق: د. عدنان دروسي ومحمد المصري. ط2. مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان. 1413 هـ / 1993 م.
- 58- كيف نتعامل مع القرآن. محمد الغزالي. ط1. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. هيرندن. الولايات المتحدة الأمريكية. 1411 هـ / 1993 م.
- 59- لسان العرب. ابن منظور. تحقيق: علي شيري. مؤسسة التاريخ الإسلامي. 1412 هـ / 1992 م.
- 60- مباحث في علوم القرآن. مناع القطان. ط24. مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان. 1414 هـ / 1993 م.
- 61- المبسوط. شمس الدين محمد بن سهل السرخسي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. 1414 هـ / 1993 م.
- 62- مجمل اللغة. أبو الحسن بن فارس. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. د ط. مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان. 1406 هـ / 1986 م.
- 63- مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر الرازي. تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة. د ط. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان ودار الأمانة. الجزائر. 1426 هـ / 2005 م.

- 64- المزهري في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي. د ط. المكتبة  
العصرية. بيروت، لبنان. 1408 هـ / 1987 م.
- 65- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم. د. إسماعيل أحمد عمارة و د.  
عبد الحميد مصطفى السيد. ط2. 1408 هـ / 1988 م.
- 66- معجم حروف المعاني. أحمد جميل شامي. ط1. مؤسسة عز الدين. 1413 هـ  
/ 1992 م.
- 67- المعجم المفصل في اللغة والأدب. د. إميل يعقوب و د. ميشال حاصي. ط1.  
دار العم للملايين. بيروت، لبنان. 1987 م.
- 68- المعجم المفصل في علوم اللغة. د. أحمد التويجي. والأستاذ راجي الأسمر.  
ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. 1414 هـ / 1993 م.
- 69- معجم الطلاب. حرّات أحمد. د ط. دار الفكر. بيروت، لبنان. 2006 م.
- 70- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. ط2. دار  
الفكر. بيروت، لبنان. 1401 هـ / 1981 م.
- 71- معجم القراءات. د. عبد اللطيف الخطيب. ط1. دار سعد الدين. دمشق،  
سوريا. 1422 هـ / 2002 م.
- 72- معجم القراءات القرآنية. أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم. ط3. دار عالم  
الكتب. بيروت، لبنان. 1997 م.
- 73- المغني. موفق الدين بن قدامة. د ط. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.  
د ت.
- 74- موجز دائرة المعارف الإسلامية. أ. جيب ريل. ط1. مركز الشارقة للإبداع  
الفكري. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
- 75- موجز علوم العربية. د. محمد قاسم و د. أحمد الحمصي. ط1. دار جروس  
براس. بيروت، لبنان. 1994 م.
- 76- وفيات الأعيان. وأنباء أبناء الزمان. ابن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس. د  
ط. دار صادر. بيروت، لبنان. د ت.

1- المعجم اللغوي وترجمة القرآن. د. أمينة أدر دور. مجلة معهد الدراسات والبحوث العربية. الرباط، المغرب. د.ت.

ثانيا: المراجع باللغات الأجنبية:

- 1- Cambridge Advanced Learner's Dictionary. Cambridge University Press. 2004.
- 2- Le Coran. Kasimirski. Paris : Flammarion. 1970.
- 3- Le Coran. Sadok Mazigh. MaisonTunisienne De L'Édition. Tunis. 1979.
- 4- Le Coran : Texte, Traduction et commentaires. Cheick si Hamza Boubakeur. Paris : Maisonneuvre et Larose. 1995. Et l'édition de L'ENAG.ALger. 1989.
- 5- Introduction au Coran. Régis Blachère. Maisonneuvre et Larousse. Paris, France. 1980.
- 6- Le Saint Coran. Muhammad Hamidullah. Maryland : Amana Corporation E.U.A. 1989.
- 7- Le Petit Larousse Illustré. Border. Paris. 1998.

ثالثا: المواقع الالكترونية:

- 1- [www. Angelfire.com](http://www.Angelfire.com)
- 2- [www. Annaba.org](http://www. Annaba.org)
- 3- [www.Fouqara.free.fr](http://www.Fouqara.free.fr)
- 4- [www. Iraqihome.com](http://www. Iraqihome.com)
- 5- [www. Kapl.org. sa](http://www. Kapl.org. sa)
- 6- [www. Lexico-amel.org](http://www. Lexico-amel.org)
- 7- [www. Mosque-de-paris.org](http://www. Mosque-de-paris.org)
- 8- [www.m-moudjahidine.dz](http://www.m-moudjahidine.dz)